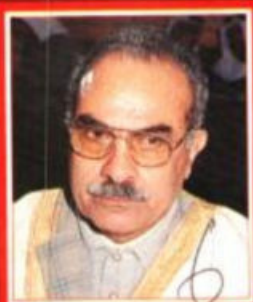


تواظ - وال - دولي - مع - الاعيب - ك - ارادية - ش

د. محمد عمارة
لـ المجتمع، لا بد من
قيام نظام إسلامي
عالمي لمواجهة النظام
العالمي الجديد



AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

فرنسا وأمريكا

وصراع النفوذ في الشرق الأوسط



Very, very

Fashionable

كونكورد للأثاث



حولي - مجمع الرحاب
هاتف 2655229 / 2655227

بالأقساط المريحة وبدون فوائد

نخدم العائلة من الإبتدائي إلى ما بعد الجامعة

كمبيوتر العائلة

PENTIUM 133 - 8MB - 1.08 GB

+
طابعة HP 600 عربي انجليزي ملونة

فقط 650 دينار

200 دينار مقدم و50 دينار كقسط شهري لمدة 9 أشهر بدون فوائد



طاولة
كمبيوتر
30 د.ك.

2 66 88 00



شركة الرائد للحاسب الآلي

حولي - شارع تونس - مقابل مجمع الرحاب

تعقيباً على ما نشرته المجتمعة عن: «دراسة في حكمة تحريم الربا»

ولا يوجد هناك سبيل لمنعه، مثل كراء الأراضي الزراعية بالنقد، إنه العلماء على جواز ذلك بل نقل أ. المنذر إجماع عوام أهل العلم على (المغنى لابن قدامة ٥٩٦/٥ دار الفكر بيروت، لبنان ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م).

فالمكتري يحصل - أحياناً - على فوائد كثيرة أضعافاً في زراعته بينما تكون الأجرة التي اتفقا عليها قليلة جداً بالنسبة إليها، فيتضرر صاحب الأرض، ويقل - أحياناً - إنتاج الأرض ولا يحصل له منها إقل مما اتفق فيها، فيتضرر بأقل من أن يزداد ضرراً عندما يطالبه المالك بسداد كراء الأرض.

ولعل الفرق بين الأراضي والنقد هو أن إجازة التعامل في الأراضي بكراتها بشيء معلوم، مع ما فيه من تضرر أحد الطرفين، لو قارناه مع أوصاف أخرى في هذا التعامل - فالمكتري لا يكون مضطراً إليه بخلاف المستقرض، وأن خطر التعامل به لا يؤدي إلى انهيار النظام المالي كما في الربا.

لو قارناه هكذا لوجدنا أن أمر كراء الأراضي بنقد مسمى لا يصل تضرر أحد الجانبين فيه إلى عشر مـ وصل إليه خطر التعامل بالربا.

ومن هنا - والله أعلم - وجدنا الشارع لم يحرم كراء الأراضي الزراعية مثل ما حرم الربا، وإنما حدث فقط على منحها صاحبها لأخيه، فقال النبي ﷺ في حديث متفق عليه: «من كانت له أرض فليزرعها أو ليمنحها أخاه، فإن أبي فليمسك أرضه».

يوسف حسين أحمد

أستاذ الفقه المقارن بمعهد الدراسات الإسلامية العليا، جامعة دار الإحسان، دكا، بنغلاديش



■ عدد المجتمعة، ١١٨٩

يسرني أن أرسل إلى سيادتكم هذا التعقيب على مقال نشرته مجلتكم للـمجتمعة الموقرة في عددها ١١٨٩ الصادر في ٢ شوال عام ١٤١٦ هـ الموافق ١٩٩٦/٢/٢٠م تحت عنوان «دراسة في حكمة تحريم الربا» وهو مقال جيد ودراسة قيمة، أعده الأستاذان الدكتور إسماعيل أوزصوي، والباحث: محمد فاتح أوقومش، فله الحمد ولهما مني الشكر الجزيل.

إلا أن الذي أريد أن أنبه عليه أنه قد وقع في المقال خلط بين الحكمة والعلة فالمقال: دراسة جادة عن حكمة

تحريم الربا كما ينص عليه العنوان، وليس هو دراسة عن علقته كما يومه إليه مقاله فقد تكرر لفظ العلة داخل المقال أكثر من مرة.

والعلة في تحريم الربا: ما في النقد من وصف «الثمينة».

وهل يمكن أن نجعل الحكمة التي ذكرها الأستاذان - وهي: تضرر أحد الطرفين - (الدائن أو المدين) في جميع الأحوال، وعدم إمكان منع هذا الضرر - علة للتحريم أيضاً؟ لا يمكن ذلك لسببين.

أحدهما: أن التضرر وصف خفي غير منضبط، والأحكام الشرعية لا تعلل بالأوصاف الخفية غير المنضبطة، وإنما تعلل بالأوصاف الظاهرة المنضبطة، كما قرره علماء الأصول (راجع علم أصول الفقه للأستاذ عبد الوهاب خلاف ص ٦٤ - مكتبة الدعوة الإسلامية).

والثاني: أننا لو جعلناه علة، ومن المعلوم أن الحكم يجب أن يدور مع العلة، لوجدنا حكم التحريم لا يدور مع هذه العلة، وذلك لأن هناك تصرفات جائزة وغير محرمة في الإسلام يتضرر فيها أحد المتعاقدين مطلقاً

تعليقاً على ما كتبه الدكتور جابر قميحة عن قصص القذافي

بالريادة القصصية فمعنى هذا أنني والشباب الذين يكتبون القصة القصيرة تعتبر لا رواد ولكن رواد الرواد سيدي العزيز: ألا ترى أن مشكلتنا الحقيقية التي تفسد كل أمورنا هي النفاق... نعم النفاق، وقانا الله شره، فلو لا النفاق لما تجبر علينا من تجبر (!) ■

سعاد خضير

طالبة بقسم اللغة العربية بكلية الآداب، جامعة القاهرة

قرأت ما كتبه الأديب الشاعر والناقد الكبير الدكتور جابر قميحة في مجلة للمجتمعة من نقد موضوعي منهجي ممتاز للكتاب الذي زعم القذافي ومن نافقه من النقاد أنه كتاب قصصي، وأنا أكتب القصة القصيرة من عدة سنوات، والحقيقة أن كتاب القذافي له فضل كبير علي وهو أنه أعطانني الثقة بنفسي فيما كتبت من قصص لأن العقيد القذافي إذا حكم له

يمضي اليهودي الإسرائيلي كل عام مدة شهر كامل يخدم القوات المسلحة اليهودية - يعني بحسبة بسيطة يخدم اليهودي قواته المسلحة ٢٠٪ من عمره (تستمر الخدمة السنوية - شهر كل عام - حتى الإحالة لسنة المعاش ويطبق على الرجال والنساء بدون استثناء) معنى ذلك أن كل يهودي إسرائيلي من سن ١٨ إلى سن ٦٥ هو عسكري حامل السلاح كل الوقت أو بعض الوقت ■

أ.د. محمد إبراهيم المصري أستاذ بجامعة واطركو. كندا

قرأت في العدد (١١٩٢) من مجلة للمجتمعة الغراء مقالاً يوضح الرؤية الشرعية للعمليات الاستشهادية في فلسطين، ولعله من المفيد إضافة الحقائق التالية:

١ - التجنيد الإجباري في إسرائيل يشمل اليهود فقط (وأحياناً الدروز) ولا يشمل العرب المسلمين أو المسيحيين.

٢ - يبدأ التجنيد الإجباري في سن ١٨ سنة ويستمر ٤ سنوات للشباب، ٣ سنوات للفتاة

٣ - بعد إتمام التجنيد الإجباري

حقائق هامة

إضافة إلى ما نشرتموه

عن: «حكم العمليات الاستشهادية في فلسطين»



رأي القارئ

ردود خاصة

● الأخ: أحمد محمد موافي - الرياض - السعودية

مقالك الذي تناقش فيه ما ذكره د. نصر أبو زيد في بعض المجلات رد محكم ومعالجة موفقة نرجو إرساله إلى الصحيفة التي نشرت الحوار مع د. أبو زيد لأن من حق قراء الحوار أن يقرؤوا الردود، ولأن هذا ما أخذنا به أنفسنا من قواعد النشر.

● الأخ: محمد الأمين محمد الهادي - كينيا

نرحب بك صديقاً عزيزاً ويسعدنا أن نقرأ بعض إنتاجك الشعري والأدبي وتحقيقاتك الصحفية التي تتناسب مع خط المجلة الذي تلاحظه من خلال متابعتك لما ينشر فيها.. أما بشأن طلبك الآخر فقد حول إلى القسم المختص لاتخاذ ما يلزم مع تمنياتنا بالتوفيق.

● الأخ: أيمن عوض - UKRAINE. KIEV 37 - 130X. 13

نرجو أن ترسل لنا نسخة من مجلة الوقائع التي تصدر في «كييف» لنطلع عليها ونتمكن من تقديمها للقراء ومن ثم نعرض رغبتك في مبادلتها بإحدى المجلات أو الجرائد الإسلامية مع القراء على عنوانك المدون أعلاه. ■

تنويه

نلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقا لما ينشر في المجلة، وتحفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحا.

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠ م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت
الثلاثاء: ٣٠ صفر ١٤١٧ هـ - ١٦ يوليو
١٩٩٦ م - العدد ١٢٠٨ السنة ٢٧

الاشتراكات

للأفراد : الكويت ١٨ ديناراً كويتياً، ودول
الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها ...
باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.
وباقى دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات

امتياز الإعلان : دار الوطن ت :
٢/٢/٤٥١٠٤٨٤ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت

وكلاء التوزيع

الكويت : شركة الخليج ت:
٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - فاكس
٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - **السعودية**:
الشركة السعودية للتوزيع ت
٤٩١٦٧٤١ - الرياض ت: ٦٥٣٠٩٠٩
جدة - **قطر**: مكتبة الثقافة ت:
٤١١٤١٨٢ - **البحرين**: مؤسسة الهلال
لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦ - **سلطنة**
عمان: الشركة المتحدة لخدمة وسائل
الإعلام - مسقط ت: ٧٠٠٨٩٥ - **اليمن**:
مكتبة ظفار - ص ب ١٢١٨٤ صنعاء - ت:
٢٠٥٨١٥ - فاكس ٢٠٥٩٤٢

TURKIYE- Mr. S/DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدي : الكويت ص . ب
(٤٨٥٠) - الصفاة - الرمز البريدي
(13049) - التحرير : ت ٢٥١٩٥٣٩ -
٢٥٧٣٠٢٦ - الاشتراكات والتوزيع:
ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ - فاكس
٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات
والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها..
ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع.

تقبياعلى ما نشرته المجتمع عن: انتهاكات إسرائيل وسلطة الحكم الذاتي

الفلسطينية تعذيب وكشف عورات
إخوانهم وأخواتهم وأمهاتهم، هل
تسرب الحياء والنخوة من نفوسهم
إلى هذا الحد؟! ألا يكفيهم ما يعيشه
إخوانهم في غزة والضفة من فقر
وجوع ومرض حتى يصيبوا عليهم
عذاباً؟!.

أين الحكومات والصحف
والشعوب العربية عن هذه التجاوزات
حتى يتكلم عنها أعداؤها.. إلى متى
نبقى ذيلاً للغرب حتى في ماضي
إخواننا؟ متى نرفع هذا الخور والجبن
عنا متى نزيل الأكمبام من فوق
الشفاه؟!.

وما أمثل موقف السلطة الفلسطينية من أبناء
فلسطين ومن إسرائيل إلا بقول الشاعر:
أسد علي وفي الحروب نعامة
خرقاء تهرب من صفيير الصافر ■
طارق بن عبد اللطيف قايد
المدينة المنورة - السعودية



■ عدد «المجتمع» ١٢٠٠

في العدد ١٢٠٠ من المجتمة
الغراء في ٢٧.٢١ مايو ١٩٩٦ م
طلعت تقرير منظمة التضامن الدولي
لحقوق الإنسان الذي أدان انتهاكات
إسرائيل وسلطة الحكم الذاتي
حقوق المسلمين المدنيين في فلسطين،
إدانة إسرائيل ليس مستغرباً فهذا
بين الصهاينة منذ ستين عاماً ولكن
لؤسف حقاً ممارسات سلطة عرفات
نسد شعب فلسطين فهو تسلسل
بماد للرد الإسرائيلي.. اعتقالات
بمدهمات وتعذيب للأبرياء
بمدهمات وتدنيس لبيوت الله.. فقد
ناب أمل أبناء فلسطين في نسيم

لحرية رغم ما يقال أن الفلسطينيين يحكمونهم!! ولكن
لا أرى إلا أن بيريز يحكم غزة والضفة في صورة
ربية بغرة وعقال وباسم مستعار هو ياسر عرفات،
سكنية هذه الأمة فلم يعد أعداؤها من خارجها فقط،
ومن داخلها ومن المحسوبين عليها والمتحدثين
سمها!!!.

إني لأعجب كيف يتسنى لجنود السلطة

نهم يدمرون المساجد في زائير

الدعوة وتعطيل عمل الدعاة الذين ينحون في نشر
الإسلام في الوقت الذي يفشل المنصرون رغم ما وضع
تحت أيديهم من إمكانيات ونحن - الأقلية المسلمة في
زائير - إذ ننقل شكوانا عبر مجلة المجتمة إلى المسلمين
في كل مكان ونهيب بهم أن يمدوا لنا يد العون لنتمكن
من إعادة بناء المسجد بالسرعة الممكنة فإننا نبشروهم بأن
الدعوة مستمرة وإن المستقبل للإسلام «والله غالب على
أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون» ■

جمعية الدعوة الخيرية الإسلامية
Box.: 10545 KINSHASA
Co 861104833113 Co 861 10.483 32 96
Fransabank (Zaire) Kinshasa, Branch: Beirut
الشيخ جمال لومومبار مضان
كينشاسا - زائير

الصليببيون الذين تنتشر منظماتهم وهيئاتهم
مؤسساتهم التنصيرية في كافة محافظات زائير،
تيجة اليأس من إمكانية تحويل المسلمين إلى
صرانية قبل عام ٢٠٠٠ م حسب ما كانوا يحلمون،
تفع معدل الحقد في قلوبهم ووصل إلى درجة عالية
ربية للغاية، فصاروا يستهدفون بيوت الله ليدمروها
مالجوا بعض ما في نفوسهم من مرارة وأحقاد لأن
سلمين يستعصون على التطوع والذوبان، ففي
عاصمة زائير العليا شمال شرق زائير وبالتحديد في
دينة بؤواسنده (BAEUASENDE) التي تبعد
٢٠ كم عن عاصمة المحافظة تم تدمير المسجد الوحيد
ي بناء المسلمون قبل الاستقلال عام ١٩٦٠ تحت
مع ونظر المسؤولين مساهمة منهم في إخفات صوت
يق الذي ينبعث من هذا المسجد، وإيقاف حركة

ي الصحفية المعادية للإسلام «جوديث ميللر»

الأخرون على بقية المقاطعات الثمانية الأخرى.
إذن لا تجعل الفرحة تصل إلى أعماقك فالمسلمون
والصحوة لن تهزم كلماتك، ولكن في معلومك بأنك
بكتاباتك الصغراء تخدعين نفسك، وتزينها ضلالة لأنك
تعلمين تمام العلم بأن الإسلام هو السعادة الأبدية،
الإسلام هو الوحدة والحب والصفاء، الإسلام هو العدل
والمساواة، الإسلام هو الأمل الذي أعاد للبشرية راحتها.
افتحي التوراة والإنجيل لتتأكدتي، ولا تنسي
التلمود.. أتعرفينه؟

وأبشرك بشري أخرى: ما زال دعاة الإسلام
مستمترين في الدعوة إليه، إن محمد علي كلاي برغم
شلل الرعاش الذي أصابه يواصل إنفاق ٩٠ مليون
دولار على بناء المساجد ■

إسلام بنت محمد بن عبد الله - الرياض - السعودية

قبل أن أشرع في حديثي معك أريد أن أبشرك ببشري
أن كتابتك التي تريد بها تشويه صورة الإسلام
سحوة الإسلامية بعثت في قلوبنا الحماسة لنتمسك
الدين وبتعاليمه وزادت قوة إيماننا، نعم قوة إيماننا
يللر.. إذن من البداية ستبوء كتابتك ومقالاتك التي في
يق بالفشل، لا تحاولي ولا تثقلي كاهلك من التحليل
مجيل وتصيد أخبار الصحوة الإسلامية، فالصحوة
لامية لن تزغها أباطيلك وسمومك.

لا تنزعجي ميللر فإبريك كلامون «الصحفي الكندي»
ل: إن الإسلام سيكون الديانة الثانية في القارة
ريكية مع حلول القرن القادم، بل وأزيد من الشعر
حيث تقول الإحصائيات بأن عدد المسلمين في كندا قد
ل إلى ٣٠٠ ألف، يعيش ٥٠ ألف منهم في مقاطعة
ريو و ٨٠ ألف في مقاطعة كيبيك ويتوزع السبعون ألف

لامساومة على عقيدتنا

تحاول جهات صحفية وسياسية اجنبية منذ اسابيع اثارة زوبعة ضد الكويت بسبب الحكم القضائي الصادر بحق الدواعي حسين قمبر، لارتداده عن الإسلام بعد ان أعلن هذا الشخص اعتناقه المسيحية. ونحن نعلم ان الجهات المختصة في الحكومة وعلى الأخص وزارة الخارجية تبذل جهودها للرد على ينشر في الدول الغربية ومزاعم بعض الجهات ضد أوضاع حقوق الإنسان في الكويت. لكننا نلاحظ أيضاً ان هناك مغرضين يتواجدون في الكويت ويساهمون بدسائس رخيصة وباتصاف مشبوهة مع اطراف اجنبية لإشعال نار فتنة تهدف إلى ابتزاز الكويت والإساءة لهويتها الإسلامية ولأوضاع الحرية والأمان المكفولة للمواطنين والمقيمين فيها. وليس الشخص البريطاني الذي ألقي القبض عليه وهو يمارس بكل صفاقة إهانة القضاء والقانون الكويتي إلا نموذجاً لهؤلاء المتجاوزين لحدود الإقامة المشروعة في البلاد، وهناك من العارفين بشئون شأ الصحافة الكويتية من يشير إلى دور مشبوه يقوم به صحفي من أصل أسيوي في الاتصال بالاطراف الاجنب داخل وخارج الكويت وتحريضها بخبث ضد الكويت وقيادتها ودستورها. وإننا إذ لا نطالب الجهات الرسمية - ولا سيما وزارة الإعلام ووزارة الداخلية - بأكثر من ممارسة واجب الطبيعي في تطبيق القوانين الكويتية بحق المسيئين لدين وعقيدة الكويت، فإننا نؤكد ان التساهل امام هؤ وإطلاق يدهم في الكويت وعلى صفحات الجرائد الكويتية ستكون له نتائج غير طيبة فكل تطرف ينتج عنه النهاية تطرف مضاد.

وفي نفس الوقت نامل من القيادة السياسية الكويتية موقفاً حازماً امام من يحاولون استغلال هذه القضية الشخصية المعزولة للانتقاص من سيادة الكويت واستقلالها، كما فعل عضو مجلس العموم البريطاني دونا اندرسون مؤخراً حين طالب في تصريح لصحيفة (التايمز) الكويت بنقض الحكم القضائي بارتداد حسين قمبر زاء ان الحكومة الكويتية مدينة لنا وللحلفاء الغربيين بوجودها بعد ما فعله رجالنا ومعدتنا في حرب الخليج، ■



أريكان أول رئيس وزراء إسلامي يحكم ثم منذ ٧٢ عاماً.. التفاصيل ص (٢٨).



جاءت الخلافات المصرية الأمريكية في الفترة الأخيرة كفرصة سانحة لفرنسا كي تواصل محاولاتها لتحقيق مكاسب جديدة في المنطقة العربية.. التفاصيل ص (٢٠ - ٢٦).



د. علي محي الدين القره داغي يكتب عن أولا في الصيف وأوجينا نوحهم.. التفاصيل ص (١٠).



المدقق لخريطة الثقافة العربية والإسلامية للمهاجرين العرب في كندا يلاحظ من قراءتها أنها تكاد تكون نسخة مطابقة لما هو موجود في البلدان العربية التي ينحدروا منها.. التفاصيل ص (٢٨ - ٤٠).

المجتمع

رئيس مجلس الإدارة

عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير

محمد البصري

نائب رئيس التحرير

محمد الراشد

مدير التحرير

أحمد منصور

الإخراج الفني: حسام قاسم

في هذا العدد

- ٩ ● الافتتاحية.. ما الذي بقي للعرب؟
- ١٦ ● المجتمع الإسلامي ..
- تكريس النفوذ الفرنسي في المنطقة العربية ..
- ٢٠ ● مكاسب فرنسا من التصعيد الأمريكي ضد الوحدة العربية ..
- ٢٢ ● المعونة الأمريكية لمصر.. لمن تذهب ومن المستفيد من ورائها؟ ..
- ٢٥ ● الأبعاد الحقيقية لتوتر العلاقات المصرية الأمريكية ..
- ٢٦ ● الولايات المتحدة تنتظر بقلق إلى توجهات تركيا الإسلامية ..
- ٣٠ ● قضايا الحرب والانفصال تتفاعل في اليمن ..
- ٣١ ● المسلمون في البرازيل ..
- ٣٧ ● المبشرات بانتصار الإسلام..
- ٤١ ● ديوسف القرضاوي (٣ من ٣) ..
- ندوة الإسلام السياسي وحقوق الإنسان في الشرق الأوسط ..
- ٤٤ ● مذكرات الدكتور توفيق الشاوي ..
- ٤٦ ● ملامح الرؤية وقضايا الفن ..
- ٥٠ ● أين نحن من هؤلاء.. الزبير ابن العوام رضي الله عنه.. بقلم
- ٥٦ ● الشيخ محمد عبدالله الخطيب ..
- ٥٨ ● المجتمع الأسري ..

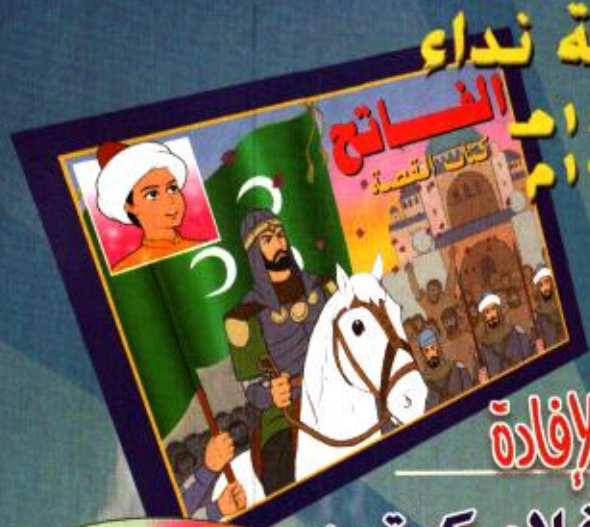
بحمد الله

بعد صلاة المغرب

الافتتاح الكبير

لمعرض مؤسسة نداء

الأربعاء ١٧/٢/١٤١٧ هـ
الموافق ٣/٧/١٩٩٩ م



عالم من التوبة والإفادة

قرآن كريم - أناشيد - أفلام كرتون

فيديو للأطفال - ركن المرأة



نداء

الرياض - شارع الأربعين المتفرع من شارع الستين

هاتف وفاكس ٤٨٣ ٤٧٦٠ (٠١)

جدة : هاتف وفاكس ٦٦١١٩١٧ (٠٢)

الخبر : هاتف وفاكس ٨٦٤٣٧٣٥ (٠٣)



سنة نداء للإنتاج الفني والنويع

دائما مع نداء كل جديد

**بشري سارة
للمعلنين في المملكة العربية السعودية**



لإعلاناتكم في

المجتمع

مكتب الرياض ت ٤٧٨٢٢٢١

ما الذي بقي للعرب؟!

الدبلوماسيين والضيوف، وظلوا يصفقون بحرارة وقوفاً لمدة طويلة في إقرار واضح لبرنامج ننتياهو الذي لا يحمل سوى لغة واحدة.. إما الحرب أو الاستسلام لشروط إسرائيل وضغوط أمريكا، وكان ننتياهو قد عبر عن ذلك قبيل سفره لواشنطن، حيث قال: «ما يجري الآن هو أن العرب سوف يتكيفون.. الفلسطينيين والسوريون وغيرهم يتكيفون مع الواقع الجديد، ويضطرون إلى البدء في التساهل من أجل التغيير».

ومن المؤكد أنه لم يدفع ننتياهو إلى ذلك سوى التخائل العربي إزاء حقوق العرب والمسلمين في فلسطين، والقدس، والجولان، وجنوب لبنان، فالمسيرة الانهزامية الاستسلامية التي بدأها السادات في عام ١٩٧٧م هي التي جعلت اليهود يصلون إلى تلك المرحلة من الصلف والعنجهية والسخرية بالعرب ومقدراتهم وحتى قرارهم، وإذا كنا لا نتعجب من السلوك الإسرائيلي والتواطؤ الأمريكي فإننا في عجب من التخائل العربي والتعليقات التهافتة والضعيفة، على ما صرح به ننتياهو وما أقرته الولايات المتحدة، ولا ندري ما الذي يمنح العرب من إعادة ترتيب صفوفهم لمواجهة القرارات التي أعلنها ننتياهو عليهم، لاسيما وأن الصهاينة لم يتجرؤوا على العرب إلا بسبب ضعف العرب ونشرهم وتلفهم على استرضاء الصهاينة، وإقامة العلاقات معهم على حساب دينهم وشعوبهم وتاريخ أمتهم العريق.

إن جذوة الإيمان وحب الجهاد في سبيل الله والشهادة لم تخب في نفوس أبناء الأمة المسلمة، وإنها السلاح الذي يرهب الصهاينة ويرعبهم، كما أن العرب يملكون كافة المقومات التي تجعل اليهود وحلفاءهم يرصخون للحق العربي السليب، فمن حيث عدد السكان يزيد العرب على ٢٣٠ مليون نسمة، علاوة على بعد استراتيجي إسلامي يبلغ ١,٣ مليار نسمة، فيما لا يزيد الصهاينة عن أربعة ملايين، وتبلغ مساحة العالم العربي ١٤ مليون كيلو مترا مربعا، يدمعها مساحات شاسعة لدول العالم الإسلامي، فيما لا تزيد الرقعة التي يسيطر عليها الصهاينة، وهي أرض فلسطين عن ٢٧ ألف كيلو مترا مربعا، كما أن العرب يملكون ثروة تدور في البنوك العالمية تزيد على ٧٠٠ مليار دولار، وكذلك يملكون ٥٥٪ من الاحتياطي العالمي للنفط الذي أثبت جدواه كسلاح في حرب عام ١٩٧٣م، وعلاوة على كل ذلك يملكون ديناً قوياً، وقراناً يتلونه أثناء الليل وأطراف النهار يحذرهم من اليهود وشورهم، ويربي فيهم حب الجهاد والشهادة في سبيل الله.

إنه لم يعد للعرب بعد الآن سوى أن يفيقوا من سباتهم ويعودوا إلى ربهم ويعملوا لمصلحة أمته تماماً كما يعمل ننتياهو لمصلحة اليهود، عند ذلك فقط سوف يستعيدون العزة ويُرهبون عدو الله وعدوهم، أما إن تخاذلوا واستمروا في استجداء أمريكا واستعطاف اليهود فإن وعد الله لا يتغير وسننه لا تتبدل: «يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يات الله بقوم يحبهم ويحبونه آتة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم، (المائدة: ٥٤)».

التصفيق الحار الذي حظي به بنيامين ننتياهو - رئيس الوزراء الإسرائيلي - خلال خطابه الذي القاه في الكونغرس الأمريكي يوم الأربعاء الماضي، لم يترك أية فرصة لدعاة الاستسلام أن يراهنوا على أي أمل باستمرار مسيرتهم في ظل برنامج حكومة ننتياهو الذي يأخذ من العرب كل شيء، ولا يبقى لهم شيئاً إلا الذل والهوان، والرضوخ والاستسلام للهيمنة الإسرائيلية، ليس على مقدرات العرب وأرضهم ومقدساتهم فحسب، وإنما على إرادتهم وقرارهم.

فالبرنامج الانتخابي الذي أعلنه ننتياهو والذي قرر فيه عدم التخلي عن الجولان، وعدم تقسيم القدس، وإنهاء العاصمة الأبدية والموحدة لإسرائيل، وعدم إيقاف الاستيطان، وعدم إيقاف العمليات الإرهابية التي يقوم بها الجيش الإسرائيلي ضد العرب، وعدم منح السلطة الفلسطينية أية سلطة سوى ما يعود بالنفع على إسرائيل وأمنها، هو نفسه البرنامج الحكومي الذي أعلنه ننتياهو في الكنيست، وهو نفسه الذي أعلنه أمام وزير الخارجية الأمريكي وارن كريستوفر أثناء زيارته لإسرائيل في الشهر الماضي، وهو نفسه الذي حمله معه إلى واشنطن في الأسبوع الماضي، حيث أعلن قبل سفره للولايات المتحدة أنه لن يغير نرة من معتقداته وأضاف: «سأبلغ كلينتون بنفس الأشياء الأساسية التي وعدت بها الناخب الإسرائيلي.. فزيارتي لأكثر صديقة لإسرائيل لن تغير مقدار نرة من معتقداتي العميقة أو من تعهداتي الأساسية التي قطعتها على نفسي أمام الناخب الإسرائيلي.. ولن أحاول تملق أحد، بهذه العبارات حسم ننتياهو الأمور وطبق ما قاله بالفعل بعد وصوله إلى واشنطن، فلم يتلمق كلينتون، ولم يتنازل عن عبارة واحدة من برنامجه الحكومي، ووقف يوم الثلاثاء الماضي مع كلينتون في البيت الأبيض أمام الصحفيين ليكرر على مسامع الجميع أن الكل يجب أن يتكيف مع إسرائيل ومصالحها، وأن أمن إسرائيل فوق الجميع، ولم يملك كلينتون الذي سبق وخدع العرب بشعار «الأرض مقابل السلام، إلا أن يكرر نفس عبارات ننتياهو تماماً كما ردها وزير خارجيته كريستوفر في القدس الشهر الماضي، وقال كلينتون: «إن السلام والأمن لا يمكن فصلهما، لأن السلام من دون أمن مستحيل، والأمن الحقيقي من دون سلام لا يمكن تحقيقه»، وكرر كلينتون: «التزام الولايات المتحدة أمن إسرائيل وتفوقها العسكري النوعي»، وأعلن أنه لن ينجح أولئك الذين يسعون إلى التفريق بين الدولتين، وخرج الناطق باسم البيت الأبيض ليرد على أولئك الذين زعموا بأن كلينتون قد أخفق أمام تشدد ننتياهو، وأعلن أن الرئيس الأمريكي قد حقق أهدافه من الزيارة، وأن «ننتياهو رجل جاد للغاية»، هذا هو موقف السلطة التنفيذية في الولايات المتحدة، أما السلطة التشريعية المتمثلة في الكونغرس بمجلسيه الشيوخ والنواب فحينما ضرب ننتياهو بيده على الطاولة أثناء إلقاء خطابه في الكونغرس، وقال: «إن القدس لا يمكن أن يتم تقسيمها أبداً.. أبداً.. وستظل يهودية وموحدة للأبد، قام أعضاء الكونغرس بمجلسيه والحضور من

المجتمع المحلي



في الهدف



سقطت شعارات الوزير تحت مجلة القطار

في الجلسة التي أقر فيها مجلس الأمة مشروع منع الاختلاط الحكومي صرح وزير التربية بأنه متضامن مع الحكومة ولكنه رغم ذلك ضد المشروع، وهذا التناقض الصارخ في سلوك الوزير لم يكن الأول ولا أتوقع أن يكون الأخير، فقد عودنا الوزير على جميع المتناقضات طوال فترة توليه الوزارة، ولا يغيب عنا تصريحه الشهير بأنه سيستقيل ما لم تنجز المدينة الجامعية في مطلع عام ١٩٩٥م إبان توليه حقيبة الوزارة في البداية، ولعل حماس الكرسي هو الذي دفع الوزير لهذا التصريح، وليته أكتفى بذلك بل إنه عمل مخلصاً وجاهداً مع الحكومة من أجل إفشال المشروع حتى سقط!!

وما الاستقالات الجماعية للمدرسين وعزوفهم عن التدريس عام ١٩٩٥م إلا احتجاجاً على هذه التخطبات التي ينتهجها وزير التربية.

كم كنا نتمنى أن يكون الوزير متحلياً بالشجاعة الكافية ليعلم على رؤوس الأشهاد استقالته نتيجة عدم وفائه بعهد الذي قطعه على نفسه في البداية.

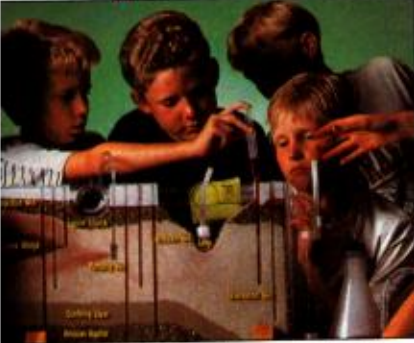
ولقد كان متناقض في تلك الجلسة التي أقر فيها المشروع، فهو يعلم تماماً أن هذا المشروع مخالف لفكره وتوجهاته قلباً وقالباً، ومع ذلك لم يستطع أن يرفض هذا المشروع مع أن رفضه لم ولن يغير شيئاً في ميزان التصويت لكنه أثر أن يظهر في صورة الابن البار للحكومة ليسد ما عليه من فاتورة البقاء في المنصب الوزاري الذي كاد أن يضيع منه بعد أن تعرض للاستجواب الذي كان بمثابة شهادة وفاة سياسية له.

ويا حسرة على أيام زمان يوم كنا نرى جولات الربيعي وصولاته الرنانة، يوم أن كان يرفع شعار ضرورة مساطمة المسؤولين عن أخطائهم مستنداً إلى قولته الشهيرة: إذا اصطدم قطاران في دولة متحضرة فعلى الوزير المختص تقديم استقالته.. والآن أين ذهب هذا الشعار؟ لقد سقط الشعار تحت عجلات القطار. ■

علي تني العجمي

وسط حمم العلمانيين التي ما زالت تنطلق ضد إقرار مجلس الأمة وموافقة الحكومة على قانون منع الاختلاط في الجامعة، تأتي هذه الشهادة من المدارس الأمريكية التي بدأت تطبيق نظام الفصل بين الجنسين في فصولها الدراسية بعد ما أثبتت تجاربها أن ذلك هو النظام التعليمي الأفضل. الشهادة نشرتها مجلة نيوزويك الأمريكية الصادرة في أول يوليو الجاري وتقول:

بعد أن اختار المسؤولون بمدرسة «مارستيلر» المتوسطة بولاية فيرجينيا الأمريكية في معرفة أسباب التششت الذهني الذي كثيراً ما يصيب الطلاب والطالبات داخل الفصول الدراسية، تنبهوا إلى أن السبب يرجع إلى ظاهرة الاختلاط بين الجنسين داخل تلك الفصول، وهذا ما دفع هؤلاء إلى العودة إلى سياسة كانت سائدة في أمريكا ألا وهي منع الاختلاط بين الجنسين داخل فصول المدرسة، وبعد نجاح هذه التجربة اعترفت الطالبات في السنة الثامنة بأنهن يفضلن إجراء التجارب الخاصة بمادة الفيزياء في غياب الطلاب، كما اعترفت الطلاب كذلك بأنهم يشعرون بالارتياح عند إلقاء الأبيات المقررة من شعر شكسبير في غياب زميلاتهم الطالبات، ويعتقد الباحثون في هذا المجال بأن هناك توجهاً نحو العودة إلى المدارس المنفصلة حيث لا يوجد اختلاط بين الطلبة من الجنسين، بل



■ طلبة أمريكيون في مدارس غير مختلطة

يؤكد الباحثون أيضاً بأن هناك أكثر من ١٢ ولاية أمريكية بما فيها تكساس وكولورادو وميشيغان وجورجيا تتبنى سياسة الفصل بين الطلاب والطالبات على غرار مدرسة «مارستيلر» كما قامت مدارس أخرى بنفس التجربة مثل مدرسة روبرت كولمان الابتدائية في بلمتور وأظهرت الأبحاث التي أجريت في هذا المجال أيضاً بأن المدارس غير المختلطة تقوم بإعداد طالبات يتميزن بالثقة في النفس ويحصلوهن على درجات عالية خاصة في الرياضيات وبقية المواد العلمية. ■

عمر ديبوب

مجلس الأمة يوافق على مشروع قانون الكشف عن الممولات



■ خالد العوده

■ مبارك الدولية

ملايين دينار، ولا يجوز أن نسكت عن الموضوع. وأكد أنه اتصل بكل المسؤولين في وزارة الدفاع، وطالب في ختام كلمته بإحالة الموضوع للجنة حماية المال العام فوراً.. وقد وافق المجلس على إحالة الموضوع للجنة حماية المال العام. وخلال الجلسة اعترض النائب مفرج نهار على تقرير لجنة التعليم بشأن اقتراحه الذي رفض لأن تعديله كان جذرياً ويتعلق بكتابة اسم المحرر والصحفي وجنسيته على الموضوع والموضوعات المنشورة في الصحف والمجلات، وقال نهار: هناك أقلام تسيء للكويت وهي غير كويتية وتحرض الدول على الكويت.

وأكد أنه يعتقد أن الكويتي لا يجرق على سب حكومات أخرى في بلادهم، فعلى الآخرين أن يحترموا الكويت. ■

كتب: خالد بورسلي: وافق مجلس الأمة على مشروع قانون الكشف عن الممولات في الصفقات للجهات الحكومية بما فيها الوزارات والإدارات العامة التي يتألف منها الجهاز الإداري للدولة وكذلك بلدية الكويت والهيئات العامة والمؤسسات العامة والشركات المملوكة للدولة بالكامل أو التي يكون لها نصيب في رأس مالها لا يقل عن ٥٠٪، ومن جانب آخر وبعد جدال واسع بين وزير الدفاع الشيخ أحمد الحمود والنائب مبارك الدولية حول صحة ما تردد عن صفقة المدفع الصيني وصفقة السلاح المتعلقة بصواريخ «سي-سكو» البريطانية للقوة البحرية الكويتية قرر المجلس إحالة الموضوع إلى لجنة حماية المال العام لتقديم تقرير حول الصفقتين خلال أسبوعين، وأثناء النقاش تحدث النائب مبارك الدولية مشيراً إلى أن الموضوع ليس بجديد، فالقضية لم تطرح لأول مرة ولن تكون الأخيرة بل تطرح دائماً في البرلمانات، وقال إن القضية التي أمانا اليوم استجذبت بعد إجراء التحقيقات الحالية حول تجاوزات وزارة الدفاع في صفقات الأسلحة، ولقد وجهت أكثر من سؤال لوزارة الدفاع حول الشبهات التي أحاطت بصفقة الصواريخ الإنجليزية، ومن المصلحة العامة أن يتدخل مجلس الأمة للحفاظ على المال العام، وهناك فرق بين سعر الصواريخ الفرنسية والبريطانية في حدود ٧



■ سمو أمير البلاد

اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال أحكام الشريعة تنجز دراسة عن تمويل عجز الموازنة العامة

أعدت اللجنة الاقتصادية التابعة للجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال أحكام الشريعة الإسلامية دراسة عن الأدوات المقترحة لتمويل عجز الموازنة العامة لدولة الكويت، قام بها فريق عمل يضم نخبة من المتخصصين في المجال الاقتصادي. وصرح الدكتور أيوب الأيوب أمين عام اللجنة العليا أنه تم رفع الدراسة إلى حضرة صاحب السمو أمير البلاد - حفظه الله - وقال إن الدراسة جاءت في إطار توفير البدائل الشرعية لمختلف الجوانب الاقتصادية. وأشار إلى أن اللجنة ستتمضي قدماً في إعداد الدراسات والتصورات والأبحاث في مختلف المجالات التشريعية والاجتماعية والتربوية والإعلامية والاقتصادية وفق خطة واضحة المعالم لاستكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، مشيراً إلى أن اللجنة ستقوم برفع أي إنجاز فور الانتهاء منه إلى حضرة صاحب السمو أمير البلاد - حفظه الله. ■

كادر المعلمين ومهنة المتاعب

منذ الإعلان عن نية الحكومة بالموافقة على مشروع كادر المعلمين عمت الفرحة بين أوساط المعلمين حتى وصلت إلى إعلان البعض عن نيته عدم ترك مهنة التدريس بعد هذه الزيادة المالية المقترحة من الحكومة، ورغم أن الكادر كان من المفترض الموافقة عليه قبل عدة سنوات إلا أنه جاء في وقت حرج جداً نتيجة تسرب ما يقارب خمسة آلاف مدرس من مهنة التدريس، وهو ما كان يحتم تفة جادة لدراسة أسباب ظاهرة الاستقالات الانتقالات من هذه المهنة، فالتدريس مهنة شاقة يائي المدرسون فيها نتيجة الجهد الزائد الذي نحمولونه من تدريس وإشراف ومتابعة وتصحيح رصد للدرجات والوقوف طيلة الحصة إلى جانب صمل المدرس الإهانات من بعض الطلبة وأولياء أمور دون وجود قانون يحميه منها.

والزيادة المقترحة من الحكومة جيدة وقد نغف جزءاً من الجهد إلا أنها ليست بالمستوى مطلوب، فالمدرس بحاجة إلى ديمقراطية القرار في دراسة دون تدخل من الوزارة، وأن يكون له دور يبر في اتخاذ أي قرار داخل المدرسة لما في ذلك مصلحة للطلبة حتى يتم تفادي القرارات سلبية والعشوائية التي تصدر أحياناً وهو بحاجة إلى مدارس مؤهلة تأهيلاً كاملاً من مختبرات جيدة حصول مكيفة ومجهزة بأفضل الأجهزة، وهو تاجة إلى إعطائه الحوافز التشجيعية والمعنوية حل مشاكله وإعطائه صلاحيات أكبر ليكون مريباً جحاً وقدره للطلبة.

وبحاجة إلى إقرار قانون حماية المعلم من اعتداء عليه خاصة وأن الاعتداءات قد زادت في نثرة الأخيرة بشكل يندب بالخطر.

وقد وعد وزير التربية والتعليم العالي د. أحمد يعي بالتحرك لزيادة رواتب المدرسين خلال سنتين الأوليين من تسلمه الوزارة وقال : سأقوم ترار كادر المعلمين وإن لم أوف بوعدي فسوف دم استقالتني.

إلا أن الجميع فوجئ بعدم وفائه بوعده مسكه بالكروسي، مما حدا بأعضاء مجلس الأمة وقرين إلى الاستجابة لمطالب جموع المعلمين لى رأسهم جمعية المعلمين الكويتية وبالتحرك سدار قانون كادر المعلمين ليلزم الحكومة بليقة، وعند الداولة الثانية للتصويت عليه تدخلت حكومة وطلبت مهلة شهراً كاملاً لإقرار قانون اثل يتماشى مع نفس المنهج فأعطى المجلس حكومة شهراً لتنفيذ وعدها، ومع إقرار هذا كادر تكون الحكومة قد أنجزت مشروعاً حيويًا همًا ويمس قطاع المعلمين والذي سيعطيه دافعاً رياً لتخريج رجال ونساء قادرين على تحمل سؤولية، والكل ينتظر منها أن تخطو خطوات اثة بإصدار قوانين أخرى تهم قطاع آخر من اطنين. ■

هشام الكندري

تقرير التقصي

في الصميم

تاريخ الشعوب ليس لأحد الحق في أن يمتلكه أو يغيره أو يحرف الأحداث التي وقعت فيه وطوتها الأيام وسجلات الكتب والصحف، وحقائق الغزو العراقي للكويت عرضت ونشرت، وكل صغيرة وكبيرة ذكرت في الكتب أو البيانات العسكرية التي أذيعت، وكل شاردة وواردة علقت عليها الصحافة العالمية قبل الصحافة المحلية!!

وإنما يأتي تقرير «لجنة تقصي الحقائق» بمجلس الأمة كونه أداة رسمية موثقة لنا بعد ٦ سنوات من الغزو العراقي... ويملئ التقرير وجهة النظر الشعبية والأداة الرقابية والبرلمانية بعد أن فقدنا الأمل في أي تقرير رسمي حكومي لكثرة ٢ أب الأسود!!

وإن من الحقائق التي واكبت الغزو ولازمته ومن الضرورة بمكان الإشارة إليها للاستفادة منها ولعدم تكرار مثل هذه الكوارث التي تودي بالشعوب وتغير من مسارها.. هو أن العلاقة بين الحكومة والشعب كانت مقطوعة، وذلك بسبب تعطيل الحياة النيابية لمدة ٧ سنوات تقريباً.

وما سبق فترة الغزو العراقي من ديوانيات الإثنيين والمصادمة بين الحكومة والشارع حتى ظن العدو العراقي - أو هكذا خيل له - بأن هناك تنازلاً وصداماً بين الحكومة والشعب فأراد أن يستغل هذه الثغرة، ولو أن الحكومة أحسنت لفوت الفرصة وقامت بالاستجابة للنداءات الوطنية، وبدلاً من الإتيان بالمجلس الوطني الذي كان لا يعبر عن الواقع والحس الوطني بحقيقته وصدق.

ومع كل التهديدات التي سبقت الغزو الأثم فإن كل الدلائل كانت تشير إلى أن الاستعدادات العسكرية في الكويت لم تكن جيدة وبالصورة المطلوبة!!!

وبطبيعة الحال فإن هناك تهديدات عراقية تاريخية وجهت للكويت وقامت الكويت باتخاذ الاحتياطات اللازمة لأمنها وما يضمن سلامتها..

ومن المفارقات الجديدة والتي أشار التقرير إليها لأول مرة أن سفيرة الولايات المتحدة الأمريكية في العراق كانت تحذر حكومة الكويت بأن العراق ينوي القيام بعمل عسكري ضد الكويت!! وأن الحشود العراقية هدفها غزو الكويت!!

وذلك على العكس مما كنا نتوقع ونسمعه دائماً عن الحديث واللقاء الشهير بين السفيرة «جلاسبى» في بغداد مع «صدام» وحكاية الضوء الأخضر ليقوم بغزو الكويت واحتلالها!!!

وقد تركت البلد دون خطة للمواجهة أو قيادة بديلة تدير الدولة في حال سقوطها!! وحتى الإعلام الخارجي كان دوره ضعيفاً للغاية بل وكان نقطة وثغرة في كشف تحركات المقاومة واعتقال أفرادها!!!

ومما يدل على ضعف الإعلام الكويتي أثناء الاحتلال العراقي ذلك الجانب الذي أدلى به أحد الوزراء السابقين في الحكومة السابقة في إحدى الديوانيات عندما أشار إلى أن العراق اتفق على إعطائه أثناء فترة غزوه للكويت مبلغ مليار ونصف دينار، أما الكويت فانفقت على حد قوله مبلغ ٥ ملايين دينار!! مع أن القضية الإعلامية كانت هي قضية الكويت وكان الأجدى أن يكبر الاهتمام بها أكبر لأنها قضية حياة أو موت للكويت... وقضية مصير دولة زالت من الوجود..

إننا لا نريد أن ننكأ الجراحات التي برأت لتوها.. ولكن للأمانة التاريخية ولحاسية الأجيال القادمة لنا عن هذا الزلزال المدمر الذي حدث ولأزلنا نتحسس آثاره وتدميره وتخريبه.. لأبد من كتابة هذا التاريخ الذي حدث بكل صدق وأمانة.. وللعبرة والاستفادة منها حتى لا ننسى.. وما أكثر ما ننسى!! ■ والله الموفق..

عبد الرزاق شمس الدين

العمل الخيري الكويتي الشعبي من منظور تاريخي وعالمي

بقلم: إبراهيم حسب الله (●)



الكويت بلد طبع على الخير حتى من قبل ظهور النفط والخيرات التي أنعم الله بها على الكويت وأهله وأصحاب الأيادي البيضاء والمكرمات التي وصلت شرقاً وغرباً وجنوباً وشمالاً تحديداً وأداءً لحق الله سبحانه في مساعدة الفقراء والمحتاجين وإقامة المشروعات وبناء المساجد والمنشآت الطبية والتعليمية في بلدان كثيرة، ولم يكن هذا بتوجه سياسي أو حزبي لعدم وجود شبهة هذه التوجيهات على الساحة في تلك الفترة، وإنما كان خالصاً لوجه الله تعالى وعلى الفطرة الكويتية الخيرة.

وفي نفس الوقت كانت الأعمال الخيرية والتكافل النابع من مجتمع الكويت المسلم بطبعه الحريص على إرضاء ربه والارتباط الأسرى والقبلي الذي يتم من خلاله كثير من جهود الاكتفاء الذاتي وسد الاحتياجات التي تنشأ على مستوى أفراد العائلة أو القبيلة بصورة تلقائية.. كل ذلك كان كافياً لمواجهة الاحتياجات المتجددة.

ثم جاءت حقبة الوفرة التي تولت فيها الدولة تلبية كافة الاحتياجات من بنية أساسية إلى خدمات وصلت حد الرفاهية والكماليات، وامتدت الوفرة بحمد الله إلى الأفراد والقطاع الأهلي واستمرت طبيعة الخير ولم تفتتها إقبال الدنيا وكان من الطبيعي أن تتجه إلى خارج الكويت، حيث تولت الدولة تغطية احتياجات الداخل، وأصبح من غير المنطقي أو المقبول أن يقوم القطاع الأهلي والخيري بإقامة منشآت تزيد عن الحاجة لمجرد التظاهر بتحقيق شعار «الأقربون أولى بالمعروف»، حيث يكون الأقربون في غير حاجة لمعروف سوى الكلمة طيبة.

وتعلم أن في جميع الدول تكون العلاقة بين القطاع الحكومي والقطاع الخيري هي علاقة تكامل ديناميكي أي دائم التطور والتغيير، ويقوم القطاع الخيري باستمرار بتجديد دوره تبعاً لدور القطاع الحكومي، وهذا واضح بصورة جلية في المجتمع الأمريكي طوال فترة تاريخه الحديث والمعاصر، ويساعد في وضوح هذه الصورة توافر البيانات والإحصاءات ووجود المعاهد والدراسات التي تتناول ذلك، ومثال على هذا الاستشهاد ما أورده:

نشرة F.R.M الأسبوعية وهي نشرة خاصة بجمع التبرعات للمؤسسات الخيرية والتي تصدر بالولايات المتحدة وفي آخر عدد (١٠ إبريل ١٩٩٦م الحالي)، ورد فيها أن السيدة سارة ميلاندين رئيسة القطاع الأهلي المستقل في شهادة لها أمام الكونجرس (لجنة العمل والموارد البشرية - واللجنة الفرعية للأسرة والطفولة)، قالت إن تحليلاتنا تعكس أن التبرعات الخاصة لابد أن تزيد عن معدلاتها التاريخية، وذلك لتسد الفجوة التي ستنشأ بسبب ضغط الإنفاق للحكومة الفيدرالية والنقص المقترح

(●) مدير عام الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية

في الميزانية الفيدرالية المقبلة، وتوقعت السيدة سارة أن تزيد التبرعات في عام ١٩٩٧م بنسبة ٥٠٪ وتصل إلى ١٧٤٪ في عام ٢٠٠٢م، ثم تمضي السيدة سارة في تحديد المبالغ التي يلزم بذل الجهد لزيادة جمعها ومقارنتها بالعجز الناشئ عن ضغط الإنفاق الحكومي حتى لا يتأثر المجتمع ككل بنقص الخدمات ويقوم القطاع الخيري بسد النقص في هذه الخدمات.. كما أن في كثير من الدول خاصة المتقدمة منها تشمل الخطط الاستراتيجية والمرحلة دور القطاع الغير حكومي والخيري في التنمية والخدمات كجزء لا يتجزأ من الخطة العامة، وكذلك المتتبع للخطط الاستراتيجية والمرحلة للمنظمات الدولية التابعة للأمم المتحدة أو المنبثقة عن التكتلات العالمية أو الإقليمية، والمتتبع لاجتماعات هذه المنظمات في الفترة الأخيرة مثل اليونسكو والتغذية والزراعة وصندوق التنمية الزراعية ومنظمة العمل واليونسيف والأي سي سيكو والاتحاد الأوروبي وغيرها، يلاحظ الدور المتنامي الذي يلقي على عاتق المنظمات غير الحكومية والخيرية لحل مشاكل العالم التي عجزت هذه المنظمات والدول عن القيام بها وحدها حيث تقوم المنظمات الكنسية والدينية غير الإسلامية على اختلافها ضمن المنظمات غير الحكومية والخيرية بالمشاركة في الأنشطة في كافة الدول وعلى كافة المستويات وفي كافة المجالات بما في ذلك كثير من الدول العربية والإسلامية، ويتم التعاون بينها وبين المنظمات والهيئات الأخرى بما في ذلك الإسلامية وغير الدينية، ولا نسمع من يطالب بالتخلص من هذه المنظمات أو عرقلة أعمالها خاصة من المنتمين لبيانات هذه المنظمات أو التحذير منها أو التحريض عليها أو تشويه قياداتها، وتحصر هذه المنظمات على إبراز هويتها سواء في المؤتمرات أو المناسبات أو حتى من خلال أنشطتها بل وتحصر في كثير من الأحيان على ربط خدماتها بقيمتها الدينية، علماً بأن هذه المنظمات والهيئات قد تمثل عشرات الطوائف والمذاهب والنحل التابعة لديانة واحدة دون أن يتسبب ذلك في اتهام بعضها بعضاً أو تشهير الكتاب والإعلام بها، وهذا هو السلوك الحضاري الذي نرجو أن يسود.. كما أن المطلع على المجتمع الأمريكي مثلاً يعلم أنه في فترة

سابقة كانت معظم الأعمال الخيرية تتجه إلى خا أمريكا ومازالت ولكن هناك اهتمام مواز بدأ يظ وينمو بالمجال الداخلي ومازال الاهتمام الخارج في نمو وازدياد منا وحجماً..

وهذا ما نلاحظه في العمل الخيري في الكويت فالاهتمام بالمساعدات الخارجية موجود وقد ومستمر ولكن اهتماماً بالعمل الخيري الداخلي يظهر وينمو كما هو حاصل في المشروعات والمحا التي تقوم بها جمعية النجاة الخيرية ولجانها ومدارسها - وجمعية الإصلاح الاجتماعي وفروع ولجانها المتخصصة - وجمعية إحياء التراث الإسلامي بفروعها ولجانها ومشاريعها الخيرية وأطرح مثلاً على ما تقدمه الهيئة الخيرية من نقد، شتي أنواع المساعدات في الداخل وفي كاف المجالات الخيرية والتنمية.

ويتوقع أن يزيد هذا الدور.. فالهيئة مثلاً تبذل تفاعلاً مع التغييرات والتطورات التي تطرأ علم المجال الداخلي والخارجي تكيف خططها وهم بصدد بلورة خططها وأنشطتها لتواجه المتطلبات المحلية إلى جانب المسؤولية العالمية للمقاة علم عاتقها وفق المرسوم الأميري الذي حدد هذ المسؤولية، كما أن لجانها وفروعها تحقق التنو المطلوب فمثلاً جهود لجنة ساعد أخاك المسلم في كل مكان أثمرت عن مدرسة الرؤية التربوية ولجذ مسلمي آسيا حددت تخصصها ومجالاتها..

ولا ندعي أن ذلك قاصر على الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية ولكن يشمل كافة الهيئات واللجان العاملة في الكويت التي تمر بنفس المرحلة وتطور أنشطتها وخطتها وهو تطور طبيعي وضروري وحتمى ليس في الكويت وحدها ولكن في كافة المجتمعات المدنية.

وفي حين أن هناك صيحة عالية ومدوية في معظم الدول المتقدمة والتنمية على السواء لزيادة دور المؤسسات غير الحكومية والخيرية والمدنية وقيامها بدور أهلي فعال ومتزايد الأهمية والحجم، فإن من الغريب أن تنادي بعض الأصوات بتقليل دور الهيئات الخيرية وتقليص أنشطتها ووضع العراقيل أمامها وإثارة الشبهات عنها فإن ذلك يعتبر ضد الاتجاه الذي يسود العالم الآن ويبدو استثناء للقاعدة ويبدو ذلك أكبر غرابة بالنسبة للكويت بالذات وهي الرائدة في مجال الخير والتي يمثل أميرها قمة الخير في العالم حيث اختير الشخصية الخيرية لعام ١٩٩٥م واختير ابنها البار د. عبد الرحمن السميح ليحصل على جائزة الملك فيصل العالمية للعمل الخيري، واختير رمز من رموز الخير فيها الشيخ يوسف جاسم الحجي أحد شخصيات العمل الخيري التطوعي في الكويت عام ١٩٩٥م، فلتفخر الكويت برصيد الخير فيها وتحمد الله سبحانه على هذا الفضل وتسعى للمزيد إن شاء الله. ■

صيد وتعليق الصلف الصهيوني

الصيد

أوردت صحيفة القبس بتاريخ ١٩٩٦/٧/٤ العدد ٨٢٧٢ الصفحة الأخيرة قصيدة للشاعر الأديب أحمد السقاف تحت عنوان (الصلف الصهيوني) الآتي وذلك بعد حذف البيت الخامس في الأصل:

أَتَحْنُ نَرْهَبُ مَنْ يَدْعِي نَتْنِيهِـمُ
أَتِي بِهَا الْغَرْبُ كَيْ تَبْقِيَ خَطَايَاهُ
كُلُّ الْقُلُوبِ وَكَمْ شَعْبٌ هَدِينَاهُ
وَكَمْ عَوْلَدِي الْهَيْجَا سَحَقْنَاهُ
عُكَا وَحَيْفَا وَتَارِيخُ صَنَعْنَاهُ
فَكَيْفَ نَسْكُتُ عَنْ حَقِّ اضْمَعْنَاهُ
وَحَقْدُنَا مُذْ عَرَفْنَاهَا عَرَفْنَاهُ
وَقَبْلُهَا كَمْ تَمْنَى مَنْ هَزَمْنَاهُ
بِاسْمِ الصَّلِيبِ أَلَمْ تَقْبِرْ دَعَاوَاهُ
عَاشَتْ بِهِ الْقُدْسُ فِي زَهْرٍ وَعَشْنَاهُ
فَالْعِدْلُ لِلْحَقِّ مَبْنَاهُ وَمَعْنَاهُ
تَعْبُودُ الْغَدْرُ يُمْنَاهُ وَيُسْرَاهُ
أَوْ أَنْ يُبَارَكَ حَاحَاً تَحْدَاهُ

اللَّهُ أَشْكُو إِلَيْكَ الْحَالُ، اللَّهُ
أَتَحْنُ نَرْهَبُ أَشْتَاتَا مُضَلَّلَةً
نَحْنُ الَّذِينَ حَمَلْنَا النُّورَ مَقْتَحَمًا
وَكَمْ دِمَاءٌ بَذَلْنَا دُونَ مَوْطِنِنَا
لَا أَكْثَمُ الْحُزْنَ مَا زَالَتْ تَوَرَّقْنَا
فِي كُلِّ شَيْءٍ بِقَايَا مِنْ جِمَاجِمِنَا
هَذِي الْفُلُوفُ أَتَتْنَا مِنْ مَوَاطِنِنَا
تَرِيدُ أَنْ تَحْكُمَ الدُّنْيَا وَذَا خَرَفُ
فَلْيَذْكُرُوا الْغَرْبُ لِمَا جَاءَ مِنْدَفَعًا
وَكَيْفَ مَا كَانَ فِي حَطْبَيْنِ مِنْ ظَفَرٍ
يَا أَيُّهَا الْغَرْبُ كُنْ لِلْعِدْلِ مُتَصَرِّفًا
لَقَدْ صَبَّرْنَا عَلَى مَيْلٍ وَكُنْتَ لَنْ
يَأْبَى الْمَسِيحُ أَنْحِيَا زِلْزَالًا غَدْرًا

التعليق

١- هذه رسالة شعرية من الأديب والشاعر الكويتي أحمد السقاف ينه فيها الكتّاب وأصحاب الأعمدة والصحف اليومية من العلمانيين، واليساريين، والليبراليين، وغيرهم من الكتّاب العرب والمسلمين أن انتبهوا وحاربوا اليهود بأقلامكم كما يحاربونكم، ونضيف نحن إلى ذلك أن اعلّموا أن السلم مع اليهود والتطبيع معهم مستحيل ومحرم ويؤدي إلى دمار الأمة العربية وقيام الأمة العبرية أمة الإفساد في الأرض، قال تعالى عنهم: «ويسعون في الأرض فساداً والله لا يحب المفسدين» (المائدة: ٦٤).

٢- إن نكت اليهود لاتفاقاتهم مع العرب وخاصة نكتهم لاتفاق مؤتمر الخيانة في مدريد لهو دليل جديد على خصال اليهود المروثة والتي أكدها القرآن الكريم في قوله تعالى: «الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون» (الأنفال: ٥٦) وقال أيضاً: «أو كلما عاهدوا عهداً نبذه فريق منهم بل أكثرهم لا يؤمنون» (البقرة: ١٠٠) فهل يعتبر المسلمون بذلك؟

٣- لقد فصل القرآن الكريم أخلاق وصفات بني إسرائيل، وأعطانا مفاتيح معرفة شخصيتهم وأهمها: الكفر بالله - عز وجل - ورسله، النفاق، التضليل، كتمان الحق، الحقد والأناية، الجبن والخوف والتخاذل، القسوة والعنف، البخل والشح، نقض العهود والمواثيق... فهل نعي ذلك ونتعامل معهم على ضوءه؟

٤- يتساءل بعض المغترين باليهود والمذ الغربي إذا كان أمر اليهود كذلك فلماذا انتصروا على المسلمين في العصر الحديث؟ والجواب واضح كضياء الشمس إذ إنهم لم ينتصروا على المسلمين المتمسكين بإسلامهم بل انتصروا على من تسمى بالإسلام ولم يعرف شيئاً عن حقيقته ولو طبقنا إسلامنا كاملاً لنصرنا الله، قال تعالى: «يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم» (محمد: ٧)، وحينئذ فقط يتحقق وعد الله لنا كما تحقق لأسلافنا: «لن يضرركم إلا أذى وإن يقاتلوكم يولوكم الأدبار ثم لا ينصرون» (آل عمران: ١١١).

٥- على الدول العربية والإسلامية، وعلى الشعوب إسراع الخطى في صيغ مجتمعاتهم بالإسلام وشرح تعاليمه لأفراد المجتمع بجميع وسائل الإعلام المتاحة ووسائل التربية المختلفة وتطبيق شرع الله وأحكامه العادلة وإعداد العدة الكاملة لمحاربة أعداء الله من اليهود وأعدائهم وعدم تطبيع أية علاقات معهم فهم قوم يهت ملعونون من أنبيائهم ومن الله - عز وجل - قال تعالى: «للعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون» كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون» (المائدة: ٧٨، ٧٩) لهذا كتب الله عليهم الذلة والمسكنة إلى أبد الأبد، فلا تخافوهم فإن مصيرهم إلى زوال ودولتنا عائدة بخلافه رائدة إن شاء الله لتلك حصونهم وتعيد المسجد الأقصى وتحرر العالم من الاستعباد اليهودي، قال تعالى: «وإذ تأذن ربك ليعيثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب إن ربك لسريع العقاب وإنه لغفور رحيم» (الأعراف: ١٦٧).

عبد الله سليمان العتيقي

سياسة الإعلام في تجميد البرامج الإعلامية الناجحة



■ وزير الإعلام

في رده على سؤال برلماني تقدم به لـ ناصر د. ناصر لصانع حول إيقاف برنامج «عالم الأسرة» الذي تقدمه المذبة الناشئة الحيي قال وزير الإعلام: «إنه منذ ن بدأ بث هذا

برنامج منذ فترة طويلة لم يجر عليه تطوير ضامينه ومحتوياته، ولذلك فقد قررت الوزارة عادة النظر في البرامج الإعلامية الموجهة طفولة والأمومة والمرأة».

ولنا في رد الوزير وقفة حيث لا يخفى على أي مواطن ومقيم كيف اكتسب برنامج «عالم أسرة» شعبية كبيرة وبالات عند كبار السن ا تميز به البرنامج من تلقائية على مستوى عال بتجدد يومياً من حيث الطرح المتجدد للقضايا الاجتماعية ومناقشتها مع المتخصصين ويحث عديد من المشاكل الاجتماعية وإيجاد الحلول شافية لعلاجها، ولكن يبدو أن سياسة وزارة إعلام لا تستسيغ هذا الأسلوب في البرامج إذاعية والتلفزيونية فقد سبق أن أوقفت برنامج «رسائل الإخاء» للدكتور نجيب الرفاعي ذا البرنامج الذي اكتسب شعبية كبيرة خلال نرة وجيزة بما احتواه من مضامين وأسلوب طور ومواضيع شيقة وإخراج مبتكر.

إن الذي يحدث هو إيقاف مثل هذه البرامج بادفة وفي نفس الوقت تشجيع البرامج فنائية وفتح المجال أكثر لفئة قليلة من راهقين والمراهقات لاستقبال إهداءاتهم كل سبور وبثها على الهواء مباشرة.

إن هذه السياسة تؤدي لاستمرار مسلسل تنقادات لسياسة وزارة الإعلام والتي خص فيما يلي:

- ١- تدخل المسؤولين في الوزارة على ساب المادة الفنية.
- ٢- تناسي دور العاملين الجادين ونسب نجاحات لبعض المتملقين.
- ٣- قتل الكفاءات وخاصة القديمة ذات فبرة وإبراز غير المؤهلين.
- ٤- نظام المكافآت غير منصف ويظلم الذين مون أعمال هادفة ومتميزة.
- ٥- الأجهزة والمعدات قد تكون متطورة في فئ الأقسام ولكن العاملين عليها ليسوا كفاءة الناحية الفنية وكذلك الإدارية.

خالد بورسلي

تنويه في العدد السابق من المجلة وفي الفقرة الثالثة من مقال «صيد وتعليق» كتبت كلمة «عربيزون» خطأ بدلا من كلمة «عربيوتر» لذا لزم التنويه منعا للالتباس على السادة القراء.

بين الرفاه «الحزب» والرفاه «الحكومة»

بقلم :
محمد الراشد

كما قدمنا وتوقعنا في أعداد ماضية عندما تكلمنا في سلسلة مقالات متتالية عن «الرفاه القادم» في الرفاه سيقود السياسة التركية، فهذا هو الرفاه قادم، إلا أنني لست متفائلاً كثيراً باستمرار الائتلاف الحكومي بين حزبي الرفاه والطريق القويم لأسباب منها:

أولاً: اختلاف النسيج الفكري والسياسي لكلا الحزبين، وأن نقاط الخلاف أكبر من نقاط الاتفاق، وأ هذا الاتفاق شبيه «بالزواج بالإكراه» بين الطرفين.

ثانياً: الحالة العلمانية العامة من أحزاب سياسية، أو نظم علمانية حساسة في التعامل مع الحالت الإسلامية، وهو تائف أن تقاد من حزب سياسي إسلامي، ولهذا فإن الاضطراب والقلق يسود هذه الأوضاع، وبشكل متفاعل هذه الأيام قد يتمخض عن توحيد تلقائي ضد الائتلاف الحالي بهدف إسقاطه في مراح الأولى قبل أن ينمو ويكبر.

ثالثاً: أن عمر التحالفات الائتلافية في الحكومات التركية منذ التعددية الحزبية منذ عام ١٩٤٦م وإلى اليوم تدل على الفشل، إذ تشكلت ثلاث وخمسون حكومة غالبيتها ائتلافية ولا تدوم عمر هذه الحكومات إلا أشهر معدودة، والحكومة الحالية «الرابعة والخمسون» في اعتقادي لن تدوم طويلاً، خصوصاً وأن حزب الرفاه لم ينتصف السبعينيات شارك في (٣) حكومات (٧٤ - ٧٥ - ١٩٧٧م) كلها لم تدم أكثر من تسعة أشهر.

وكثيراً ما يكون هدف إسقاط الحكومات هو هدف رئيسي للمعارضة السياسية، حيث تنشغل جميع البيات الأحزاب الأخرى لإسقاط الحكومة.

رابعاً: الحكومة الائتلافية تواجه معادلات عالمية وإقليمية صعبة، فالولايات المتحدة لديها مصالح وللحكومة التركية التزامات تجاهها خصوصاً فيما يتعلق بطبيعة تلك المصالح الخاصة بالتعامل مع إيران والعراق كدول إرهابية، وكذلك الاتفاق الإسرائيلي - التركي الأخير وما أفرزه من اختلاف في العلاقة بين تركيا ومصر وسورية وإيران، وتركيا ملتزمة في المقابل بقرارات مؤتمر أسلو للسلام، ومؤتمر شرم الشيخ، وهناك مشاكل المياه مع سورية والعراق، ومشاكل الحدود البحرية مع اليونان، والاتفاقات الأوروبية، والتزامات تركيا في الحلف الأطلسي، واتفاقية السوق الجمركية الأوروبية، وما نتج عنها من التزامات تجاه حل المشكلة القبرصية وغيرها وقد يكون البرنامج الحكومي متفائلاً ومحترماً كل الاتفاقات السابقة إلا أن الرهان هو كيف ستتعامل هذه الحكومات ذات النسيج المختلف في أسلوب تنفيذ تلك الالتزامات.

استراتيجية واقعية لتفكير سياسي ناجح

لكن السؤال: لماذا وافق حزب الرفاه وزعيمه البروفيسور أربكان على التحالف مع تشيللر وحزبها الطريق القويم، بالرغم من عشرات الألفام التي تنسف هذا الاتفاق، عدا التباين بين أفكار ونسيج كلا الحزبين؟

في اعتقادي أن المتنبع للتفكير السياسي الذي ينتهجه البروفيسور أربكان منذ أن بدأ خطى العمل السياسي والتعامل مع الحالة العلمانية في تركيا سيجد أن البروفيسور أربكان نجح وبفعالية في أن يصل بالحركة الإسلامية إلى رئاسة تركيا لأول مرة منذ أكثر من سبعين عاماً، وذلك بعد سقوط دولة الخلافة الإسلامية، واستيلاء العلمانية بقيادة «أتاتورك» على مقاليد الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في تركيا عام ١٩٢٤م بواسطة حزب الشعب الجمهوري الوليد السياسي لحزب تركيا الفتاة العلمانية.

فالخطوات المتدرجة الواقعية والتعامل مع عناصر الواقع التركي ومعادلاته دونما تطرف والصبر والثبات للوصول إلى قيادة السياسة التركية دونما اصطدام كل ذلك يؤكد تلك العقلية الواقعية، وعندما نجح أربكان في إيجاد ائتلاف مع تشيللر كان طبيعياً أن لا يبدأ بالتغيير الجذري لأنه يسير على خطى شرعية واثقة من أن «قومك لا زالوا حداثي عهد بإسلام».

استراتيجية السباحة مع التيار

لقد استخدم أربكان جميع الوسائل الشرعية التي يتيحها له الدستور العلماني لإحراز تقدم إسلامي، فهو لا يريد السباحة ضد التيار الداخلي والخارجي فيفقد قواه في منتصف الطريق حتى في أوله، ولهذا فإنه نجح في إبراز نهجه السياسي فيما يلي:

١ - أن برنامجاً لا يتعارض والمبادئ العلمانية الخاصة بالديمقراطية وحرية الفكر وحقوق الإنسان، فالإسلام أوسع من كل ذلك.

٢ - التفاهم لإنقاذ الدولة والاقتصاد المتردي، والمشاكل الداخلية، وليس القصد إنقاذ برنامج الحزب، فالتنازل عن قدر طبيعي من الالتزامات في برنامج الرفاه من أجل مصلحة وطنية دليل كاف على الالتزام بالمسؤولية من حزب الرفاه تجاه تركيا والشعب التركي.

٣ - الابتعاد عن النقاط الساخنة ذات الخلاف والاهتمام الخارجي لا الداخلي في تولية تشيللر وحزبها (وزارة الخارجية والدفاع والداخلية) وإشغال رموز حزب الوطن الأم وإغراقهم بالمشاكل الخارجية في حين انصرف حزب الرفاه للانشغال بالمشاكل الحقيقية في الداخل والاتصال بالجمهور وحل مشكلاته.

٤ - تحقيق نصر معنوي للحركة الإسلامية على خصومها العلمانيين، حيث يعتبر البروفيسور نجم الدين أربكان أول رئيس مجلس وزراء إسلامي يحكم تركيا منذ اثنين وسبعين عاماً، وما عهدت تركيا إسلامياً يحكمها منذ سقوط الخلافة العلمانية ويعتبر هذا نصراً تاريخياً سياسياً مؤزراً.

تدجين النفسية العلمانية

سعى الرئيس أربكان وحزب الرفاه لإحداث تدجين نفسي للعلمانية والعلمانيين لقبول النموذج السياسي الإسلامي في نسيج السياسة التركية العلمانية ولقبول الحالة الإسلامية عموماً، وبالتالي فإن

المرتدون الثلاثة: (ملفتر الرشيدى - الفونس خلف - جوزيف المنزى)

في الأسبوع الماضي ألقت السلطات الكويتية القبض على «مواطن بريطاني، يدعى بارنا (ب) يوزع منشورات بصورة مخالفة للقانون، وتتعارض بشكل قانوني مع أمن الدولة، حيث يُحرض فيها المواطنين بالوقوف ضد الحكم الصادر بحق المرتد «حسين قمبر»، وتحمل تلك المنشورات شعارات دعائية وصور شخصية للمرتد قمبر يتجاوز عددها المائتي لوحة، وبالرغم من أن القضية سجلت كجثة في مظهر الروضة (١٢٢/٩٦) بسبب التردد في تصنيفها قضية أمن دولة إلا أن القنصلية البريطانية قد تدخلت في الموضوع لإطلاق سراح المواطن البريطاني وبكفالة.

من ناحية أخرى أرسلت هيئة الكنائس الإنجيلية في مجلس كنائس أمريكا اللاتينية رسالة إلى السفير الكويتي في البرازيل تضغط من خلالها لاتخاذ إجراء مناسب ضد إيقاف الحكم ضد حسين قمبر، كما أنها تثير قضية مواطنين آخرين وهم: (سلفستر الرشيدى، والفونس خلف، وجوزيف العنزى)، وأنهم سائرون في ارتدادهم على غرار «قمبر».

الكويتيون في دواوينهم يتسألون: إلى أي حد سيصل التدخل الخارجي في الشؤون الدينية للكويت؟ خصوصاً وأن حد الردة يتعلق بالأحوال الشخصية في الكويت، والذي يسعى العلمانيون وأسيادهم الخارجيين إلى محاولات التشكيك فيه.

كما يتشكك المواطنون الكويتيون من قدرة الجهات المسؤولة في الكويت من الاستمرار في عدم الخضوع للضغط الأجني، وأنها بداية لتسهيل اختراق التدخل الأجنبي والتوغل في النظام الاجتماعي الكويتي.

لقد بينت في ردي على نواب الكونجرس الأمريكي في العدد (١٢٠٤) من مجلة *البيان* طبيعة حكم الردة والتزاماته، ولا أجد نفسي معنياً بتكرار ذلك، ويمكن للمواطنين الأجانب داخل الكويت أو الهيئات الكنسية النظر في تلك المقالة مع الاقتراب أكثر للنظر في التشريعات الإسلامية، حتى يكونوا على بينة من احترام الإسلام لحقوق الإنسان في اختيار دينه، وإن الإسلام لا سلطان له أن أراد أن يؤمن به أو غيره، إلا أن من يدخل في الإسلام طواعية، فإن الخروج منه له التزامات عليه أن يلتزم بها. ■

جود رئيس مجلس وزراء إسلامي وحزب ينتهج سياسات إسلامية أمر واقع وسيتم قبوله بشكل شرعي المجتمع التركي الذي تغرب عشرات السنين ولم يكن يتقبل النموذج الإسلامي لتعارضه مع الدستور هلماني، وعلى هذا الأساس فإن كل مفردات الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في تركيا ستكون ثراً إيجابية في تقبل الحالة الإسلامية في المستقبل مع تقليل هامش الصراع المتطرف بين كلا الاتجاهين، ما يتيح في المستقبل تقبل حكم تركيا بواسطة حكومة كاملة من الإسلاميين. وسيعتمد الإسلاميون من خلال الحكومة الحالية إلى رسم صورة صحيحة عن نموذج المسلم غير ما خيله العلمانيون من صور الإرهاب والتطرف والتعصب.

تحقيق مواقع نفوذ

كما هدف أربكان وحزبه من هذا الائتلاف كسب مواقع نفوذ في جسد الدولة من خلال إدارة شؤون الدولة (١٠) ووزارات دولة و(٨) وزارات تنفيذية هي: العدالة، والمالية، والتعمير، والزراعة، والعمل، والطاقة، للثقافة، والبيئة، وإنه من خلال هذه الوزارات سيحقق الرفاه مواقع نفوذ سياسية واجتماعية، عدا أنه حقق أجداً استراتيجياً مهماً في مجلس الشورى العسكري (الذي يرأسه أربكان بحكم الدستور) و(مجلس الأمن القومي)، كما أن من سلطة أربكان تعيين رئيس أركان الجيش، وهو القائد الفعلي للجيش التركي، كما أن استخبارات أصبحت تابعة لأربكان، ولهذا فإن المواقع التي سيتواجد فيها حزب الرفاه ستكون مهمة، ومن ثم تطبع من خلالها توسعة رقعته أفقياً في جسد إدارة الدولة، مما يهيئه لحكم تركيا مستقبلاً.

(الرفاه الحزب) و (الرفاه الحكومة والدولة)

ومن ذلك أيضاً سعى البروفيسور أربكان وحزبه لدمج القاعدة الإسلامية لشباب الحركة الإسلامية نسجام والعيش بصورة شرعية وطبيعية في المجتمع التركي العلماني، هذه العلمانية التي طالما ضنتهم وصادرت حريتهم الفكرية والسياسية، حيث عانت هذه القاعدة الشعبية العريضة من الحرمان كيري والسياسي والاجتماعي والاقتصادي طيلة سبعين عاماً مضت، وفقدت حقوقها وامتيانزاتها وأطنين لهم حق إتاحة الفرصة في الموقع السياسي والاجتماعي والاقتصادي، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن الدخول في عجلة إدارة الدولة وقيادة المجتمع عن طريق الحكومة سيضع تلك القاعدة أمام زماماتها ومسؤولياتها بالنظر إلى واقعية المجتمع التركي وسياسة علاج مشكلاته، مما يمتص كل معارات والسلوكيات والانتقادات المتطرفة لإدارة الدولة، ويمكن قيادات وعناصر وقواعد حزب الرفاه حركة الإسلامية من التعامل بواقعية، والنظر إلى الأمور بعقلانية، دونما القفز على المعادلات الداخلية خارجية، ومن ثم يمكن للحركة الإسلامية في تركيا بقيادة حزب الرفاه أن تضع نموذجاً ومشروعاً لإدارة دولة بصورة واقعية دونما تعسف لتحليل الواقع وبعقلانية وبتنظير حقيقي، وهذا في حد ذاته مكسب ي واجتهادي لتطوير الرؤية حول الدولة المعاصرة، ونظرية الإسلام فيها، كما أن التحام قاعدة الرفاه الدولة سيخفف من ضغط القاعدة على القيادة للقفز بالشعارات على المشاكل التي تعاني منها تركيا، سوصا المشكلات الاقتصادية.

ولهذا فإن الرفاه الحزب يجب أن يختلف عن الرفاه (الدولة والحكومة) وحتى يتجسد ذلك في برنامج يفي وواقعي، وينبغي أن يخوض أربكان بقيادته وقاعدته تجربة إدارة الدولة ائتلافياً على أقل تقدير، ك ما كان، وعليه فإن الإجابة على الكثير من التساؤلات والتي يجب أن يجيب عنها البروفيسور أربكان -رأيه ستعرض كثيراً لقدرة قياداته وقاعدته لإقناع الشعب التركي بها من خلال الواقعية التي محصهم الأيام القادمة بها ومن تلك التساؤلات:

أين موقع «النظام العادل»، في صلب النظام الاقتصادي والاجتماعي للحكومة الجديدة؟! في حين أن الاقتصاد، بيد تشيلير وحزبها؟

أين موقع «الأخوة الإسلامية»، في حل مشكلة الأكراد والمياه «سورية والعراق»؟! في حين أن الجيش بيد تشيلير وحزبها؟

أين موقع «تعديل المادة ٢٤ من الدستور الخاصة بحرية الدين الإسلامي»؟! في حين أن البرنامج الحكومي مع تشيلير الذي اتفق عليه فيما يخص الاهتمام بحقوق الإنسان والحريات العامة وفق المبادئ الكمالية التي أصلت تلك المادة.

أين موقع «الاقتصاد غير الربوي»، في حين أن برنامج الحكومة الائتلافية الذي وضعه الاقتصاديون من حزب الطريق القويم يؤكد على تنظيم البنوك التركية وفق القوانين الأوروبية، مع تطوير سوق البورصة، وتشجيع رؤوس الأموال الأجنبية في الاستثمار، ويخصص الشركات العامة (سيطرة الراسمال الأجنبي بصورة أكبر على أدوات الاقتصاد في تركيا)؟

أين موقع «إلغاء الاتفاق التركي الإسرائيلي»، ما دامت السياسة الخارجية بيد تشيلير؟ لا شك أن الإجابة ستكون أكثر واقعية عندما تتحرك عجلة إدارة الدولة التي يقودها الرفاه اليوم، لقد أها عبدالله جول (وزير دولة حالياً) وهو نائب رئيس الهيئة البرلمانية لحزب الرفاه، والمساعد الأيمن كان، وهو بمثابة وزير خارجية الرفاه، حيث صرح معقياً على انتقادات الساسة والعلمانيين صحفيين الأتراك من أن برنامج حزب الرفاه يقوم بتطوير أفكاره لكي يلائم روح العصر، وأن هناك ساعاً جديدة تقتضي أن يتنازل كل طرف منهما عن برنامجيه الخاص من أجل التفاهم حول برنامج ي يمكن تطبيقه لتحقيق الإصلاحات المطلوبة.

ربما يؤكد أربكان والرفاه أن سياسة نطح الجدران قد ولت، وبدأت مرحلة عمل جدي وواقعي ومتدرج، لا يريدون أن يدخلوا لعبة عض الأصابع لأنهم لا يريدون من سيصرخ اولاً. ■



المجتمع الإسلامي

واينما ذكر اسم الله في بلد
عددت أرجاءه من لب أوطاني

حركة فتح تسيطر على
ثلاثي المقاعد الوزارية في
حكومة السلطة الفلسطينية



ياسر عرفات

عمان: عاطف الجولاني: حصلت حكومة السلطة الفلسطينية برئاسة ياسر عرفات، وكما كان متوقعا على ثقة مجلس الحكم الذاتي الفلسطيني، حيث سيطرت حركة فتح على ثلثي المواقع في الحكومة وتمثلت بـ ١٥ من أعضائها، وهو ما يشكل نسبة ٦٢,٥٪ من مجموع المواقع في حكومة السلطة، في حين ضمت تشكيلة الحكومة الجديدة ستة مستقلين وممثلا عن كل من حزب الشعب «الشيوعي سابقا»، وجبهة النضال الشعبي والحزب الديمقراطي الفلسطيني ■

مؤتمر دولي في لندن لتنشيط التطبيع الاقتصادي بين العرب والكيان الصهيوني



عمرو موسى

لأحد، وأضاف بأن بعض الإسرائيليين استاء من انعقاد القمة الطارئة قائلاً بأنه كان يتوجب على العرب الانتظار بدلاً من الاستعجال واستصدار قرارات معينة، ولكن «الانتظار» ليس داخلاً في عملية السلام، وأن بنود السلام واضحة

ولا تستأهل التأجيل.

وانتقد موسى أيضاً التسلح النووي الإسرائيلي، معبراً أن في ذلك تهديداً لأمن المنطقة، ويفتح مجالاً لدول عربية للمساهمة في حلبة سباق التسلح، وقال إنه ليس من العدل أن نطالب دولاً عربية بوقف التسلح النووي ونسمح في الوقت ذاته لإسرائيل بعمل نفس الشيء. وقد كان موسى يشير في هذه النقطة إلى الدعم الخفي والواضح الذي تلقاه إسرائيل من الولايات المتحدة، سواء في الميدان العسكري أو الاقتصادي. وحول غياب التطبيع الثقافي - والسياحي بين مصر وإسرائيل، أشار موسى إلى أنه موجود على نطاق شركات القطاع الخاص المصرية، خاصة في مجالات الزراعة، إلا أنه ضامر بسبب ما يراه المصريون والعرب من تعنت إسرائيلي في عملية السلام ومن معاملات سيئة للفلسطينيين، واختتم عمرو موسى كلمته بالقول: «لقد حاولت أن أرسم صورة وردية للواقع الراهن ولكنني لم أستطع».

وكان الملاحظ في أروقة المؤتمر كثرة وسائل الإعلام العربية، وكان الحديث عن التطبيع الاقتصادي مع إسرائيل صار شيئاً اعتيادياً، وأن المسألة مسألة وقت قبل أن تصبح البضائع الإسرائيلية في كل سوق عربية، كما لوحظ في المؤتمر وجود العديد من رجال الأعمال الإسرائيليين الذين جاؤوا للحديث عن مزايا «التصدير» الإسرائيلي، أكثر من «الاستيراد» العربي، وكان بقية المشاكل السياسية المعلقة قد حلت وبقي فقط الجانبان الاقتصادي وبعده الثقافي ■

لندن: هشام العوضي: ضمن جهودها الرامية لإيجاد سوق اقتصادية لإسرائيل في الدول العربية، أقامت جامعة هارفارد الأمريكية مؤتمراً في لندن استمر يومي ٢، ٣ يوليو ١٩٩٦م، وحضره عدد كبير من الإسرائيليين والعرب المهتمين بشأن التطبيع الاقتصادي مع الكيان الصهيوني.

وحضر المؤتمر كل من عمرو موسى - وزير الخارجية المصري، وجواد العناني - وزير الإعلام الأردني، ونبيل شعث - وزير التخطيط الفلسطيني، وموشى أرينز - وزير الدفاع والخارجية الإسرائيلي السابق. وقد صرح المشرف على المؤتمر لـ «الموقف» بأن هارفارد اختارت لندن مقراً لانعقاد المؤتمر كي تمكن أكبر عدد من الحضور بحكم موقعها الجغرافي القريب من الشرق الأوسط. ومع أن كلمات الضيوف، وعلى رأسها كلمة نبيل شعث، كانت تصب في بوتقة الحديث المتكرر على أهمية السلام والتطبيع إلا أن كلمة وزير الخارجية المصري عمرو موسى جاءت قوية على سمع بعض الإسرائيليين الذين وصفوها بالحدة، وذلك لصراحتها في مطالبة الإسرائيليين بالتخلي عن تعنتهم.

وشدد موسى في كلمته على أن ملف الصراع العربي - الإسرائيلي لن يغلق إلا بعد حل مشكلة اللاجئين الفلسطينيين، والانسحاب من هضبة الجولان، والقدس الشرقية، وجنوب لبنان، مضيفاً أن هذه ليست شروطاً جديدة، ولكنها قضايا اتفق عليها الجانب الإسرائيلي نفسه منذ أن كان شامير رئيساً للوزراء، وقال موسى بأن لآراء نتنياهو الأخيرة لن تغيد في حل هذه القضايا، وبالتالي إغلاق ملف الصراع.

وعن القمة العربية أفاد موسى بأن انعقادها كان للتشاور في سياسة موحدة تجاه المتغيرات الجديدة في الحكومة الإسرائيلية، ولم يكن تهديداً

القمة الإفريقية الـ ٣٢ تنعقد وسط توترات ونزاعات مخيف



إحدى القمم الإفريقية السابقة

بدأت القمة الإفريقية عقد دورة الـ ٣٢ يوم الإثنين ٨/٧/١٩٩٦م في باوندي عاصمة الكاميرون ولمدة ثلث أيام وسط أجواء متوترة تهدد بنزاعا دامية بين الكاميرون وجارتها نيجيريا وتخوفات من تحول دولة بورندي إلى رواندا أخرى، وتزايد مخيف في أعداد اللاجئين الفارين من الحروب، إضافة إلى المشاكل الاقتصادية والديون والجفاف والإيدز.

وقد بدأت القمة - التي عقدت وسط إجراءات أمنية غير مسبوبة ويحضر نحو ٣٠ رئيس دوا وحكومة - أعمالها بجلسة مغلقة جن خلالها نقاش مطول حول ترشيح الأمين العام للأمم المتحدة د بطر غالي لولاية ثانية على الرغم من المعارضة الأمريكية التي تسعى لإقنا أفارقة آخرين بالترشيح لشغل هذا المنصب.

وقد تزامن بدء انعقاد القمة م اتهام نيجيريا للكاميرون بحشد قوا، على امتداد حدودهما المشتركة وهدد نيجيريا بانتقام سريع إذا وقع أي هجوم، لكنها أكدت في الوقت نفسه التزامها بحل المشكلة سلمياً، وكان الدوتان قد اقتتلتا أكثر من مرة منذ عام ١٩٩٤م بسبب شبه جزيرة باكاس الواقعة في خليج غينيا الغني بالنفط.

من جهة أخرى رفض وفد رواندا في المؤتمر أن تبحث القمة الوضع في بلاده، ورأى أن خطوة من هذا النوع غير مبررة نظراً للأمن والاستقرار السائدين في بلاده، لكن الدول المجاور مثل زائير، وتنزانيا، اللتان تستضيفان مئات الآلاف من اللاجئين الروانديين طالب بمناقشة المشكلة ■

منظمة العفو الدولية تتهم إسرائيل بانتهاكات جديدة ضد الفلسطينيين



■ اعتداءات متكررة ضد الفلسطينيين

لندن: المجتمع:

اثبتت وثائق قضائية قدمها المدعي العام الإسرائيلي الأسبوع الماضي أن ناشطا إسلاميا يعتقد أنه من أعضاء حركة حماس تم احتجازه في السجون الإسرائيلية أكد أنه عذب وحرم النوم وأجبر على الركوع والاستماع إلى موسيقى صاخبة.

اعتباراً من يوم ١٦ / ٨ / ١٩٩٦م عدم إصدار تصاريح للعمل في إسرائيل لسكان قرى ومخيمات فلسطينية في الضفة الغربية خرج منها مجاهدون لتنفيذ هجمات استشهادية ضد أهداف إسرائيلية.

وأكدت المصادر الأمنية الإسرائيلية أن قرار حظر دخول أهالي وسكان هذه التجمعات الفلسطينية إلى إسرائيل سيكون قراراً نهائياً، وسيبقى ساري المفعول حتى في حال إدخال تسهيلات أخرى على الحصار المفروض على الضفة الغربية وقطاع غزة منذ نحو أربعة أشهر.

وعلى صعيد آخر انتقدت جبهة العمل الإسلامي الممارسات التي تعرض لها عدد من المعتقلين في الأردن بتهمة التعاطف مع حماس، وقالت الجبهة في مؤتمر صحفي عقده عدد من نوابها في البرلمان الأردني: إن هؤلاء المعتقلين تعرضوا لالوان من التعذيب النفسي والجسدي يندى لها الجبين، حيث «الشفيع، والفلق، والإذلال، واللكم، والصفع، والضرب بالأحذية».

وأضافت الجبهة في بيانها الصحفي أن ساحة التعذيب ارتوت من دماء المعتقلين.

وطالبت بالإفراج الفوري عن جميع المعتقلين السياسيين والتحقيق في الممارسات التي ارتكبت بحقهم، كما طالبت الحكومة بوقف الاعتقالات، والكف عن تآزيم الموقف الداخلي الذي جعل الديمقراطية بدون مضمون ولا معنى. ■

وقد اتهمت جماعات حقوق الإنسان الفلسطينية والإسرائيلية على السواء إسرائيل بتعذيب المعتقلين الفلسطينيين منذ زمن بعيد والقوا بمسؤولية ذلك على لجنة حكومية قضت في الثمانينيات بأن «الضغط الجسدي المعتدل» جائز في التحقيقات.

في الوقت نفسه اتهمت منظمة العفو الدولية للدفاع عن حقوق الإنسان إسرائيل بمواصلة اعتقال مئات الفلسطينيين دون توجيه أية اتهامات دون محاكمة، وقالت المنظمة في تقريرها عن أحوال حقوق الإنسان في العالم عن السنة الماضية أن إسرائيل تمارس انتهاكات على نطاق واسع للحقوق المكفولة للأسرى والمعتقلين السياسيين المحتجزين في سجونها، وأنها تعذب المعتقلين أثناء استجوابهم.

ودعت المنظمة التي تتخذ من لندن مقراً لها إسرائيل إلى تقديم كافة المعتقلين الإداريين الفلسطينيين لمحاكمة عادلة دون تلكؤ أو العمل على إطلاق سراحهم والكف فوراً عن ممارسة التعذيب، وحظر كافة أشكاله.

من جهة ثانية ذكرت وكالات الأنباء أن إسرائيل أعلنت عن خطوة غير مسبوقة أنها لن تسمح لأهالي قرى وتجمعات سكانية فلسطينية باكملها في الضفة الغربية وقطاع غزة ينتمي إلى أغلبيتها ناشطون استشهدوا في عمليات استشهادية ضد أهداف إسرائيلية بالدخول إلى مناطق الخط الأخضر، سواء بقصد العمل أو لغايات العلاج في المستشفيات.

وقالت مصادر أمنية إسرائيلية إن السلطات العسكرية الإسرائيلية قررت

روسيا تراجع عن اتفاقية السلام مع المجاهدين الشيشان



■ مجاهدون شيشان

ذلك لم يحدث وأن القوات الروسية مازالت تحاصر المدن والقرى الشيشانية، وأنها تواصل تعزيز مواقعها وتقوم بعملية انتشار جديدة. وأكد الناطق باسم المجاهدين أن تخلي الجانب الروسي عن التزاماته بهذه الصورة يدفع المقاتلين الشيشان للعودة إلى اتخاذ مواقع دفاعية واستئناف عملياتهم القتالية الواسعة ضد قوات الاحتلال.

وكانت السلطات الروسية قد أوقفت سحب قواتها من الشيشان بذريعة أن حكومة المجاهدين لم تنفذ التزاماتها بإطلاق سراح الأسرى من العسكريين الروس.

في الوقت نفسه أعلن وزير شؤون القوميات في روسيا ضرورة التفاهم بين السلطات الروسية وشيوخ المناطق الشيشانية وإبرام اتفاقيات جديدة مع القوى المؤيدة للسلام. وذلك في إشارة منه للعلماء المتعاونين مع الاحتلال الروسي.

ونشرت أنباء صحفية من الشيشان أن المجاهدين اعتبروا هذه التصريحات تأكيداً على تراجع السلطات الروسية عن اتفاقيتها معهم. ■

انتهكت روسيا بشكل سافر اتفاقية السلام التي وقعتها مع المجاهدين الشيشان، فقد قامت المدفعية والطيران الروسي بقصف مواقع للمجاهدين يوم الثلاثاء الماضي في بلدة «غيجي» الواقعة على بعد ٤٥ كم جنوب غرب العاصمة جروزني وذلك بعد إنذار القوات الروسية للمجاهدين بالإفراج عن الأسرى الروس.

وكان المجاهدون الشيشان قد اتهموا روسيا بتخريب عملية السلام، والتراجع تماماً عن التزاماتها التي تم لاتفاق عليها مع المجاهدين بوساطة من بعثة الأمن الأوروبي التي أشرفت على المفاوضات بين الجانبين مؤخراً. وحمل الناطق باسم حكومة مجاهدين مولودي أوغودوف لسلطات الروسية في وقت سابق مسؤولية تخريب عملية السلام، إتهمها في تصريحات صحفية لأسبوع الماضي بالتخلي تماماً عن تنفيذ بنود اتفاقية وقف العمليات العسكرية المبرمة في موسكو في أوائل الشهر الماضي بين رئيس الوزراء الروسي فيكتور شيرنوميردين والزعيم الشيشاني سليم خان يانداريايف، وبمصادقة مباشرة من الرئيس بوريس يلتسين، يتص هذه الاتفاقية على أن تنتهي القوات الروسية المحتلة انسحابها من لشيشان في موعد أقصاه السابع من الشهر الجاري، لكن الناطق باسم المجاهدين الشيشان أكد أن شيئاً من

محاولة اغتيال وزير إثيوبي على أيدي مجاهدي أوجادين

الثلثاء الماضي، وقال البيان إن الاتحاد قد تأكد أن المسؤول الإثيوبي يرقد في المستشفى في حالة خطيرة. وأشار البيان إلى أن عبد المجيد حسن هو عميل إثيوبي قديم، تربى في بيت الإمبراطور الحبشي هيلاسلاسي ويجهز دائماً بأنه لا يؤمن بأي دين.

وكان عبد المجيد يشغل قبل ذلك منصب المسؤول الأول عن مكتب الأمم المتحدة في الهند، وعندما استولى نظام ميليس زناوي على الحكم عام ١٩٩٦م تم استدعاؤه لممارسة مهام منصبه الجديد. ■

أوجادين: المجتمع: حاولت مجموعة من المجاهدين في أوجادين اغتيال عبد المجيد حسن - وزير لمواصلات في الحكومة الإثيوبية، لمسؤول المباشر عن ملف المجاهدين في أوجادين أمام مجلس الوزراء الإثيوبي.

وقد جرت محاولة الاغتيال صباح يوم الإثنين ٧/٨ عندما أطلق أحد المجاهدين ست طلقات من مسدسه على جسد المسؤول الإثيوبي. ذكر ذلك في بيان صادر عن لاتحاد الإسلامي في أوجادين يوم

تجدد الاشتباكات المسلحة بين الإسلاميين وقوات الأمن الليبية



■ القذافي

تجددت الاشتباكات في مدينة بني غازي الليبية بين قوات الأمن والمعارضين الإسلاميين، وهو ما أسفر عن سقوط خمسة قتلى: ثلاثة من الإسلاميين وشرطي ومعتني، وذكر مسافرون قادمون من ليبيا لوكالة الأنباء الفرنسية عند مركز السلم الحدودي

بين مصر وليبيا، أن مسلحين إسلاميين هاجموا يوم الأحد ٧/٧/١٩٩٦م مجموعة من رجال الشرطة في المدينة وقتلوا أحد أفرادها، لكن الشرطة اشتبكت معهم وقتلت اثنين منهم، وقال شهود العيان إن قوات الأمن داهمت بعد ذلك منزل أحد المواطنين زعمت أنه قائد مجموعة الإسلاميين وقتلته ثم حملت جثته، وتجولت بها في شوارع المدينة، في نفس الوقت قام شقيق الشرطي القتل بقتل أحد أقارب الإسلاميين الذين شاركوا في الهجوم.

من جهة ثانية قال شاهد عيان إن قوات الأمن الليبية أحرقت يوم الأحد ٧/٧/١٩٩٦م متجراً يملكه أحد الإسلاميين في مدينة طبرق الواقعة على بعد ٣٥٠ كيلو مترا من شرق بني غازي، وذلك حتى يكون عبرة للآخرين على حد زعم السلطات، وذكر مصدر في المعارضة الليبية لوكالة الأنباء الفرنسية أن بني

غازي تخضع لإجراءات أمنية مشددة منذ ٣٠ يونيو الماضي بعد أن شهدت مواجهة مسلحة بين حركة «الشهداء الإسلامية» وقوات الأمن أسفرت عن مقتل مسؤول في الحركة، وضابط ليبي، ومسؤول محلي، وأضاف المصدر أن المسافرين القادمين من

ليبيا يؤكدون أن ذوي الطلقات النارية يسمعون ليلاً في المدينة التي أقامت فيها قوات الأمن مراكز تفتيش عديدة، وقد أصبحت مدينة بني غازي والمناطق المحيطة بها منذ مطلع العام الحالي «مسرحة» للمواجهات المسلحة بين قوات الأمن والإسلاميين المسلحين الذين تصفهم السلطات «بالزنتقة».

من ناحية أخرى قالت مصادر المعارضة الليبية في القاهرة في تصريحات صحفية يوم الإثنين ٧/٨/١٩٩٦م إن عملية فرار جماعي من سجن بوسليم القريب من مدينة طرابلس حدثت الأسبوع الماضي، ولم يعرف عدد الفارين بالضبط، إلا أن معظمهم من السجناء السياسيين، وقد أقامت الشرطة الليبية الحواجز على الحدود مع تونس للحيلولة دون تسلمهم إلى داخلها. والجدير بالملاحظة أن السلطات الليبية الرسمية لم تتحدث عن هذه الأحداث، بينما تسربت أخبارها من خلال المعارضة الليبية وشهود العيان. ■

دوشنبة: المجتمع

استمر القتال الشديد بين المجاهدين الطاجيك وقوات الحكومة الشيوعية التي واصلت قصف منطقة «طويلدر» بالطائرات والمدفعية الثقيلة لدرجة أنها أوشكت على أن تتحول إلى أكوام من التراب، وقد أرغمت القوات



■ محمد شريف همت زاده

الشيوعية الأماي في هذه المنطقة بالقوة على أن يتعاونوا معها كدروع بشرية تتقدم أمامها خلال هجومها على المواقع التي يسيطر عليها مجاهدو حركة النهضة الإسلامية، وقد تم قتل عدد من المواطنين بعد رفضهم الانصياع لأوامر القوات الشيوعية، ذكر ذلك بيان صادر عن حركة النهضة الإسلامية في دوشنبة يوم الخميس ٧/٤، وقال البيان إن المواطنين في منطقة «خاروغ» الواقعة إلى الجنوب الشرقي من البلاد قاموا باقتحام مركز الأمن يوم ٦/٢٨ الماضي وحاصروا قوات حماية الحدود الروسية مطالبين بالإفراج عن المعتقلين لدى القوات الشيوعية، وهو ما اضطر بعض جنرالات الجيش للتدخل والإفراج عن المعتقلين مقابل إنهاء المواطنين لحصارهم.

قوات المجاهدين الطاجيك تواصل معاركها مع القوات الحكومية

وفي يوم ٣٠ الماضي تعرضت منط «سفر دشت»، و«قله حسين» لقصف جمد شديد من قبل القوات الشيوعية، مما أسفر: خسائر جسيمة، الممتلكات، كما هاجم القوات الشيوعية منط «جلدره» كما جرى فيه قتال عنيف بين الجانبين

أسفر عن تدمير ١٤ آلية ثقيلة للقوات الشيوعية ومقتل ٤٥ من أفرادها، لـ هذه القوات تمكنت من اقتحام المنطة في النهاية، وقامت بقتل عدد من المواطنين، لكن المجاهدين أعاد سيطرتهم على المنطقة في اليوم التال بعد قتال شديد أسفر عن مقتل ٤٠ من القوات الشيوعية، وسقوط عدد كبير من الأسرى، إضافة إلى مغام كثيرة غنم المجاهدون... وفي منطقة «كرناك» أسف القتال الشديد بين الجانبين عن مقتل أفراد من القوات الشيوعية.

وصرح محمد شريف همت زاده نائب رئيس حركة النهضة الإسلامية ورئيس مكتبها السياسي - أن القوات الشيوعية تشدد من هجماتها أملاً في تحقيق بعض الانتصارات العسكرية بأمر طريقة حتى لا تذهب إلى المفاوضات المقبلة وهي شبه مهزومة ■

محاكمة الإخوان.. انعدام الأدلة المادية على الاتهامات.. والحكم هذا الأسبوع

المناقشات هزلية المحاكمة، من خلال ضحالة الأسئلة والاتهامات، وإصرار الشهود على التأكيد أن القضية ليس فيها أدلة مادية تدلن المتهمين، وفي جلسة السبت (٧/٦) عرضت المحكمة شريط الفيديو الذي زعمت أجهزة الأمن أنه يحوي اجتماعاً جرى في مقر مجلة الدعوة بالتوفيقية في ١٩/٨/١٩٩٥م، والذي كان دليل اتهام في القضيتين ٨، ١١ لسنة ١٩٩٥م عسكرية، وجررت مناقشات ساخنة بين الضباط والمتهمين، وضع فيها إصرار هيئة المحكمة على السير في وقائع القضية بالرغم من عدم وجود أدلة واضحة على الاتهامات.

وتتوقع مصادر المتابعين للقضية حجزها للحكم بعد جلستين على الأكثر للمرافعة، وربما تصدر الأحكام بداية هذا الأسبوع، ويعتقد أن تكون في نفس مستوى الأحكام السابقة (من ٣ - ٥ سنوات) ■



■ محمد مهدي عاكف



■ حسن جودة

وأشار المحبوسون على ذمة القضية إلى الأسلوب المهين الذي تم به تفتيش بيوتهم ويعثرة محتوياتهم، وسرقة أبحاث ودراسات، وأشرطة، وأموال دون تسجيلها ضمن أحرار القضية، وأكدت مناقشة الشهود عن عدم وجود أية أدلة مادية ضد المحبوسين، وعدم وجود قرائن تثبت قيامهم بعمل مخالف للقانون، كما أكدت

القاهرة: بدر محمد بدر: واصلت المحكمة العسكرية العليا برئاسة اللواء وجدي الليثي نظر القضية رقم ٥ لسنة ١٩٩٦م عسكرية، المتهم فيها ١٣ من قيادات «الإخوان المسلمون» بإدارة وتنظيم جماعة الإخوان، والسعي لمناهضة النظام القائم، حيث عقدت المحكمة جلستين يومي الخميس والسبت (٤، ٧/٨/١٩٩٦م)، كما عقدت المحكمة جلسة أخرى يوم السبت الماضي (٧/١٣) أثناء الطبع، وقد شهدت جلسة الخميس التي استمرت قرابة السبع ساعات في منطقة الهايكستب العسكرية - شرق القاهرة - مواجهات ساخنة بين الشهود - ضباط مباحث أمن الدولة - وبين المحبوسين على ذمة القضية، ودارت المناقشات أساساً حول اتهامهم بالسعي لتكوين حزب سياسي وحزب الوسيط ومحاولة إيهام الرأي العام بوجود خلاف داخلي بالجماعة حول الحزب حتى يسمح النظام الحاكم له بالعمل.

٤ طياراً فرنسياً شاركوا إسرائيل في اجتياحها ضد مصر عام ١٩٥٦م

بصعيد مصر، وقد شارك في هذه العملية ٣٦ مقاتلة فرنسية قاذفة جاءت من فرنسا وانطلقت من مطاري اللد قرب تل أبيب، ورامات ديفيد الإسرائيليين.

وقالت المجلة إن الجنرال الإسرائيلي موسى ديان قام بترتيب هذه العملية بمعزل عن الحلفاء البريطانيين مع ضباط فرنسيين في سرية تامة، وكانت اللقاءات تتم في شقق خاصة، وأن الطيارين الفرنسيين قد استلموا بمجرد وصولهم لإسرائيل بطاقات هوية باللغة العبرية تحمل أسمائهم وتشير إلى أنهم جنود في الجيش الإسرائيلي، كما تم طلاء الطائرات الفرنسية بشعارات الطائرات الإسرائيلية، وعقب انتهاء هذه العملية وعودة الطيارين الفرنسيين إلى فرنسا تم احتجازهم في تكتاتهم لبضعة أسابيع، وإتلاف جميع الوثائق المتعلقة بالعملية، وقد منح بعض الطيارين أوسمة على أدايتهم، لكن أسمائهم لم تُدرج بالجريدة الرسمية طبقاً للقانون. ■

كشفت مجلة شهرية يصدرها سلاح الجو الفرنسي في عددها الأخير أن نحو أربعين طياراً فرنسياً اتلوا بطائرات فرنسية إلى جانب لاج الجو الإسرائيلي خلال العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦م والذي سمي بحرب السويس.

وذكرت مجلة «إيراكتواليتيه» في عدد شهر يونيو، وفي إطار ملف امل أعدته عن حرب السويس عام ١٩٥٦م أن قرار مصر لتأميم قناة السويس أحدث رد فعل عنيف من بل بريطانيا وفرنسا اللتين قررتا نيام بعملية إنزال مشتركة في مدينة رسةيد الساحلية على الطريق شمالي لقناة السويس في الوقت ي. شن فيه الجيش الإسرائيلي جوما على الجيش المصري في سيناء، وأكدت المجلة الفرنسية أن عملية الفرنسية جاءت في هذا طار حيث انطلق طيارون فرنسيون، مطارين إسرائيليين للقيام بتغطية وية للقوات الإسرائيلية، ثم القيام صف القوات المصرية في سيناء طار مدينة الأقصر العسكري

مقتال ٥١ من الإسلاميين في نيجيريا خلال شتباكات مع الشرطة



■ من أنشطة الإسلاميين في نيجيريا

القت سلطات الأمن النيجيرية أسبوع الماضي القبض على ٥١ من إسلاميين في ولاية النيجر الواقعة شمال البلاد، وذلك بعد تجدد شتباكات عند مشارف قصر الأمير وتتجاوز بين قوات الأمن والمتظاهرين إسلاميين الذين حاولوا دخول القصر لقوة وأداء الصلاة في ساحته.

ونقلت وكالة الأنباء الفرنسية عن صحف النيجيرية أن هذه شتباكات أسفرت عن مقتل شخص حد، وعدد آخر من الجرحى أحدهم مابط كبير في الشرطة.

وقالت صحيفة «ديلي تايمز» إن هات التحقيق النيجيرية وجهت معتقلين تهم الإخلال بالأمن العام، قامة تجمع غير مشروع في مكان ام، والاعتداء على رجال الأمن.

كانت مواجهات عنيفة مماثلة قد لدعت يومي ١٨، ١٩ يونيو الماضي

بين الجانبين في ولاية كادونا المجاورة لولاية النيجر، وسقط خلالها ثلاثة قتلى بينهم شرطي وعدد آخر من الجرحى. وقد جاءت هذه المواجهات إثر طرد السلطات لأربعة من الطلاب الإسلاميين من كلية الهندسة في كادونا بعد اتهامهم بمحاولة إثارة الشغب داخل الحرم الجامعي، ويشكل المسلمون غالبية السكان في نيجيريا كما يشكلون ٤٥٪ من مجموع السكان في البلاد الذين يتجاوز عددهم المائة مليون نسمة. ■

في مجرى الأحداث

أطفال للبيع!

للغابة قوانين فطرية بين الوحوش والحيوانات والطيور، يجري احترامها دون بروتوكولات مكتوبة، ولذلك تظل الغابة.. غابة.. كما هي بكل معالمها وكائناتها الحية، ولم نسمع يوماً أن غابة تحولت إلى شيء آخر إلا إذا داهمتها عوامل خارجية.

لكن يبدو أن قوانين الفطرة في الكون... في عالم الإنسان... يجري القضاء عليها رويداً رويداً من خلال تلك الحرب البيضاء الجذابة ضد القيم الاجتماعية بصفة عامة، والأخلاق بصفة خاصة تحت ستار الحرية الشخصية وحرية الإنجاب والثقافة الجنسية، وهو ما يفسح الطريق نحو مستنقع «الإباحية» الفتن، ويسحب الكون بهدوء نحو اللاسرة، وبالتالي تفكيك المجتمعات البشرية ليموج البشر بعضهم في بعض... والشاهد على ذلك تلك التقارير الدولية التي تصدمننا يوماً بعد يوم عن تلك المظاهر المهلكة. ففي آخر تقاريره عن طاعون الإيدز ذكر برنامج الأمم المتحدة أن عدد المصابين بهذا الطاعون بلغ حتى بداية يوليو الحالي حوالي ٢٢ مليون شخص، وللعلم فإن الإيدز لم يعد نوعاً واحداً ولكنه صار أنواعاً طبقاً للفيروس، فالمرض الشائع يتم تصنيفه ضمن مجموعة «إم» وهناك نوع جديد ونادر ظهر مؤخراً هو الإيدز من مجموعة «أو»... والبقية تأتي، فإن مكنون القدرة الإلهية ملئ بالمفاجآت، ورغم ذلك مازلنا نسمع نقيق قطعان غفيرة من أنصار البهيمية في بقاع الأرض وهي تهف «أخرجوا آل لوط من قريتمك إنهم أناس يتطهرون» (النمل: ٥٦).

ورباح الرذيلة النتنة لم تعد تهب من عالم الكبار، وإنما امتدت لعالم الصغار بعد أن صارت تجارة رائجة، لها قوانينها وأسعارها ومكاسبها الموهلة على حساب قتل الطفولة البريئة بلوان شتى من المغريات، ففي البرازيل وحدها كشف تقرير أعده معهد الدراسات الخاص بالأطفال والمراهقين في برازيليا أن هناك أكثر من نصف مليون فتاة صغيرة «قاصرة» يعملن في تجارة الرذيلة، وأن بعضهن يعيشن ظروفًا من العبودية، وأن منطقة الأمازون الغنية بمناجم الذهب والمعادن الثمينة الأخرى حفلت بجرائم قتل بشعة راحت ضحيتها فتيات قاصرات، وكذلك حالات من الاستعباد لبائعات الهوى، وقال التقرير بالنص: «هناك حالياً بيوت للدعارة بها فتيات يعشن عبودية حقيقية»! ورصد التقرير ازدهاراً كبيراً في سياحة الجنس بشرق البرازيل.

وما يحدث في البرازيل ما هو إلا صورة مصغرة من البشاعة لما يحدث في تايلاند وغيرها.

وربما يقشعر البدن الحي عندما يسمع عن هذا الذي يجري لفتيات قاصرات بطريقة منظمة ترعاها منظمات بل ودول، لكن كيف سيكون شعور الإنسان.. الإنسان.. عندما يرى أمهات يقمن بمحض إرادتهن ببيع أطفالهن عن طيب خاطر! من خلال عصابات وضعت قوانين وأسعار متباينة لهذه التجارة، فقد اعتقلت السلطات الأمريكية مؤخراً امرأة كندية كانت تقوم بدور السمسار بين المعهد الوطني للصحة في هونغ كونغ وبين الزبائن الأمريكيين الراغبين في تبني الأطفال... يقوم المعهد بإغراء النساء الهنغاريات الحوامل خلال ترددهن عليه ببيع أطفالهن، ويقوم بإبلاغ أسماء الراغبين في ذلك للسمسار التي تقوم بإحضارهن إلى أمريكا كسائنحات، حيث يضعن حملهن ويتم تسليم المولود للزبون بعد استلام المبلغ المتفق عليه... وقد ذكرت وسائل الإعلام الهنغارية بعد تفجر هذه الفضيحة أن ثمن الطفل الهنغاري الأبيض وصل إلى ٨ آلاف دولار مقابل ألف دولار فقط للطفل «الفجري».

فأية أمومة؟.. وأي قلوب تلك التي صارت كالحجارة؟ وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء وإن منها لما يهبط من خشية الله وما الله بغافل عما تعملون» (البقرة: ٧٤). ■

شعبان عبد الرحمن

زيارة الرئيس الفرنسي إلى المنطقة العربية



تكريس النفوذ الفرنسي في المنطقة لمنافسة النفوذ الأمريكي

باريس: محمد الغمقي

أنهى الرئيس الفرنسي شيراك زيارته إلى كل من المملكة العربية السعودية وقطر في إطار تفعيل السياسة الفرنسية تجاه العالم العربي وتكريس المنافسة الأمريكية الأوروبية في المنطقة، ويرى بعض المراقبين أن هذه الزيارة تعادل من حيث أهميتها مقابلة ديجول مع الملك فيصل عام ١٩٦٧م وذلك من حيث أبعادها الاستراتيجية بالنسبة للعلاقات الثنائية بين البلدين وتأثير ذلك على العلاقات الفرنسية - العربية والإسلامية عموماً.

دورها الحاضر والمستقبلي هناك ذي البعد المتوسطي مع التأكيد على إقامة «شراكة ثقافية» بين فرنسا ودول المنطقة (انظر للتحليل عدي ١١٩٦ و ١١٩٧). وتعتبر زيارة شيراك الأخيرة إلى السعودية مؤشراً هاماً على إدخال هذه السياسة حيز التطبيق، وقد أبرز الناطق الرسمي لقصر الإليزيه البعد السياسي لهذه الزيارة.. والمقصود بذلك إنعاش العلاقات الثنائية عبر التأكيد على التقارب في وجهات النظر حول المحاور الأساسية بخصوص قضايا المنطقة، وكانت القضية الفلسطينية على رأس هذه القضايا، حيث صرح الرئيس الفرنسي بضرورة دفع مسيرة السلام حتى لا يعود التوتر إلى منطقة الشرق الأوسط، ويتفق الموقف الفرنسي مع الموقف السعودي الرسمي فيما يتعلق بإقامة سلام شامل وعادل كشرط أساسي لتجنب الانفجار المتوقع، وهو نفس الخطاب الذي أكدت عليه القمة العربية الأخيرة في مصر.

لم تكن هذه الزيارة الأولى للرئيس الفرنسي الديجولي إلى المنطقة، فقد حضر قمة شرم الشيخ الخاصة بصانعي السلام، وقام بزيارة إلى لبنان وصفت بأنها تاريخية، كما زار مصر حيث قدم خطابه الشهير في جامعة القاهرة يوم ١٩٩٦/٤/٨م الذي وضع فيه معالم السياسة الفرنسية المستقبلية تجاه العالم العربي على ضوء أربعة مبادئ:

- الحوار كشركاء في ظل الاحترام المتبادل لشخصية الآخر وهويته.
- حق الشعوب في تقرير مصيرها واستقلالها وحققها في حياة أمتها.
- تأييد تطلعات الشعوب إلى التضامن والوحدة.
- تأييد تطلعات العالم العربي إلى الانفتاح والسلام.

كما تعرّض شيراك في خطابه إلى الدور التاريخي لفرنسا في مصر وفي المنطقة عموماً وإلى

وتبرز الحادثات بين الطرفين وجود تخوفات، المستقبل بعد صعود حزب الليكود الإسرائيلي إلى الحكم، لكن من خلال تصريحات شيراك خلا الندوة الصحفية، يبدو أن الطرف الفرنسي محر كثيراً في موقفه من الحكومة الإسرائيلية اليمينية حيث صرح شيراك بأنه لا يريد «الحكم على نوا أحد» إشارة إلى نتنياهو، وأضاف: «إذا كان هذا الأخير ينوي ترك مسار السلام فالأفضل أن يأخذ شيئاً من الوقت للتفكير في الموضوع، وهذه المرونة في الخطاب مع حكومة اتفق المراقبون على خطتها السياسي وتركيبتها المتطرفة حتى وإن تظاهرت باحترام مسار السلام، دليل على الحرج الكبير لدى الفرنسيين في التوفيق بين كسب ثقة العرب، والإسرائيليين في نفس الوقت من أجل الحفاظ على توازنهم ومصالحهم في المنطقة، فالعرب والمسلمون عموماً ليس لهم أدنى شك في أن صعود اليمين الإسرائيلي وعودة شارون إلى الحكم مؤشراً خطيراً على تطرف الموقف الإسرائيلي، أما الغربيون فإنهم مضطرون بحكم مساندتهم للسياسة الإسرائيلية، وبالنظر إلى وزن اللوبيات اليهودية في البلاد الغربية إلى اتخاذ موقف فيه الكثير من المجامل والمرونة مع الحكومة الإسرائيلية مهما كان انتهازه السياسي، ومهما بلغ تطرفها في تعاملها مع الفلسطينيين، وحتى خارج فلسطين، وتكفي الإشارة إلى الموقف الغربي الصامت وفي أحسن الحالات المحتشم تجاه المجزرة الإسرائيلية في قانا بلبنان.

من هنا فإن طرح ملف «الإرهاب» وتأكيد بعض المراقبين على التوافق السعودي - الفرنسي بشأن هذا الملف يحتاج إلى تفصيل وإلى التفريق بين التثديد بعمليات التفجير كما حصل في الظهران وبين المقاومة الفلسطينية المشروعة، فالطرف السعودي لم يصرح يوماً بأن هذا النوع من المقاومة «إرهاباً» وإنما يتحدث عن السلام العادل والشامل، وهذا يعني إعطاء الشعب الفلسطيني حقه في تقرير مصيره ورفع الوصايا الإسرائيلية عنه وإرجاع أرضه المكتسبة وإيقاف سياسة التوطئة، علماً بأن شارون المسئول الأول عن مجزرة صبرا وشاتيلا في لبنان تسلّم حقيبة وزارية هامة تقوم على دفع عملية الاستيطان.

سياسة برجماتية

بيد أن التأكيد على إبراز هذا الملف يخفي بُعداً برجماتياً في السياسة الفرنسية، فهذه الأخيرة استفادت من حادث التفجير في الظهران، ومن الاستياء السعودي من الموقف الأمريكي الذي انتقد السلطات السعودية بعدم تعاونها الأمني من أجل تجنب مثل هذه الحوادث، وجاءت زيارة شيراك إلى السعودية في هذا الظرف للتأكيد على وقوف فرنسا مع هذا البلد في محنته، وهذه فرصة الفرنسيين لمنافسة الأمريكان في المنطقة، وهذا الأمر هو أحد الأهداف الكبرى للحضور الفرنسي في الشرق الأوسط، في ظل القطبية الأحادية الأمريكية وهيمنتها على «النظام الدولي الجديد» وتبلور هذا النهج الفرنسي منذ عودة اليمين الديجولي إلى الحكم في فرنسا عام ١٩٩٥م. وفي هذا الإطار تأتي كل المحاولات الفرنسية

للضغط على الهيمنة الأمريكية عبر دعم المحور الأوروبي (الفرنسي - الألماني على وجه الخصوص) أو دعم الفرنكفونية كما حصل في الدورة السادسة للقمّة الفرنكفونية بين ١٩٩٥/١٢/٤-٢م بكونتو عاصمة دولة البينين، وقد دعا شيراك خلال هذه القمة دول الجنوب من الناطقين بالأسبانية والعربية وكذلك الذين يتكلمون اليابانية والهندية للانخراط في مقاومة التماثل اللغوي ومن ثم الثقافي في العالم خوفاً من هيمنة الإنجليزية، كما أن كلا من قمة «شرم الشيخ» وقمة الدول الصناعية الكبرى شهدتا بروز بعد أوروبي منافس للقطبية الأمريكية.

ويبدو شك فلبان عودة الحرارة إلى العلاقات الفرنسية - السعودية ستساعد الفرنسيين على المضي في هذا النهج المنافس للسياسة الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط وفي العالم العربي الإسلامي، ذلك أن المملكة العربية السعودية تبقى رمز إلى محور إسلامي هام بحكم تواجد الأماكن المقدسة الإسلامية على أراضيها وإلى محور عربي هام أيضاً بالنظر إلى دورها الإقليمي، كما يشهد بذلك مجلس التعاون الخليجي وإلى علاقتها الجيدة مع القطب المصري، وهذا ما يفسر نوعية الطاقم الوزاري المصاحب للرئيس الفرنسي في زيارته الأخيرة للسعودية والذي يوجد من ضمنه وزير لداخلية جون لوي دوبري، ووزير الدفاع شال بيون، ووزير الخارجية هرفي دوشاريت.

البعد الاقتصادي للزيارة

لكن بالرغم من التركيز على البعد السياسي هذه الزيارة، فإن البعد الاقتصادي والأمني لم يكن غائباً، فقد أشارت صحيفة لوموند الفرنسية إلى عقود في طور الإعداد بشأن تسليم معدات فرنسية لراقبة الحدود، وإعلان عام حول التعاون بين زارتي الداخلية في البلدين إلى جانب مفاوضات صدد بيع طائرات عمودية و١٥٠ دبابة من نوع وكلاوك وصور تلتقطها أقمار صناعية، كما ذكرت صحيفة ليبراسيون الفرنسية بأن ممثلاً للشركة اسو التي تنتج معدات عسكرية استقر بالسعودية ذلك بعد غياب منذ عام ١٩٨٨ تاريخ فشل هذه الشركة الفرنسية في الحصول على «صفقة القرن» بيع الأسلحة والتي حصل عليها البريطانيون، أضافت الصحيفة بأن السعودية ستجدد أسطولها لعمسري الجوي لطائرات ف ١٥ أي ١١٥ طائرة عسكرية، ويتبين من خلال عمليات التبادل لاقتصادي في كل مجالاته في العقود الثلاثة الأخيرة بين فرنسا ودول المنطقة أن واردات النفط لفرنسية تعادل من حيث أهميتها وحجمها لصادرات الفرنسية من الأسلحة لصالح هذه الدول بالإضافة إلى حجم الخدمات والمشاريع الاقتصادية التجارية والتقنية، وهذا التبادل الاقتصادي لتمحور حول النفط مقابل السلاح ليس بالجديد أن هود إلى افتتاح السياسة الفرنسية منذ عهد ديغول لى العرب في بداية الستينيات، وقد كان لقاء القمة بين ديغول والملك فيصل عام ١٩٦٧م من أهم لحظات في تفعيل العلاقات الفرنسية العربية، ومنذ لك الوقت، تصاعد حجم المبادلات التجارية الاقتصادية عموماً، وقد كان التعامل الفرنسي مع

كل دول المنطقة ولكن مع التركيز أساساً على القطبين العراقي والسعودي.

وقد تحولت السعودية إلى المزود الأول لفرنسا بالنفط عام ١٩٨٠م بما يقارب ٣٨.٢ مليون طن مقابل ٢.٦ مليون طن عام ١٩٦٠م و٩.٦ مليون طن عام ١٩٧٠ (أي تضاعفت واردات فرنسا من النفط خلال العشرية ١٩٧٠م - ١٩٨٠م) بنسبة ٤ أضعاف مقابل ضعفين بالنسبة لواردات العراق، ويبلغ مجموع ما استوردته فرنسا من النفط من منطقة الشرق الأوسط ٣٠.٥٪ من مجموع الواردات الفرنسية عام ١٩٦٠م و٤٤.١٪ عام ١٩٧٠م و٧٨.٤٪ عام ١٩٨٠م.

والتركيز على هذه المنطقة يعود إلى أمرين: انخفاض سعر البرميل والعامل الجغرافي (أقرب نقطة تزويد بعد الجزائر حيث يصل النفط السعودي إلى لبنان والنفط العراقي إلى سورية على المتوسط) علماً بأن المخططين الخامس والسادس للاقتصاد الفرنسي قاما على استهلاك النفط بسعر منخفض. ومقابل واردات الطاقة، كانت دول المنطقة سوقاً للأسلحة والمعدات الفرنسية المدنية والعسكرية، وأنشأت الشركات الفرنسية فروعاً لها في المنطقة



■ شيراك والحبري وبوشاريت أثناء زيارة شيراك الماضية للبنان

في مجال البناء والأعمال العامة والكيمياء النفطية والملاحة والعمران (مراكز وأحياء تجارية مثل كويت سيتي والرياض) ومصانع تحلية مياه البحر مثل شركة بوبج والكاتيل وفرانكو راييل والاسترم... وفي المجال العسكري مثل شركات سنياس وسناكما وداتسو وماترا وبارلييه وبانهارد... ومنذ منتصف الثمانينيات، قامت فرنسا ببيع دول المنطقة حوالي ٣٠٠ طائرة مطاردة من نوع ميراج والفاجات وفوغا ماجستر وأكثر من ١٥٠ طائرة عمودية من نوع الوات وغازال ويوما وعشرات الرادارات وحوالي ٣٥٠ دبابة AMX و٦٠٠ قطع ثقيلة وعدد من القوارب المعدة للحرب ومئات الصواريخ من كل أنواع أهمها أيكوسات خاصة بعد نجاحه في حرب مالوين.

وقد استفادت فرنسا من الوضع المتوتر ومن الحروب في منطقة الشرق الأوسط إما ببيع الأسلحة أو تأكيد حضورها العسكري أساساً، وتقيد الإحصائيات بأنه بفضل مبيعات الأسلحة، فإن صناعة السلاح في فرنسا توفر العيش لحوالي ٣٠٠ ألف شخص وتساهم في تخفيض عجز ميزان المدفوعات، بالإضافة إلى الدور الذي تقوم به فرنسا في إعداد وتكوين الطيارين والمختصين في مدارسها

العسكرية، كما أن مشاركة فرنسا في «عاصفة الصحراء» (حرب الخليج الثانية) وتزويد العراق بالأسلحة ضد إيران في حرب الخليج الأولى مكنتها من الحصول على الطاقة حتى في أشد فترات الأزمة بأسعار منخفضة.

الشراكة الثقافية

وبالرغم من الأزمة العالمية، فإن الطاقة، والنفط خصوصاً مازال يمثل عامل جذب ومنافسة بين القوى الكبرى لتكريس حضورها في المنطقة من أجل حمايتها لمصالحها الاقتصادية والسياسية إلى جانب الوضع الاستراتيجي للمنطقة في ظل التغيرات العالمية، ولعل بروز الصحوة الإسلامية ونشأة كيانات إقليمية جديدة تتطلع إلى التحرر من الهيمنة الغربية من أهم المعالم في المنعطفات التي يشهدها العالم حالياً، ولشك أن دعوة شيراك إلى قيام شراكة بين فرنسا والسعودية يأتي في إطار خطاب في جامعة القاهرة الذي أكد فيه أهمية الشراكة الثقافية والمقصود به الحوار الثقافي والتبادل العلمي واللغوي، وقد جاء في خطابه «لا بد أن تكون هذه الشراكة ثقافية، وأن تشجع الحوار باستمرار بين الشعوب، وخاصة بين الشباب، وأرجو أن يتطور التعاون بين الجامعات الكبرى على صفتي المتوسط، وأرجو أن يزداد تبادل الزيارات الطلابية عبر التقريب بين المناهج، وأن يلتقي الأساتذة للتنسيق بصدد وضع الكتب المدرسية ولأسيما في مجال التاريخ، كما أرجو أن تتكشف المشاريع السمعية والبصرية المشتركة، وأخيراً أن يتعزز دور اللغتين العربية والفرنسية كعامل تبادل واتصال».

ولا يختلف اثنان في أهمية التبادل الثقافي كوجه من وجوه التعايش الحضاري، لكن المشكل في الخلفية التي تقود هذه الشراكة، فالعقلية العربية والإسلامية في عمومها لا تجد مشكلاً في الانفتاح على الغير، بيد أن العقلية الغربية بقيت تشدها بعض رواسب الماضي الاستعماري ونزعة الهيمنة على الآخر، ومطلوب من النخبة السياسية والفكرية الغربية العمل بكل وسعها على تذويب هذه الحواجز، ولعل وجود جاليات إسلامية كبيرة في البلاد الغربية يعتبر بمثابة للحك لهذه النخبة في مصداقية دعوتها لشراكة مع الدول العربية والإسلامية تقوم على مبدأ الاحترام المتبادل لشخصية الآخر وهويته وعلى مبدأ حق الشعوب في تقرير مصيرها كما جاء في خطاب الرئيس الفرنسي بجامعة القاهرة، ونشير في هذا الصدد إلى التصريح لأحد الوزراء بالحكومة الفرنسية الحالية أيريك راوول بأن «الجهل مصدر الخوف، وأن معرفة الآخر سبب للتسامح»، ويشير إلى جهل الرأي العام الفرنسي بحقيقة الإسلام بحكم الصورة المشوهة للإسلام والمسلمين في أغلب وسائل الإعلام الفرنسية وفي الكتب الدراسية.

فالشراكة الثقافية بين فرنسا والدول العربية خصوصاً والإسلامية عموماً تمر عبر إعادة الاعتبار للحضور الإسلامي في فرنسا باعتبار الجالية الإسلامية جسراً هاماً للتقارب الثقافي والحضاري بين الطرفين وعبر الأخذ بالنظر مبدأ تكافؤ المصالح ■

مكاسب فرنسا من وراء التصعيد الأمريكي ضد



■ القمة العربية .. فجرت السباق الأمريكي الفرنسي

عمان: عاطف الجولاني

قد تؤثر على مستقبل عملية التسوية في المنطقة. وأشارت بعض المصادر إلى أن الإدارة الأمريكية كانت قد طلبت من مصر تأجيل عقد القمة العربية إلى وقت لاحق حتى لا تفسر على أنها خطوة تصعيدية مضادة لانتخاب نتنياهو رئيساً للحكومة الإسرائيلية.

وقد بدأ التصعيد الأمريكي ضد مصر بعد قيام صحيفة «الواشنطن بوست» الأمريكية بنشر تقارير عن وكالة الاستخبارات الأمريكية تشير إلى حصول مصر على قطع صواريخ سكود أرض - أرض من كوريا الشمالية، وعلى إثر ذلك صرح المتحدث باسم وزارة الخارجية الأمريكية بأن الحكومة الأمريكية تأخذ على محمل الجد المعلومات المتعلقة بحصول مصر على معدات الصواريخ، وأضاف أن الحكومة الأمريكية لم تحدد بعد ما إذا كان يتعين عليها فرض عقوبات على مصر بسبب ذلك.

وقالت صحيفة «الواشنطن بوست» إن وزارة الخارجية الأمريكية أعدت مذكرة احتجاج رسمية أعدها قسم الشرق الأوسط ومكتب الشؤون العسكرية والسياسية بوزارة الخارجية، وتتهم المذكرة مصر بانتهاك قانون حظر انتشار تكنولوجيا الصواريخ الأمريكية الصادر في عام ١٩٩٠م، وهو ما من شأنه فرض عقوبات اقتصادية

العلاقات المصرية - الأمريكية ليست في أحسن أحوالها هذه الأيام، بل إنها تمرّ - كما يرى بعض المراقبين - بأزمة في المرحلة الراهنة، وإذا كان السبب المعلن لهذه الأزمة توجيه الولايات المتحدة اتهامات لمصر بشراء قطع صواريخ سكود متطورة من كوريا الشمالية، فإن هناك جملة من الأسباب الحقيقية التي أدت إلى فتور العلاقة الأمريكية - المصرية التي تميزت خلال الفترة الماضية بالدفع.

فالولايات المتحدة لم تكن راضية عن التقارب المصري - السوري - السعودي الذي بدأ يشكل محور استقطاب مضاد للتوجهات الإسرائيلية في المنطقة، فهذا التقارب، الذي بدأ في قمة الإسكندرية قبل عامين وتوقع الكثيرون أن يكون مجرد لقاء عابر فرضته ظروف خاصة، وسرعان ما تنتهي، لم يكن كذلك حقيقة، ويرى بعض المحللين أنه دشن لمرحلة جديدة من علاقات التنسيق والتعارف المشترك بين الأطراف الثلاثة إزاء القضايا الهامة التي تؤثر على الأوضاع في المنطقة، وخاصة ما يتعلق بمصالحها.

الموقف المصري المتشدد إزاء إسرائيل منذ غزوها الأخير للبنان، كما لم تكن راضية عن التقارب المصري الليبي، والدعم المصري للمواقف السورية من العملية التفاوضية بعد فوز نتنياهو، ولكن القضية الأبرز التي أثارت استياء المسؤولين الأمريكيين من التوجهات المصرية كانت مبادرة مصر لعقد القمة العربية بالقاهرة بعد أيام من فوز نتنياهو، وهو ما اعتبرته الإدارة الأمريكية - التي بذلت جهوداً مضنية للحيلولة دون اتخاذ القمة قرارات هامة - خطوة تصعيدية

والولايات المتحدة وإسرائيل تدركان تماماً حجم الأهمية والخطورة التي يمثلها تقارب مصر وسورية والسعودية، التي تمثل قوى إقليمية مؤثرة لها وزنها وتأثيرها الذي يصعب تجاوزه أو الاستخفاف به، فهي دون شك تمثل مركز ثقل سياسي في المنطقة العربية.

الإدارة الأمريكية المتحالفة على الدوام مع إسرائيل بغض النظر عن هوية وتوجهات حكومتها، شعرت بالقلق خلال الشهور الماضية إزاء السياسات المصرية، فهي لم تكن راضية عن

وحدة العربية



■ شيرك أثناء خطابه الشهير الذي القاه في جامعة القاهرة

بحق الدول التي تنتهك هذا القانون، وقد كشفت مصادر صحفية مصرية النقاب عن أن الإدارة الأمريكية هددت بقطع المساعدات السنوية التي تقدمها لمصر، وتقدر بنحو ٢,١ مليار دولار.

الحكومة المصرية من جانبها اعتبرت الاتهامات الأمريكية محاولة للضغط عليها، واتهمت إسرائيل بالوقوف وراء الحملة الأمريكية ضد مصر، وجاء هذا الاتهام بشكل صريح ومباشر على لسان الرئيس المصري حسني مبارك الذي اتهم إسرائيل بمحاولة التشويش على العلاقات المصرية - الأمريكية من خلال استغلال مسألة الصواريخ وانعقاد القمة العربية في القاهرة.

وكانت إسرائيل قد عبرت عن قلقها من لتقارير التي تحدثت عن حصول مصر على قطع صواريخ سكود من كوريا الشمالية، وادعت أن متلاك مصر لهذه الأسلحة المتطورة سيعمل على خلخلة التوازن الاستراتيجي في المنطقة، وزعم لمحلل العسكري الإسرائيلي زئيف شيف أن متلاك مصر لصواريخ سكود أثار قلق الأجهزة الأمنية الإسرائيلية، وطلبت إسرائيل من مصر تقديم تفسيرات حول صحة التقارير المذكورة، وقال وزير الخارجية الإسرائيلي ديفيد ليفي: إن على مصر إعطاء توضيحات بشأن شرائها صواريخ سكود من كوريا دون علم الولايات المتحدة، وأشارت صحيفة «هآرتس» الإسرائيلية إلى عزم إسرائيل استخدام اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة للضغط من أجل إلغاء لمساعدة الأمريكية السنوية لمصر، إذا لم تلين واقفها إزاء الحكومة الإسرائيلية الجديدة.

والغريب أن الاحتجاجات الإسرائيلية الأمريكية على إمكانية حصول مصر على صواريخ سكود يأتي في ظل امتلاك إسرائيل للأسلحة النووية ورفضها المستمتر للانضمام معاهدة الحد من انتشار الأسلحة غير التقليدية في المنطقة، وفي ظل السعي الأمريكي الحثيث لزيادة لقدرة العسكرية الإسرائيلية سواء كان ذلك عبر زويدها بالطائرات الهجومية المتطورة أو دعمها لغنوي والمادي وتعاونها مع إسرائيل في إنتاج صواريخ متطورة، كما تأتي هذه الاحتجاجات في ظل توقيع الاتفاق العسكري بين تركيا وإسرائيل الذي أثار حفيظة الدول العربية التي اعتبرته وجها ضد الأمن القومي العربي بشكل مباشر.

الرد المصري على الحملة الأمريكية - الإسرائيلية جاء في عدة اتجاهات، فقد أكد وزير الدفاع المصري حسين طنطاوي أن مصر ستستمر في رفع كفاءة قواتها المسلحة واستعدادها القتالي دفاع عن أمنها القومي.

وأعلن قائد قوات الدفاع الجوي المصري أن

القوي والمعلن مع المواقف الأمريكية كما حصل سابقاً في موضوع التوقيع على معاهدة الحد من انتشار الأسلحة النووية في المنطقة، وكما هو حاصل الآن في موقفها المتشدد إزاء سياسات الحكومة الإسرائيلية الجديدة، وتصديها بقوة للحملة الأمريكية - الإسرائيلية المشتركة، هذه المواقف تثير تساؤلاً مهماً حول دوافعها وأسبابها، خاصة وأن الحكومة المصرية كانت تحرص على الدوام بأن تكون سياساتها ومواقفها منسجمة مع التوجهات الأمريكية في المنطقة.

وزير الخارجية المصري أجاب بصورة واضحة على هذا التساؤل، حيث أكد أن مصر لن تقف مكتوفة الأيدي إذا ما حاولت الولايات المتحدة أو إسرائيل تقليص الدور المصري في المنطقة.

والمخاوف من تنامي الدور الإسرائيلي في المنطقة باتجاه الهيمنة عليها على حساب الأطراف العربية لم يقتصر على مصر، وإنما شمل سورية أيضاً، التي شعرت بنفس القدر من المخاوف والقلق، ويلاحظ أن الحملة الأمريكية والإسرائيلية ضد مصر تزامنت مع تصعيد مماثل ضد سورية.

فقد أشارت بعض التقارير إلى أن رجال الأعمال الأمريكيين اليهود يمارسون ضغوطاً في أمريكا من أجل شمول سورية بقانون مكافحة الإرهاب الذي يحظر على الشركات الأمريكية عقد صفقات مالية مع حكومات الدول التي وضعتها وزارة الخارجية الأمريكية على قائمة الدول المشجعة للإرهاب، وتشمل إيران، وليبيا، والعراق، وسورية، وكوبا، وكوريا الشمالية، وكانت الإدارة الأمريكية قد اتهمت سورية بدعم الإرهاب الموجه ضد تركيا، وحذرتها من مغبة الاستمرار في ذلك، كما تعهد رئيس الوزراء الإسرائيلي المنتخب نتنياهو ببذل كل ما في وسعه لحشد موقف دولي ضد سورية.

هذه الضغوط الأمريكية الإسرائيلية على

مصر تعتزم شراء صواريخ باتريوت أو أية أنظمة مضادة للصواريخ، واعتبر السفير المصري في إسرائيل أن حيازة صواريخ وأسلحة حديثة حق شرعي لمصر للدفاع عن نفسها، واستنكر الحملة الإسرائيلية ضد مصر في الوقت الذي تمتلك فيه إسرائيل أسلحة الدمار الشامل.

وقد شنت الصحافة المصرية هجوماً على الولايات المتحدة وإسرائيل بسبب حملتها ضد مصر وتهديداتها بقطع المساعدة الأمريكية عنها، وأكدت الصحافة المصرية أن مصر لا تقبل بأن تصبح المساعدات الأمريكية سلاحاً بيد إسرائيل للضغط على مصر عند كل أزمة أو خلاف.

وأشار المراقبون إلى أن الحملة الأمريكية ضد مصر كانت السبب وراء الاستقبال الفاتر لوزير الخارجية الأمريكي وارن كريستوفر لدى زيارته مؤخراً لمصر، حيث قطع الرئيس المصري مباحثاته مع كريستوفر، وألقى مشاركته في المؤتمر الصحفي المشترك الذي كان مقرراً، وشارك وزير الخارجية المصري عمرو موسى بدلاً منه في المؤتمر، وذكرت مصادر صحفية مصرية أن مصر لجأت إلى تخفيض حجم تعاونها مع إسرائيل، وخاصة في المجال الزراعي، وذلك كرد على الدور الذي لعبته إسرائيل في تأزيم العلاقات المصرية - الأمريكية.

ضغوط أمريكية على سورية

المواقف المصرية المتصلبة نسبياً والتي بدأت تظهر مؤخراً ووصلت إلى حد الخلاف

وزير الخارجية المصري: لن نقف مكتوف في الأيدي إذا حاولت الولايات المتحدة وإسرائيل تقليص دورنا في المنطقة



■ عميريل وبيريز والتحالف المشبوه بين تركيا وإسرائيل

يبدو أنها مرشحة لتحقيق نجاح أكبر بعد تشكيل نجم الدين أربكان - زعيم حزب الرفاه - للحكومة التركية، وحصوله على ثقة البرلمان، على الرغم من أن حليفته في الائتلاف الحكومي تانسو تشيليلر وحزبها قد تلعب دوراً لإعاقة التقارب مع الدول العربية وبخاصة مع سورية.

الإسناد الأوروبي بزعامه فرنسا

ولعل ما يعزز التحرك السوري المصري السعودي المشترك في هذه المرحلة للتقدم خطوات إضافية في الاتجاه الإيجابي، الإسناد الأوروبي وبخاصة الفرنسي لهذه التحركات التي ترى فيها فرنسا والمجموعة الأوروبية فرصة سانحة لتعزيز دورها في المنطقة.

وقد ظهر التفاوت الواضح في المواقف بين الولايات المتحدة والمجموعة الأوروبية إزاء العديد من القضايا التي تخص المنطقة في الفترة الأخيرة.

ففي حين أعلنت الإدارة الأمريكية عبر وزير خارجيتها تأييدها للموقف الإسرائيلي الجديد الذي يرفض الالتزام بمبدأ السلام مقابل الأرض لتحقيق التسوية السياسية في المنطقة، فإن الاتحاد الأوروبي أكد في أكثر من قمة أوروبية عقدت مؤخراً تمسكه بصيغة

فرنسا والدول الأوروبية تسعى لسحب البساط من تحت أقدام الولايات المتحدة في المنطقة، وأمريكا لا تملك سوى تأييد المواقف الإسرائيلية

مصر وسورية تهدف إلى شيهما عن الاستمرار في التوجهات الإيجابية التي ظهرت مؤخراً لتصلب الموقف العربي في مواجهة التحديات الإسرائيلية المتنامية بعد فوز نتنياهو.. ولكن كثيراً من المحللين يرون أن الضغوط الأمريكية - الإسرائيلية أدت إلى نتائج عكسية على غير ما ترغب به الولايات المتحدة وإسرائيل، فبدلاً من أن تتجاوب هذه الأطراف مع الضغوط لجأت إلى مزيد من التنسيق والذي تجلى بأوضح صورة في القمة العربية في القاهرة.

ولم يتوقف الأمر عند ذلك فحسب، بل إن سورية تسعى في المرحلة الراهنة بدعم مصري وسعودي إلى تعزيز وتقوية التقارب الثلاثي المصري السوري السعودي عبر اتجاهين:

الاتجاه الأول: محاولة تقليل الهوة بين إيران وبعض الدول العربية بهدف كسب تأييدها وضمها إلى أي تحالف قادم في مواجهة المحاولات الإسرائيلية لإقامة تحالف إسرائيلي - تركي مدعوم من الولايات المتحدة، وفي هذا السياق بذلت سورية جهود وساطة نشطة بين إيران والبحرين لتجاوز أزمة العلاقات بينهما، ونجحت هذه الوساطة في الوصول إلى اتفاق بين الدولتين على وقف الحملات الإعلامية المتبادلة، كما تم الاتفاق على عقد لقاء في دمشق بين وزير خارجية إيران والبحرين.

وعلى نفس الصعيد وبشكل مواز لذلك تبذل سورية جهود وساطة للتقريب بين مصر وإيران، وصرح وزير الخارجية السوري الذي يقود جهود الوساطة هذه أنه لمس لدى كل من إيران ومصر رغبة بتحسين علاقاتهما، ولأنك أن إيران ترحب بأي تقارب مع الدول العربية في المرحلة الراهنة التي تواجه فيها حملة إسرائيلية أمريكية مركزة على الصعيد السياسي والإعلامي، ولدى إيران مخاوف قوية من احتمال توجيه ضربة جوية لمنشآتها النووية من قبل إسرائيل بدعم أمريكي، وهي تنظر كذلك بخطر بالغة إلى الاتفاق الإسرائيلي - التركي الذي يسمح لطائرات كل من الطرفين باستخدام أجواء الطرف الآخر، ورغم نفى الرئيس مبارك في الأسبوع الماضي بوجود أية توجهات لعقد اجتماع ثلاثي في دمشق بين وزراء خارجية مصر وإيران وسورية، إلا أن المراقبين يشيرون إلى أن جهوداً لا تزال تبذل في هذا الجانب.

الاتجاه الثاني: محاولة إقناع المسؤولين الأتراك بالانعكاسات السلبية لاتفاقهم العسكري مع إسرائيل على العلاقات التركية - العربية، ومع أن مؤتمر القمة العربي تجنب توجيه إدانة واضحة لتركيا بسبب اتفاقها العسكري مع إسرائيل، إلا إنه عبر عن قلق الدول العربية إزاء الاتفاق، ودعا تركيا إلى إعادة النظر في هذا الاتفاق بما يمنع المساس بأمن الدول العربية. المحاولات السورية والمصرية لإقناع المسؤولين الأتراك بخطر الاتفاق مع إسرائيل

الأرض مقابل السلام ورفض المحاولات الإسرائيلية للتراجع عن هذه الصيغة.

كما ندد الاتحاد الأوروبي بمشروع أميركي لفرض عقوبات ضد إيران وليبيا، وأعا معارضته للمشروع، وأكد أنه يحتفظ بحق الرد عليه بالشكل الملائم، واعتبرت الصحا المصرية أن لقاء الدول الصناعية السبع الذ عقد مؤخراً في فرنسا قد شكل مواجهة ب المفهومين الأمريكي والأوروبي للعملية السلمية. وقد نشطت التحركات والجهود الدبلوماسية

الفرنسية في المنطقة خلال الأيام الماضية، حيث قد رئيس الوزراء الفرنسي بزيارتين لعدد من دول المنطقة، كانت آخرها في الأسبوع الماضي، حين شملت كلاً من المملكة العربية السعودية وقطر، كانت باريس محوراً للتحركات العربية ولزوار الزعماء العرب لبحث المستجدات في المنطقة.

وقد سارعت فرنسا إلى تأييد قرارات مؤتم القمة العربي، وأعلنت أنها ستسعى لحشد التأييد الدولي لقرارات القمة، وصرح وزير الخارجية الفرنسي أرفيه دي شاريت أنه «لا يمكن اليوم الائتلاف على دور فرنسا وأوروبا في المنطقة».

وتحدثت بعض المصادر الصحفية عن زيارة شيراك للسعودية لم تقتصر على طرح فكرة الشراكة السياسية والاقتصادية والثقافية مع السعودية وإنما تعدتها إلى بحث فكرة بيع فرنسا لأقمار صناعية تجسس بالغة الدقة للسعودية، وكذلك بحث صفقة أسلحة بقيمة ٢ مليار دولار سنوياً.

هذه التحركات الأوروبية والفرنسية على وجه الخصوص على الأصعدة المختلفة تخلق الإحار الأمريكية التي باتت ترى أن البساط بدأ يسحب بشكل متسارع من تحت أقدامها في المنطق لصالح الدور الأوروبي النشط، والذي يبدو واضحاً من التحرك الفرنسي، والذي يملك التجاوب بصورة أكبر مع المواقف العربية، فم الوقت الذي لا تملك فيه الإدارة الأمريكية سوى تأييد المواقف الإسرائيلية حتى لو أدت إلى انعكاسات سلبية على علاقاتها مع شعوب المنطقة وحتى أنظمتها الرسمية.

قد تبدو هذه الرؤية المتفائلة إلى حد ما بالتحولات الجارية في المنطقة مبالغاً فيها لدى الكثيرين، خاصة في ظل التجربة المريرة للشعوب العربية التي تعودت باستمرار على خذلان الأنظمة الرسمية العربية لها حتى أنها فقدت الثقة بإمكانية اتخاذها توجهات إيجابية تنسج مع مصالح الأمة وقضاياها، وهذا شيء مبرر وحق مشروع، ولكنه لا ينبغي أن يقودنا إلى استنتاجات نمطية جاهزة تغفل في كثير من الأحيان التغيرات التي تجري على الأرض.

إن كلاً من الولايات المتحدة وفرنسا تعملان لمصالحهما ومناطق نفوذهما في المنطقة، وبقي أن يسعى العرب للعمل لمصالحهم بدلاً من الدوران في فلك أمريكا تارة، وفلك فرنسا تارة أخرى. ■



■ المعونة.. لصالح مصر أم لخدمة الأهداف والمصالح الأمريكية؟

المعونة الأمريكية لمصر.. لمن تذهب.. ومن المستفيد الأكبر من ورائها؟

القاهرة: بدر محمد بدر

كثر الحديث في السنوات الأخيرة في دوائر الإعلام الأمريكي وعلى مستوى الإدارة والكونجرس، حول المعونات التي تحصل عليها مصر من برنامج المعونات الأمريكي، وارتفعت الأصوات التي تطالب بوقفها أو حتى تقليلها، باعتبار أن مصر أدت دورها في المنطقة، وليس من «المنطقي» أن تستمر في الاعتماد على المعونات التي يتحملها دافعو الضرائب في أمريكا إلى ما لا نهاية، وعند طرح ومناقشة البرنامج السنوي لهيئة المعونة الأمريكية داخل الكونجرس، كانت الحكومة المصرية تسارع بإيفاد بعض كبار مسؤوليها «لإقناع» الجانب الأمريكي بأهمية هذه المعونات ودورها في الحفاظ على الاستقرار.

ولا ينتهي قلق الجانب المصري حتى تعلن الإدارة الأمريكية عن التزامها بنفس مستوى برنامج المعونة المقدم لمصر، والذي يبلغ حالياً ٢,١ مليار دولار، منه ٨١٥ مليون دولار نقداً، والباقي مساعدات فنية وعينية وعسكرية... فما هي حقيقة برنامج «المعونة» الأمريكية لمصر؟ وإلى أي مدى تخدم هذه المعونة مصر وشعبها؟ هذا ما كشفته رسالة علمية قدمتها الباحثة دينا جلال منذ سنوات قليلة، لنيل درجة الماجستير من كلية الاقتصاد والعلوم السياسية - جامعة القاهرة.. ونحن نعرض هنا لأهم محتويات الدراسة ونتائجها.

دوافع سياسية

في البداية تؤكد الباحثة أن «المعونات الثنائية بين الدول لا تخضع لدوافع إنسانية منزعة عن الأغراض السياسية، حيث تخضع - في أفضل الأحوال - لمبدأ تبادل المصالح والمنافع المشتركة بين البلدين... وفي أعقاب حرب أكتوبر ١٩٧٣م وعودة العلاقات الدبلوماسية رسمياً بين مصر وأمريكا في فبراير ١٩٧٤م، بدأ الاتفاق بين البلدين على اتخاذ خطوات في إطار دعم العلاقات الاقتصادية والثقافية، وكان أول القروض ١٠٠ مليون دولار لتمويل إنشاء خط أنابيب البترول في مصر.

وتشير الدراسة إلى أن برنامج المعونة الأمريكية الموجه إلى مصر يتكون من ثلاثة برامج أساسية:

١ - الاستيراد السلي. ٢ - المشروعات. ٣ - فائض الحاصلات الزراعية. ويشتمل كل برنامج من البرامج السابقة على برامج فرعية تتفرع عنها أنظمة ومشروعات أكثر تخصصاً وتحديداً.. ونظراً لضيق المساحة فسوف نكتفي هنا بذكر أهم ما توصلت له الدراسة:

- بلغ حجم المعونات المقدمة لمصر خلال الفترة من ١٩٧٥ - ١٩٨٣ حوالي ٨,٥ مليار دولار موزعة على البرامج الثلاثة السابقة، حصل منها البرنامج الأول والثالث على ٥٧,٢٪ وهي تصب مباشرة في صالح السوق الأمريكي.

- تدفقات المعونة وصلت إلى أعلى معدلاتها في أعوام ٧٨، ٧٩، ١٩٨٠م وهي الأعوام التي شهدت توقيع اتفاقيات كامب ديفيد.

● يعتبر هدف تقوية الحكومة أو النظام المتعرض لضغط اقتصادي أو ضغوط سياسية أو اقتصادية خارجية، والذي يعد بقاؤه مرغوباً فيه

سياسياً وعسكرياً من أهم الأهداف السياسية التي توظف المساعدات الأجنبية لتحقيقها.

● تتمثل أهم الأساليب التي اتبعت لتوظيف المعونة الأمريكية لخدمة الغرض السياسي في ثلاثة أساليب هي:

١ - وضع الإطار النظري للتعاون بين مصر وإسرائيل.

٢ - الدعم المالي والفني للتطبيع.

٣ - إعطاء الأولوية لمنطقة القناة في تخصيص المعونة لأهميتها الاستراتيجية.

● على المستوى الاقتصادي حرصت المعونة الأمريكية على الحفاظ على مستوى التشغيل والإنتاج في الولايات المتحدة من خلال:

١ - دعم الصناعة الأمريكية (البرنامج السلي ١، ٢٣٪ من حجم المعونة).

٢ - دعم المزارعين الأمريكيين (برنامج فائض الحاصلات الزراعية ١، ٢٤٪ من حجم المعونة).

٣ - تكلفة إدارة وتنفيذ المعونة الأمريكية في مصر، حيث تشير

الدلائل إلى أن نسبة التكلفة الإدارية إلى الإنجاز الفعلي للمعونة باهظة للغاية، فعلى سبيل المثال إذا كان مرتب الموظف الأمريكي ثلاثة آلاف

دولار شهرياً في أمريكا، فإنه يدفع له في مصر ١٢ ألف دولار شهرياً، وعلى سبيل المثال أيضاً بلغت أجور الخبراء الأمريكيين الذين استعانت بهم المعونة الأمريكية في مشروع تطوير ميناء الأدبية بالسويس ١٣ مليون

دولار (أي حوالي ٦٥٪ من إجمالي التكلفة)، كما بلغت الاتعاب الخاصة بدراسة جدوى مشروع الصرف الصحي لإسكندرية ما قيمته ٥٧٪ من

جملة القرض الأمريكي الموجه للمشروع.

● استحوذت القطاعات الخدمية والأنشطة الاجتماعية على ٦٨,٤٪ من جملة المعونة الموجهة لبرنامج المشروعات خلال فترة الدراسة بينما يخصص

القطاعان الصناعي والزراعي ٢٢٪ فقط من جملة التخصيصات.

● رفضت هيئة المعونة الأمريكية المساهمة في مشروعات استصلاح الأراضي والتوسع الأفقي الزراعي بشكل عام.

● بلغت نسبة المخصص لمشروعات تنظيم الأسرة ٥١,١٪ من جملة المخصص لقطاع الصحة.

● شملت اتفاقيات المعونة الأمريكية التركيز على الدعاية والإعلام عن المعونة الأمريكية في وسائل الإعلام.

وقد اهتمت الباحثة دراستها بالتأكيد على أن المعونة الأمريكية لمصر قد ساهمت بشكل واضح في خدمة المصالح والأهداف السياسية والاقتصادية

للولايات المتحدة الأمريكية، بينما ساهمت بدرجة أقل في خدمة مصالح مصر وأهدافها القومية وسياساتها الاقتصادية، ويبقى التساؤل: المعونة الأمريكية لمصر لصالح من؟ مصر أم أمريكا؟ والإجابة واضحة ■

السفير عبد الرؤوف الريدي يتحدث لـ **المجتمع** عن:

الأبعاد الحقيقية لتوتر العلاقات المصرية - الأمريكية

حاوره في القاهرة: ربيع شاهين

من أن آخر تشهد العلاقات بين القاهرة وواشنطن بعض التذبذب وتعكس حملات إعلامية من الجانبين حالات من الغليان والنفور المكتوم، مما درجت العادة على تسميته أو توصيف تلك العلاقات بأنها «أزمة مكتومة».

ومما يلفت النظر أن بعض الأقلام ووسائل الإعلام الأمريكية هي التي تبادر دوماً بشن هجومها وحربها ضد القاهرة، وتعتبرها تناهض السياسات والمصالح الأمريكية بالمنطقة، ولا تتردد هذه الأقلام في التذكير دوماً بتلقي مصر مبالغ ضخمة من المعونة (٢,١ مليار دولار سنوياً)، ورغم ذلك فإنها لا تؤدي ثمنها، ولا تلبي كافة المطالب الأمريكية، ومن ثم تعكس مثل هذه الافتراءات صداها على وسائل الإعلام المصرية التي هي أكثر حساسية لما ينال بلدها أو قيادتها من مثل هذه النزاعات.

ومن ثم نشور التساؤلات حول طبيعة هذه العلاقات، وما هي حقيقة التقلبات المناخية التي تطرأ عليها من أن لآخر، حتى إنه لا يمضي عدة أشهر حتى تفجر زوبعتها موجة جديدة من التوتر، وهل تشهد هذه العلاقات أزمة مكتومة بالفعل؟ وأين دور إسرائيل واللوبي الصهيوني التابع لها في كل ما يحدث للعلاقات المصرية - الأمريكية من أن لآخر؟

ولمعرفة مزيد من التفاصيل حول آخر هذه التطورات سعت **المجتمع** للقاء السفير عبد الرؤوف الريدي - سفير مصر السابق في واشنطن - الذي بدأ الحوار قائلاً:

إن هناك أطرافاً عديدة يهمها إحداث فجوة وشقة واسعة في العلاقات بين مصر وأمريكا، وتخلق من مثل هذه الظروف أو الخلافات حيلال بعض القضايا جو أزمة وتضغيع عليها... فيما قد يساعدها على تحقيق أهدافها في مزيد من الهوة.. والخلافات أو الشقة.. وبالتالي علينا نحن في مصر أن نكون حذرين وألا نستدرج إلى مثل هذا المخطط، وألا نتعامل مع مثل هذه الخلافات وكأنها أزمة في العلاقات.

وعن رايه فيما يقال من أنه كلما اقتربت مصر من العرب والعرب من مصر حدثت مثل هذه الفترات من التوتر بالعلاقات وحدث تقارب أشد وأوثق بين الولايات المتحدة وإسرائيل، يقول السفير عبد الرؤوف الريدي: لاشك أنه كلما حدث هذا التقارب بين مصر والعرب تحركت إسرائيل والقوى المشايعة واللوبي التابع لها داخل أمريكا للعمل لأجل الإيقاع بين البلدين... وهذا أمر ينبغي أن نكون فطنين له وأن نتنبه له جيداً.. وهو ليس بالمناسبة جيداً أو حديثاً.

إن دور اللوبي اليهودي أو الصهيوني للوقية بين مصر والولايات المتحدة قديم، وهذا اللوبي وإسرائيل لا يريدون توحيد كلمة العرب أو حدوث تضامن فيما بينهم، ولا يريدون وجود علاقات جيدة مع واشنطن، خاصة بين مصر والولايات المتحدة.. وبالتالي فهو ينشط لاختلاق مشكلات أو خلافات وإشاعة جو يضفي عليها طابع الأزمة ساعياً لاستدراجنا نحن خاصة في مصر إلى مثل هذه المخططات.

لقد كان يحدث ذلك منذ عهد الرئيس الراحل

جمال عبدالناصر أن يخطط اللوبي اليهودي لإشغال مشكلة أو قضية مع مصر لجرحها ووسائل إعلامها إلى شن حملة ضد الولايات المتحدة.. وتصعيدها إلى درجة المواجهة الإعلامية الساخنة، وبالتالي تُستدرج إلى مثل هذا المخطط اليهودي اللوبي الموالي لإسرائيل.

وحول ما اختلقته واشنطن منذ أيام من مشكلة صفقة صواريخ سكود مع مصر ووجهت رسالتها قبل ساعات من عقد القمة العربية بالقاهرة، وتضمنت تهديدات بغرض عقوبات ضد مصر، يقول السفير عبد الرؤوف الريدي: أنا لم أسمع بهذه التهديدات أو العقوبات الأمريكية أثناء انعقاد القمة، ويصف الريدي الموقف الأمريكي حيال قضية الصواريخ بأنه يفقد التوازن، ويقول إن هذا الموضوع ذو خلاف رئيسي بيننا وبين واشنطن، حيث تذهب الولايات المتحدة إلى تمتع إسرائيل بقوة عسكرية تتفوق على جميع الدول العربية مجتمعة، ويسمح لها بامتلاك كل أنواع الصواريخ.. وحظر هذا الحق على الدول العربية، وبالتالي فتلك قضية موضع خلاف، ولذلك عندما أثير موضوع الصواريخ سكود كان الرد المصري حاسماً وواضحاً ومطالباً بأن يطرح هذا الموضوع إن أريد مناقشته في إطار أوسع ربما يشمل جميع أنظمة الصواريخ والتسلح المتواجدة بالمنطقة... وكذا حمولة هذه الصواريخ.. وكافة أسلحة الدمار الشامل النووي وخلافه باعتبار أنها قضية تتعلق بأمن المنطقة ومستقبلها.. مما يتطلب مشاركة كل الأطراف في بحثها، ويؤكد السفير الريدي على ضرورة أن يكون الموقف الأمريكي متوازناً حيال هذه القضية، وأن يتم بحث كافة قضايا التسليح بحيث تصل المنطقة إلى شكل يحقق الأمان المتوازن لكل الأطراف وليس لطرف على حساب أمن ومصالح الآخرين.

وعن رؤيته للسياسات الأمريكية خلال الفترة المقبلة وهل يعتقد بقدرتها على إحداث قوة دفع لعملية السلام أو التغيير في موقف إسرائيل خاصة مع قرب الانتخابات يقول السفير الريدي: لاشك أن الساحة الأمريكية تشهد حالياً فترة من الترقب والانتظار سواء للموقف من عملية السلام أو منذ انتخاب رئيس وزراء إسرائيل الجديد تنتابها.



■ مبارك وكليнтون

وبطبيعة الحال فإن فترة الاستعداد للانتخابات تشهد انهماك وانشغال الإدارة الأمريكية.. وأنها تكون أكثر استعداداً لاسترضاء الناخبين خاصة من تجمعات اليهود، وبالتالي تحرص على أن تكون علاقتها مع إسرائيل ودية للغاية، وأن لا توجد خلافات معها، وبالتالي فإن قدرة هذه الإدارة على الحركة محدودة خلال تلك الفترة، وهكذا قرأ رئيس وزراء إسرائيل خريطة الأوضاع داخل واشنطن جيداً قبيل الانتخابات، وساعدته على الحركة داخل أمريكا للتأثير على التجمعات اليهودية، وبالتالي فالإدارة الأمريكية مهمومة بإعادة انتخاب كلينتون، وإن تستطيع اتخاذ أي موقف حيال عملية السلام، حتى تنتهي من الانتخابات. وكلما حدثت أزمة أو مرحلة من التوتر في العلاقات يتصاعد الحديث ببعض الأوساط الأمريكية عن قضية المعونة المقدمة إلى مصر.. وحول الجانب السياسي لهذه المعونة، وتقسيمه لهذا التوجه، وهل يعد بمثابة ضغط على مصر؟ قال السفير عبد الرؤوف الريدي:

أولاً في قضية المعونة ينبغي أن نبحت عن يتحدث عنها، فليس لأن عضو الكونجرس تكلم في هذه الموضوع، هذا لا يعني أنه توجه عام للكونجرس أو إحدى لجانها أو الإدارة الأمريكية.. هناك بالكونجرس أكثر من ٥٠٠ عضو، ولا ننسى أن بعضهم يتحدث ويوجه حديثه هذا إلى الناخبين خاصة اليهود وغيرهم..

لقد ذكر لي سفير أمريكا بالقاهرة منذ سنوات طويلة أن إسرائيل واللوبي اليهودي كانا يبيتان خطة لتصعيد التوتر في العلاقات بين القاهرة وواشنطن منذ الستينيات باختلاق مشكلة وتوجيه نقد لمصر أو نظام حكمها، خاصة في عهد عبدالناصر، وجر وسائل الإعلام المصرية للرد وتصعيد الخلاف بين البلدين، لذا ينبغي أن نفوت الفرص على هذه الأطراف والمخططات. ■

على خطى ستالين



بقلم: أحمد منصور

روسيا يعيشون الآن عصرًا جديدًا هو عصر «إمبراطورية يلتسين»، فمُنذ اليوم الأول لدخوله الكرملين يلتسين يحرص على أن يسير في نفس الطريق الذي سار فيه كل القيصرية والرفاق من بعدهم، ولم يتورع أن يزيح من طريقه كل من يقف أمامه أو يعترض على قراراته ابتداءً من نائبه السابق روتسكوي ورئيس البرلمان السابق حسب الاتلاف في عام ١٩٩٣م وانتهاءً بوزير دفاعه جراتشيف ومساعديه قبل أيام، وهو نفسه الرجل الذي أمر بقصف مقر البرلمان في موسكو بالذبابات على الهواء مباشرة وعبر شاشات التلفزة العالمية عام ١٩٩٣م، وهو نفسه الذي فرشت البسط الحمراء في مطار هيثرو في لندن على باب طائرته، حيث كان في انتظاره كبار رجال الدولة البريطانيين، ثم خرج أحد مساعديه من باب الطائرة وسط ترقب المنتظرين ليعلم في سابقة لم تحدث في تاريخ الدبلوماسية الحديثة أن الرئيس نائم وأنهم عجزوا عن إبقائه لأنه قد تناول كميات كبيرة من الفودكا، ثم أغلق مساعده باب الطائرة وسط ذهول الحضور وطاروا إلى موسكو، وهو نفسه الذي نزل يتبرج من الطائرة أثناء زيارة قام بها في العام الماضي ١٩٩٥م إلى أوزبكستان، وهو نفسه الذي حكم روسيا من غرفة الإنعاش في أكتوبر الماضي وبينما كان في غيبوبة الأزمة القلبية خرج المتحدث باسمه سيرجي ميديفيد ليطمئن العالم بأن يلتسين رغم حالته الصحية فهو ما يزال يسيطر على أسلحة روسيا النووية، وأن حقيبة «الزئ النوي»، في حوزة الرئيس، ورغم أن يلتسين قضى في العام ١٩٩٥م ما يقرب من أربعة أشهر في المستشفيات والمصحات، ورغم أن الجولة الثانية من الانتخابات الروسية قد تمت وهو في إحدى المصحات، إلا أنه لا زال يمسك بالزئ النووي تمامًا كما فعل الرفاق اندريوف وتشيرنوكو الذين حكموا الاتحاد السوفييتي وهم داخل غرفة الإنعاش، ولم يفك يلتسين أن يحذو حذو الرقيق الكبير ستالين والرفاق من بعده تجاه المسلمين، فاصدر في ديسمبر من العام ١٩٩٦م قراره بغزو طاجيكستان وتدمير مدينتها على رؤوس من فيها بعد ما قال الشعب الطاجيكي كلمته في الانتخابات واختار حزب النهضة الإسلامي بديلاً عن الحزب الشيوعي الطاجيكي، وكما فعلت الدبابات الروسية في جمهوريات القوقاز في الأربعينيات، وفي أفغانستان في السبعينيات والثمانينيات، سار يلتسين على خطى الرفاق وقامت القوات الروسية خلال سنة أشهر فقط بقتل ١٢٠ ألف طاجيكي مسلم حتى تحولت ساحات العاصمة الطاجيكية «دوشنبه» وملاعبها إلى مقابر جماعية للقتلى، أما المشردون فقد جاؤوا المليون وقدرت الخسائر المادية في شهور الحرب السنة الأولى بثلاثمائة بليون روبل ولزالت الحرب التي أشعلها يلتسين في طاجيكستان لم تتوقف بعد ولم يكف يلتسين بمسلمي طاجيكستان وإنما اصدر أوامره في ديسمبر من عام ١٩٩٤م للدبابات والطائرات والمدفعية الروسية أن تدمر جمهورية التشيشان على رؤوس أهلها المسلمين، بعدما أعلنوا استقلالهم في العام ١٩٩١م، مما أدى إلى مقتل ما يزيد على ستين ألفاً من سكانها خلال عام واحد، أما حجم الدمار الذي لحق بها فهو يزيد على عشرة مليارات من الدولارات، وعلى نفس النهج الذي سار عليه الرفاق من قبل اقال يلتسين وزير دفاعه جراتشيف بعدما حملته مسؤولية القرارات التي اصدرها بنفسه وهو تحت تأثير الفودكا.

ووسط حمامات الدم والقسوة والظلم التي تعيش فيها روسيا منذ قرون جاءت الانتخابات الرئاسية الأخيرة لتعكس جانباً من مزايدات الرفاق والقيصرية الجدد الذين لا يبحثون عن المبادئ والأخلاق بقدر ما يبحثون عن مكان يحصلون من ورائه على بعض امتيازات القيصرية أو بذخ الرفاق أو مزايا الإمبراطورية الجديدة، فالجنرال لبيد الذي قاد حملته الانتخابية تحت شعارات مهاجمة لسلطة يلتسين الفاسدة سرعان ما أصبح أحد رجالها بعدما لوح له يلتسين بمنصب لا صلاحيات له، ومع تردي صحة يلتسين وتدهورها ارتفعت حدة الصراع بين الرفاق على من سيخلفه ليواصل المسيرة الدموية التي يسير فيها حكام روسيا الجدد على نفس خطى ستالين.

كلما نظرت إلى واقع روسيا والتفت قليلاً إلى تاريخها لا أجد إلا الضبابية والدموية والغموض والقسوة تحيط بحاضرها وماضيها، سواء كان القريب أو البعيد، فتاريخ القيصرية هو تاريخ الحروب والصراعات والدماء والأشلاء، حتى أنني لم أجد أثر على أحد القيصرية وقد مات ميتة طبيعية، كما أن عمليات تصفية القيصرية لبعضهم البعض اتسمت بفنون عجيبة وغريبة من أنواع القتل وأساليب، وحينما قام الرفاق بثورتهم في العام ١٩١٧ تفوقوا على النهج الدموي الضبابي للقيصرية، ولكن بصورة جامحة بلغت ذروتها في عهد الرقيق ستالين، عهد الرعب والجثث ومواكب الموت وإبادة الشعب بتهمة «العداء للشعب» والعداء للثورة، فخلال سنوات معدودة قام بتصفية أربعين ألف ضابط من كبار ضباط الجيش الروسي، ولم تقف مواكب الموت في عهد ستالين عند حد الضباط وإنما شالت كل طبقات الشعب نصيبها من دمويته ابتداءً من الفلاحين البسطاء ومروراً بالعمال وقادة الحزب واللجنة المركزية ووصولاً إلى أقرب مساعديه، حتى أنه صعب على كثير من المؤرخين حصر أعداد الذين إبادهم ستالين خلال فترة حكمه.

وكما حفل التاريخ الروسي طوال خمسة قرون بحروب دموية ضد مسلمي آسيا الوسطى لم يفك ستالين أن تكون له صفحاته السوداء ضد مسلمي القوقاز الذين ينتمي لهم الشيشانيون، فامر ستالين بإبادة ثمانين ألفاً منهم ثم تصفيتهم بأساليب مرعبة أهونها إطلاق الرصاص، وأشنعها حرقهم أحياء أمام ذويهم، ثم جمع ما تبقى من الأحياء من الشعب الشيشاني وشتمتهم في أصقاع سيبيريا، لكن الشيشان جمعوا أنفسهم من جديد في نهاية الستينيات وعادوا إلى بلادهم، وفي عام ١٩٩١م أعلنوا استقلالهم وقالوا لستالين الجديد: «ها نحن قد عدنا باستالين».

فالذين خلفوا ستالين على المقعد الرئاسي في الكرملين لم يكونوا سوى صور مكررة ودرجات متفاوتة عنه، فابتداءً من خروشوف إلى برجنيف إلى اندريوف إلى تشيرنوكو إلى جورباتشوف الذي سقطت الثورة على يديه لم تتوقف مواكب الموت والحروب الدموية وعمليات التصفية ضد الشعب بالتهمة الشهيرة وهي «العداء للشعب»، كما كان للمسلمين نصيب الأسد في مواكب الموت والمقابر الجماعية التي تمت على يد الرفاق كما كانت على يد القيصرية من قبلهم، فبرجنيف واندريوف وتشيرنوكو وجورباتشوف كلهم شاركوا بدرجات متفاوتة في إبادة مليون ونصف أفغاني مسلم، كما قاموا بإشعال حرب دموية هناك لم يتوقف أوارها بعد.

أما الرقيق يلتسين الذي قفز فجأة إلى الأضواء في الاجتماع الموسع للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي في أكتوبر عام ١٩٨٧م، فقد استطاع أن يتجاوز كثيراً من الرفاق الذين كانوا يترقبون أدوارهم خلف جورباتشوف وبسرعة فائقة وصل يلتسين إلى موقع الرجل الثاني في الكرملين، ثم قلب الطاولة على الرقيق الأول جورباتشوف وعلى «اتحاد الجمهوريات الاشتراكية الروسية» وعلى «الجلاسنوست» والبروسترويك، وأصبح في عام ١٩٩١م هو الزعيم الروسي المحبوب لدى الغرب، وعلى خلاف جميع الرفاق الذين خرجوا من الكرملين إلى المقبرة، خرج آخر الرفاق جورباتشوف من الكرملين إلى الشارع، حتى أنه حينما حاول أن ينكر الروس بأنه كان سيد الكرملين، وأنه يود الرجوع إليه فرفض نفسه في الانتخابات الرئاسية الماضية، وكان يتوقع أن يجد له مكاناً بين قائمة المرشحين، إلا أن التشتات والكلمات والركلات التي تلقاها من الناحيين كانت كفيلة بمعرفته لحجم شعبيته، وأن يدرك أنه انتهى في نفس اليوم الذي تفكك فيه اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية، وأن الناس في

بعد ما نالت حكومته الثقة من البرلمان:

أربكان

أول رئيس وزراء إسلامي يحكم تركيا منذ ٧٢ عاما

من فوز الحكومة كل من عبدالقادر اقصوى - وزير الدولة السابق - وعلي جوشكن، وكوركوت أوزال - وهم من النواب الإسلاميين بالوطن الأم إذ دخلوا بعد ذلك صوتوا وفقاً لقرار حزبهم بالرفض، وذلك وسط معلومات تشير إلى أنهم كانوا سيصوتون لصالح حكومة أربكان إذا كانت في حاجة إلى أصواتهم حتى لا يتحملوا المسؤولية التاريخية بإضاعة الفرصة على حزب الرفاه الإسلامي ليحكم تركيا، وهناك اتجاه حالياً داخل حزب الوطن الأم لإجراء تحقيقات حزبية مع النواب الثلاثة لعدم حضورهم الجلسة إلا في اللحظات الأخيرة، ومتابعيتها عبر الشاشات الداخلية، إلا أنه من المتوقع عدم اتخاذ إجراءات ضدهم حالياً، خاصة وأن المؤتمر العام للحزب سيعقد الشهر المقبل.

المكاسب الداخلية والخارجية

والآن وبعد حصول حكومة أربكان على ثقة المجلس ما هي المكاسب التي حققها حزب الرفاه داخلياً، وما هي انعكاسات تشكيل أربكان لحكومته خارجياً؟

أولا سيتمكن أربكان من ضخ عناصر حزبه في جميع هيئات الدولة وكذلك الإمساك بكافة المفاصل الهامة، علاوة على وضع البنية التحتية الإسلامية داخل كافة الوزارات والهيئات والإدارات، وتقدير تلك الوظائف بحوالي المليون وظيفة، ستتغير مستقبلها على الرفاه، فمن خلالها سيتم تفريغ التكنوقراط اللازم لإدارة الدولة، علاوة على إبداء حسن الأداء الذي تتميز به عناصر الرفاه، وهو ما اعترف به حتى أعداء الحزب في تجربة البلديات، ودفعت الرئيس التركي سليمان دميريل إلى إعلان تأييده ودعمه لرئيس بلديتي اسطنبول وأنقرة، وهو ما سينعكس بالإيجاب على تنامي شعبية حزب الرفاه.

إضعاف اليمين

إضعاف حزبي يمين الوسط (الطريق القويم والوطن الأم) وعرقلة عملية توحيدهما التي يقودها رجال الأعمال وبعض أقطاب الجيش والسياسة بهدف إيجاد منافس قوي لحزب الرفاه.. إذ وفقاً لنتائج الانتخابات فإن أصوات كلا حزبي يمين الوسط تصل إلى ٤٠٪، وحتى إذا ارتفع الرفاه إلى ٣٠٪ فإن يمين الوسط لن يقل عن ٣٥٪ فتتحالف الطريق مع الرفاه أدى إلى نزف الأول الكثير من



اسطنبول: محمد العباسي

بحصول حكومته على ثقة مجلس الشعب التركي - في جلسة ٨ يوليو الجاري - يكون نجم الدين أربكان زعيم حزب الرفاه أول رئيس وزراء تركي من الاتجاه الإسلامي، وهو ما اعتبره المراقبون حدثاً تاريخياً.

إذ وافق على الحكومة الائتلافية التي شكلها أربكان مع حزب الطريق القويم بزعامة تانسو تشيللر - مساعد رئيس الوزراء وزير الخارجية - ٢٧٨ نائباً وهم كما يلي: ١٥٨ نائباً من حزب الرفاه، وعدد مقاعده ١٥٩، ولم يحضر أيدين مندريس جلسة التصويت لوجوده في الولايات المتحدة للعلاج، والذي كان قد طالب بالمشاركة عبر القمر الصناعي إلا أن طلبه رفض، ومن نواب حزب الطريق القويم ١٢٧ صوت لصالح الحكومة ١١٣ فقط، كما دعم حزب الوحدة الكبير «إسلامي - قومي» بأصوات نوابه السبع حكومة أربكان كرها، على حد قول محسن يازجي أوغلي الذي برر تأييده بأنه لا يريد أن يقال عنه أنه كان العقبة الرئيسية أمام وصول الإسلاميين إلى الحكم.

بينما كان عدد أصوات الرفضين ٢٦٥ نائباً منها ١٢٩ نواب الوطن الأم، ٧٥ اليسار الديمقراطي، ٤٩ الشعب الجمهوري، نائب حزب تركيا الكبير، نائب مستقل، ١٠ نواب من حزب الطريق القويم هم: عصمت سيزجن رئيس مجلس الشعب السابق، جاويد تشاغلار، وزير الدولة السابق، كوكسال طوبطان وزير التعليم السابق، محمد كوشمبان وزير المواصلات السابق، علاوة على محمد بافالي، جانجي جورون، رفعت سردار

أوغلي، رفاء الدين شاهين، وسيتم فصلهم من الحزب. ولم يشارك في الجلسة ٤ نواب جميعهم من الطريق القويم هم: دوغان جوريش - رئيس الأركان السابق، خيرى قوزاقچي أوغلي والي اسطنبول السابق، تكين أنرم، دمير بربر أوغلي، بينما امتنع النائب اليهودي جيفي كميحي - وهو من الطريق القويم - عن التصويت. كما بقي خارج قاعة التصويت لحين تأكدهم

المال العام ومصالح الشعب، وبالتالي فإن المشاركة إيجابية سواء كانت بهدف تقديم الخدمة للجماهير أو القدوة أو حماية الشعب.

الانعكاسات الخارجية

أما انعكاسات حكومة أربكان الخارجية فستكون إيجابية على العالم العربي والإسلامي خاصة في مجال تقوية العلاقات، فأربكان يريد تركيا القوة بإطارها الإقليمي والإسلامي، لذلك فالعلاقات مع إيران والعراق وسورية ستتحسن، وإن كانت مع مصر مرشحة للتوتر من جانب القاهرة التي تخشى تجربة الرفاه نسخة الإخوان التركية على التجربة المصرية، خاصة وأن الرفاه من أهل السنة والجماعة وليس من الشيعة مثل إيران.

كما أن وصول الرفاه سيقوي الجانب العربي في مفاوضاته مع إسرائيل وسيكون عامل ردع معنوي لفوز نتنياهو برئاسة الوزراء في إسرائيل، فالتوازن مطلوب في تلك الحالة، وهو ما سيقوي الموقف التفاوضي للعرب.

بل على الصعيد الأوروبي فإنه من المتوقع تسريع عملية إدخال تركيا في الوحدة الأوروبية وتنفيذ اتفاقية الوحدة الجمركية التي دخلتها تركيا منذ بداية العام كرشوة انتخابية لتفوز تشيلر، إلا أن المساعدات المقررة لم تقدم حتى الآن لتركيا بسبب القيتو اليوناني، فإذا لم تقم أوروبا بتنفيذ التزاماتها فإنها ستضعف موقف تشيلر، كما ستعطي الفرصة لأربكان للخروج من الوحدة الجمركية، خاصة وأن البروتوكول الحكومي نص على أن لا تكون تلك الوحدة ضد مصالح الشعب والدولة في تركيا.

وفي حالة حدوث ذلك سيكون مفيداً من الناحية الاستراتيجية لتركيا فإنها في الوقت الذي ستقوي علاقاتها مع العالم الإسلامي ستعامل بندية مع العالم الغربي مما سيحقق لها مكاسب شتى.

المتضررون

وبتبقى ٣ دول متضررة من وصول الرفاه هي: روسيا التي تخشى من تنامي الحركة الانفصالية داخل الجمهوريات الإسلامية، وكذلك أرمينيا التي تريد فتح الحدود مع تركيا وهو ما سيربطه أربكان بالانسحاب من أراضي أذربيجان وحل مشكلة قره باغ بالإضافة إلى اليونان التي لن تتناول كثيراً على تركيا خاصة وأنها لا تنسى أن أربكان صاحب قرار توقيع التدخل العسكري التركي في قبرص عندما كان مساعداً لرئيس الوزراء ورئيس وزراء بالنيابة، ولولا عوبة رئيس الوزراء بولنت أجاويد لكان الجيش التركي قد سيطر على جزيرة قبرص.

وبالتالي فإن وصول أربكان إلى السلطة سيفيد الشعب التركي داخلياً ويحقق مكاسب خارجية لتركيا، ولذلك فإن أمر سحب الثقة من الحكومة أو اعتراض الجيش عليها لا تعدو أن تكون أمنيات العلمانيين في تركيا وخارجها.

■ فوز أربكان برئاسة الحكومة سوف يتيح الفرصة لتعيين مليون شخص من أنصار الرفاه في كافة المرافق والمؤسسات الرسمية للدولة

■ رئاسة أربكان للحكومة سوف ينعكس إيجابياً على علاقات تركيا بالعالمين العربي والإسلامي

العسكري الشهر المقبل، إذ إن عدم اعتراض الجيش وقبوله برئيس وزراء إسلامي تعهد بعدم المساس بمبادئ الجمهورية التركية وأسسها العلمانية الأتاتوركية يعتبر مكسباً هاماً، خاصة وأن عملية انضمام الضباط المتقاعدين إلى حزب الرفاه كان آخرها الشهر الجاري، إذ انضم للرفاه كل من الجنرال الجوي المتقاعد مصطفى ثورمان، والعمدة: صلاح الدين باشاكايا، وفؤاد أوجامجي، وخير الدين هيبابا، علاوة على ٣ نواب سابقين أحدهم وزير سابق (من الوطن الأم إلى الرفاه).

نقطة الضعف والقوة

أما نقطة الضعف الوحيدة فهي ملفات التحقيق مع تشيلر، فإذا كان إغلاقها سيضر بمصداقية حزب الرفاه، فإن تجميدها مؤقتاً سيفيده في تحقيق وعوده وتنفيذ سياسته، وهو الأمر المتوقع، إذ إن شوكت كازان وزير العدل من جناح الرفاه أدلى بشهادته في لجنة التحقيق المشكلة من ١٥ نائباً من مجلس الشعب للتحقيق مع تشيلر، ولم يغير كلمة واحدة وتمسك باتهاماته كما لم يسحب الدعوى القضائية ضد تشيلر والتي اتهمته فيها بعدم الشرف بعد أن كشف أسرار إنفاقها من البند السري.

وبذلك يمكن أن ينجح حزب الرفاه في تحويل نقطة ضعفه إلى نقطة قوة.

ويعتقد رجب الطيب اردوغان - رئيس بلدية اسطنبول عضو الرفاه - أن الخيال الماهر هو القادر على ترويض الخيل - في إيماءة إلى قدرتهم على تلجيم تشيلر.

وهو ما يميل إليه عبدالله جول - وزير الدولة المتحدث الرسمي باسم الحكومة - الذي يرى أن حزبه سيكون مثل جهاز المحاسبات، دوره حماية



■ الطيب اردوغان

لنواب فبعد أن كان عدد نوابه ١٣٥ عشية لانتخابات البرلمانية ديسمبر الماضي انخفض إلى ١١٧ نائباً بسبب استقالة النواب الراضين لتحالف مع الرفاه، بل إن الراضين العشرة في التصويت سينضمون إلى حزب تركيا الكبير، كما سيخرج نواب آخرين من الوطن إليه ليزداد لصراع بين أحزاب اليمين.

عصيان ضد يلماظ

بل إن حزب الوطن الأم يعاني حالياً من حالة عصيان يقودها أكرم باكر ميرلي ضد مسعود يلماظ الذي تضالمت شعبية الحزب تحت قيادته فقد السلطة مرتين بسبب سياسته الطائشة.

ويشير جونش ثر نائب اسطنبول عن الوطن أن تزيهم سيواجه حالة اضطراب بعد حصول حكومة أربكان على الثقة.

ومن المتوقع في حالة حصول مواجهات داخلية بين أجنحة الحزب أن يستقيل ٥ نواب من إسلاميين على الأقل للانضمام إلى حزب الرفاه، ناصه بعدما استقال مصطفى بيرام قبل يومين من تصويت بالثقة وانضم إلى الرفاه معلناً أن سبب لك يرجع لإعجابه بنضال حزب الرفاه وليس من جل تحقيق مكاسب أخرى وهو ليس من إسلاميين.

وفي حالة تحقيق السيناريو المتوقع داخل وطن الأم فإنه سيخرج منه ١٥ نائباً على الأقل ٥ منهم للرفاه ليرتفع مقاعده الـ ١٦٤ إلى ١٠٠ إلى تركيا كبير ليصبح عدده المتوقع ٢١ نائباً، ويمكن أن خرج نائب الوحدة الكبير الذي أثر البقاء في وطن عقب الانتخابات ليعود إلى حزبه فترتفع قاعدته إلى ٨ مقاعد.

سحب أصوات اليسار

ومع استمرار حالة التمزق في يسار الوسط اليسار الديمقراطي والشعب الجمهوري فإن جود الرفاه في السلطة وتقديم خدماته للطبقة هائلة التي تعتبر الخزان التصويتي لهما، سيمكنه ن سحب القطاع الأكبر من تلك الطبقة، ولن يبقى حزين سوى الكتلة العلوية وهي التي يسعى رفاه إليها أيضاً لاستقطابها مثلما نجح في ستقطاب المسيحيين.

الضباط ينضمون للرفاه

والمكسب الأهم هو إبطال مفعول قنبلة التخويف لجيش والذي سيراأس أربكان مجلس شوره

الولايات المتحدة تنظر بقلق إلى توجهات تركيا الإسلامية

واشنطن: د. أحمد يوسف

تعاملت وسائل الإعلام الأمريكية مع حدث صعود نجم الدين أربكان زعيم حزب الرفاه الإسلامي ونجاحه بتشكيل ائتلاف حكومي مع حزب الطريق القويم برئاسة بتجاهل غريب، في الوقت الذي لازالت تمتلأ صفحات الصحف والمجلات الأمريكية بالأخبار والتحليلات عن الحكومة الإسرائيلية الجديدة وكذلك بالتغطيات والتناولات الموسعة للحملات الانتخابية في روسيا الاتحادية.

وإذا ما حاول المرء أن يفهم أسباب غياب الاهتمام الإعلامي بهذا الحدث رغم ضخامته - كونه يمثل عودة الإسلام رسمياً إلى تركيا بعد انقطاع دام لأكثر من سبعة عقود - فإنه لن يجد تفسيراً مريحاً لذلك، إذ يبدو الأمر - فعلاً - لغزاً محيراً لسبب ما، عودتنا عليه تلك الوسائل عندما يتعلق الأمر بحدث إسلامي له ذيول تقع ضمن إطار «إكثيشيات» الأصولية أو التطرف والإرهاب. لقد سبق أن شغلتنا تلك وسائل الإعلام الأمريكية بالحديث عن الظاهرة الإسلامية ومخاوف نجاحها في الوصول إلى السلطة، وامتلات أعمدة الصحف والمجلات بالتحريض والتحذير لقطع الطريق على الإسلاميين وعدم التمكين لهم بالحكم.. وقد لاقت حملات التشويه تلك نجاحات لها في العديد من الأقطار العربية، حيث تعطلت العملية الديمقراطية وحدثت تعديلات على الحقوق السياسية والإنسانية للإسلاميين والغرب، وخاصة أمريكا لم تحرك ساكناً للامتنعاض أو الاحتجاج، وهي التي أطلقت شعارات دعم الديمقراطية وحقوق الإنسان!!

وإذا نظرنا إلى حزب الرفاه الإسلامي فإننا نجد أن الحزب قد استفاد من تجارب الآخرين، وبالتالي خرج عن مألوف الظاهرة الإسلامية عندما قام بالتحالف والائتلاف مع حزب «الطريق القويم» العلماني برئاسة تانسو تشيللر لذلك فإن المرونة والانفتاح أو «البرغماتية» - حسب التعبير الغربي - التي أظهرها الإسلاميون في تعاملهم مع خصومهم السياسيين، وكذلك لغة الخطاب المتوازن والمتعقل والمنفهم لمعادلات السياسة المحلية والإقليمية والدولية، هي وضعية جديدة يبدو أن المحللين السياسيين والإعلاميين في الغرب لم يعهدها أو يستوعبوها بعد.. ومن هنا تعطلت لغة الكلام انتظاراً لحدوث متغيرات أو تطورات مفاجئة داخل تركيا العلمانية رسمياً.

عندما زار نجم الدين أربكان العاصمة



■ أربكان رئيس الوزراء يحيي جماهير الرفاه في أحد الاحتفالات الحاشدة

الأمريكية واشنطن العام الماضي، كانت وسائل الإعلام التركية تلاحقه من مكان إلى مكان، وبالطبع فإن الصحافة الأمريكية لم تغفل عن متابعة تحركاته كذلك.. وحيث إن الرجل اعتاد التحدث عن طموحاته في رؤية العالم الإسلامي أمة واحدة متماسكة، لها هيئتها الدولية ويجمعها حلف دفاعي إسلامي، ولها سوق إسلامية مشتركة وعملة واحدة كمتطلبات لقيام كيان إسلامي عالمي غير خاضع لاستعماريات الغرب ودوائر هيئته المتعددة.. لذلك فالرجل يشكل فزاعة حقيقية للغرب، ولقد سمعت الكثير من صانعي السياسة في الولايات المتحدة يتحدثون.. ويتسألون في الوقت ذاته عن خطورة أربكان على استراتيجية الولايات المتحدة بالشرق الأوسط.. فالرجل دائم التحدث عن إمكانيات إنشاء كومونولث إسلامي أشبه بالاتحاد الأوروبي يتمتع مواطنوه بحرية التنقل والتجارة بعيداً عن احتكارات الغرب وأسواقه، كما أن طموحاته بالاستقلال بالأمة الإسلامية وإمكانياتها المادية والحضارية تلقى استجابة متعاطفة لدى جماهير وقيادات العمل الإسلامي في كل مكان.

لأنك أن حسابات الولايات المتحدة في الحفاظ على تركيا حليفاً استراتيجياً لها بالمنطقة هي من الضخامة بمكان، خاصة في إطار سياسة الاحتواء المزدوج لتطويق قدرات العراق وإيران وشل إمكانيات قيام أي تهديد لجغرافيا مصالحها الحيوية بالخليج.. ولما كانت هذه الاستراتيجية قائمة على اعتبارات وجود العلمانية التركية في الحكم، فإن حدوث أي تغيير في اتجاه

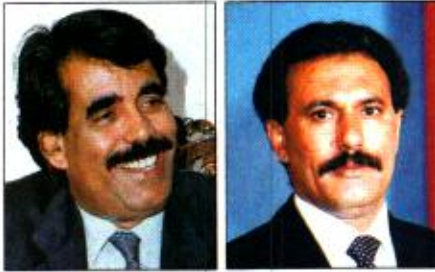
«الإسلامية» معناه إمكانية حصول تغيير في منظومة التحالف والأولويات لسياسات تركيا الإقليمية والدولية، وبالتالي إضعاف قدرات الولايات المتحدة بالتحكم بالمنطقة، وتراخي قبضتها على شريان النفط الحيوي فيها، واحتمال تراجع قيادتها العالمية، وتداعي هيبة حمايتها للدولة العبرية والعديد من الرسميات العربية.. ولقد وجدت هذه المخاوف طريقها إلى دوائر القرار السياسي في الولايات المتحدة، ولكن يبدو أن الرهان على قوة العسكريين باعتبارهم حماة الكمالية (العلمانية) في تركيا لازال يمثل مظلة التطمينات المريحة للغرب.

لقد أعرب المتحدث باسم الخارجية الأمريكية «نيكولس بيرنز» عن ارتياح الولايات المتحدة لانتفاء حالة التقلب السياسي داخل تركيا والتي استمرت تسعة شهور، وقال: «إن بلاده بانتظار التصديق على الحكومة الجديدة بالبرلمان، قبل أن تبدأ سلسلة من الحوارات المعمقة، للتعرف على اتجاهات السياسة القادمة لحكومة أربكان.. وخاصة ما يتعلق فيها بحلف الناتو ودور تركيا المهم فيه..» (واشنطن تايمز، ١٩٩٦/٧/٢م).

لأنك أن أمريكا لا ترغب في تكرار سيناريو الجزائر، ولكنها في الوقت نفسه لن تنتظر أن يقتلع الإسلاميون كل ما زرعه من مرتكزات استراتيجية لها بالشرق منذ الأربعينيات.. والخيار الأفضل هو الانتظار بأمل إمكانية تطويع الإسلاميين والالتقاء معهم في منتصف الطريق.. وهذا ما سنتناوله في تحليلات وحوارات قادمة ■

في الذكرى الثانية لحرب صيف ١٩٩٤م...

قضايا الحرب والانفصال تتفاعل بين الوحدويين والاشتراكيين في اليمن



■ علي عبدالله صالح

للمقاتلين بأخذ الأسلحة الفردية، لكن عدداً من الأفراد استولوا - كذلك - على كميات كبيرة في ظل الظروف غير الطبيعية التي كانت سائدة آنذاك. وفي المقابل، فإن قيادات الانفصال متهمة - حتى من أنصارها - بأنها استولت على مبالغ بملايين الدولارات لحسابها الشخصي في الخارج، ويؤكدون بأن اختفاء «صالح السبيعي» أحد الرموز البارزة في الحزب الاشتراكي له علاقة بتلك الملايين الضائعة. والرجل كان مسؤولاً عن استثمارات الحزب الخاصة قبل الحرب، وفي أثناء الحرب كان الرجل هو القوي في «عدن» حتى اختفائه في ظروف غامضة.

البحث عن النفوذ

ومن القضايا التي مازال تثار بمناسبة ذكرى الحرب الأهلية، قضية «العفو العام» وعودة الاشتراكيين إلى مراكزهم الإدارية.. ففي أثناء الحرب أصدر الرئيس علي عبدالله صالح قانوناً للعفو العام عن كل الذين شاركوا في القتال باستثناء (١٦) من قيادات الانفصال، وما يزال الاشتراكيون يزعمون أن القانون لم يتم تطبيقه بالفعل، وإن كثيرين مازالوا ممنوعين من العودة لأعمالهم الطبيعية، وفي المقابل تؤكد مصادر الدولة أن الآلاف ممن شاركوا في القتال قد عادوا لوظائفهم تنفيذاً لقانون العفو العام.

وبالإضافة إلى ما سبق، فإن المهزمين يؤكدون على أن الحرب التي دمرت البلاد، توجب على الجميع الدخول في مصالحة وطنية.. بينما يصر المنتصرون على أن المصالحة قد تحققت بقانون العفو العام، واستمرار التعددية السياسية، ونشاط أحزاب المعارضة السياسية والإعلامي.. أما إذا كانت «المصالحة الوطنية» تعني عودة الاشتراكيين للسلطة فهي مسألة مرفوضة حتى الانتخابات القادمة.

وفي كل الأحوال.. تبدو اليمن - بعد عامين على الحرب الأهلية - في حاجة إلى مزيد من استعراض أوضاعها السياسية والاقتصادية والحزبية والإعلامية لتتضح صورة حقيقية أو أقرب إليها.. يمكن على أساسها الخروج بتقييم كامل للوضع العام في البلد.. وهو ما نرجو أن نتكلم من تحقيقه في الأعداد القادمة بإذن الله تعالى. ■

صنعاء: ناصر يحيى

شهدت اليمن في الأسبوع الماضي احتفالات عسكرية ومدنية بمناسبة مرور عامين على انقضاء حرب صيف ١٩٩٤م، والتي انتهت بهزيمة الحزب الاشتراكي اليمني، وفشل مشروع إعلان دولة منفصلة في الأجزاء الجنوبية والشرقية من اليمن. وتدل الأبعاد الكبيرة التي اتخذتها الاحتفالات على أن القيادة اليمنية عازمة على اعتبار يوم ٧ يوليو هو اليوم الأهم بالنسبة للاحتفالات الوطنية اليمنية، وهو أمر لا توافق عليه أحزاب المعارضة الموالية للاشتراكيين، باعتبار أن الحرب الأهلية مست بضررها الجميع، وإنما لا تصلح للافتخار بها، بينما يؤكد حزبا المؤتمر والإصلاح - ومؤيديهم - على أهمية الانتصار الذي تحقّق قبل عامين، وأنهى الازدواجية السياسية والعسكرية والإدارية التي كانت تتسم بها اليمن بالرغم من إعلان الوحدة في مايو ١٩٩٠م.

والواقع، ولأسباب بعد انسحاب معظم قيادات الحزب وكوادره في أجهزة الدولة والجيش والشرطة إلى المحافظات الجنوبية والشرقية، إضافة إلى التضييق على الكوادر المنقولة من صنعاء وإجبارها على مغادرة مراكز وظائفها بمن فيهم عدد من المحافظين والموظفين الكبار.. وبصفة عامة فقد كانت عملية إدارة الأزمة السياسية من قبل الاشتراكيين تكرر وجود نظامين مختلفين في دولة، وهو ما مهد - فيما بعد - لإطلاق شعار الفيدرالية وصولاً إلى الكونفدرالية وانتهاء بالانفصال.

ومن القضايا التي ما تزال تثير قدراً واسعاً من الجدل، ما حدث من أعمال نهب في بعض مناطق القتال، فعلى صعيد الاشتراكيين وأنصارهم، فهم ما يزالون يوجهون اتهامات لخصومهم المنتصرين بأنهم استباحوا المحافظات الجنوبية والشرقية.

وللتاريخ، فإن عملية النهب التي حدثت تركزت في ممتلكات الدولة التي انهارت تباعاً في المحافظات الجنوبية مع تقدم قوات الوحدة.. حيث كان المواطنون يستولون على كل ما تقع عليه أيديهم... وكاتب هذه السطور شاهد بعينه المواطنين في مدينة «عدن» - بعد يومين من دخولها - وهم ينهبون إحدى المؤسسات العامة، وهي حقائق لم يناعز فيها أحد حتى الآن.. وهي أن الاشتراكيين - قبل انسحابهم أباحوا للمواطنين الاستيلاء على أي شيء تعود ملكيته للدولة بحجة أنهم أحق بها من القادمين من «الشمال».

النوع الآخر من عملية «النهب» كانت عبارة عن عملية استرداد لممتلكات مواطنين اضطرتهم الصراعات السياسية أيام حكم الاشتراكيين إلى الفرار إلى خارج البلاد، وترك منازلهم.. وهؤلاء - ولا سيما أنصار الرئيس السابق علي ناصر محمد - كانوا في طليعة القوات المنتصرة، وأصروا على استعادة منازلهم وممتلكاتهم التي كان الحزب الاشتراكي قد منحها لغيرهم.

ثم هناك عملية الاستيلاء على أسلحة القوات المنهزمة ونهبها.. إلخ، حيث أذنت الدولة

ويبدو هذا الخلاف في تقييم أحداث الحرب أيضاً في صحافة الطرفين، إذ تتعامل صحافة المنتصرين مع الحدث باعتباره ذكرى وطنية يمنعها تاريخياً هاماً في حياة اليمنيين، وفي المقابل تحرص صحافة المهزمين في الحرب على تناول الذكرى بصورة ادعى للتشاؤم والأسى، وتعتبرها إجهاضاً للديمقراطية والتوحد السلمي الذي تم في ١٩٩٠م.

ويمكن القول إن أحداث الحرب والانفصال لفاشل في عام ١٩٩٤م قد أبرزت ما يمكن تسميته بـ (قضايا الحرب والانفصال) التي تنقسم بشأنها الآراء والتفسيرات والتحليلات في المنتديات الرسمية والشعبية وفي الصحافة.

مَنْ فَجَّرَ الحَرْبَ؟

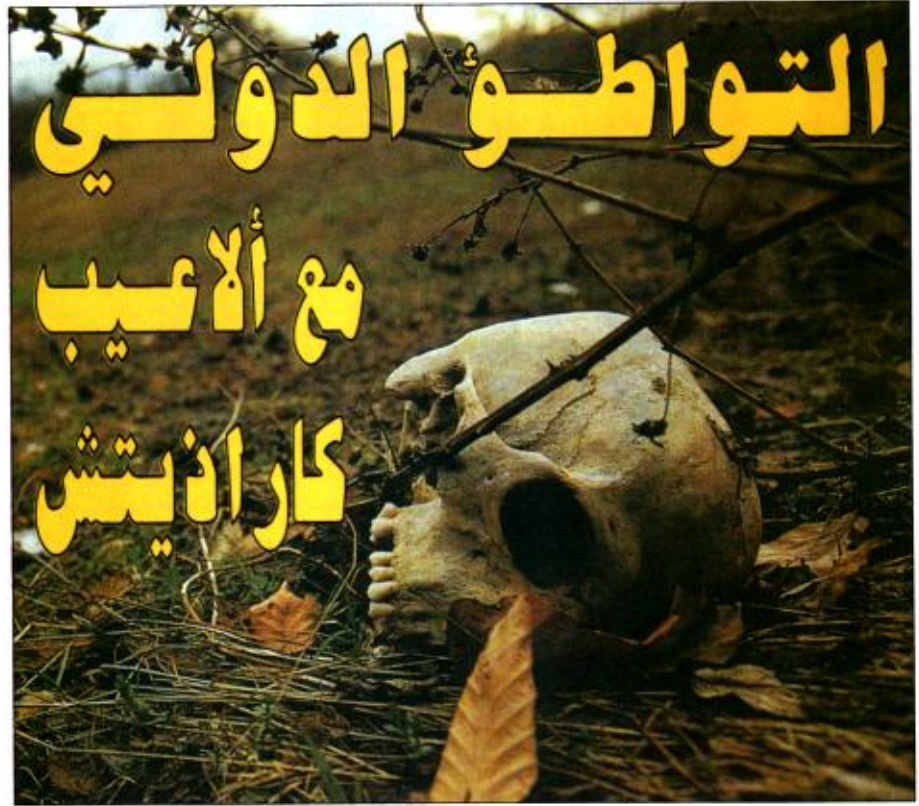
وفي مقدمة هذه القضايا، يأتي سؤال هام يتركز حول: مَنْ بدأ الحرب؟ ويعتبر كل طرف أن إجابة على هذا السؤال هي المفتاح لفهم الأحداث وتحديد المتسببين فيها.

فأما الحزب الاشتراكي وأنصاره فإنهم يصرون على أن الحرب كانت مؤامرة لتصفية الحزب لاشتراكي، وإسقاط وثيقة العهد والاتفاق التي تم توقيع عليها في الأردن في فبراير ١٩٩٤م.

وهي الوثيقة التي رسمت شكلاً جديداً للنظام الدستوري والسياسي لليمن في أعقاب الأزمة السياسية الطويلة التي فجرها الاشتراكيون في عقاب هزيمتهم في الانتخابات النيابية.

ويؤكد الاشتراكيون وأنصارهم أن الرئيس علي عبدالله صالح وأنصاره من الإسلاميين هم الذين دوا الحرب لتصفية قوات الحزب في المحافظات الشمالية تمهيداً للانتقال إلى المحافظات الجنوبية الشرقية الخاضعة لهيمنة الاشتراكيين.

أما الطرف الآخر، الذي يطلق على نفسه لقب الوحدويين، فيؤكدون أن المخطط الاشتراكي كان سعي منذ بداية الأزمة في أغسطس ١٩٩٣م للترجيع من الوحدة بعد هزيمة الحزب في الانتخابات، وأن أزمة السياسية الطويلة أدت إلى وجود انفصال في



بون: نبيل شبيب

بدلاً من الإعداد للانتخابات، وتمويل إعادة الإعمار، وتمكين المشردين من العودة إلى مواطنهم، وملاحقة مجرمي حرب البلقان.. كانت الأسابيع الماضية حافلة بالأخذ والرد، ونشر الأنباء ونفيها، وتوثيقها ثم تصحيحها حول موضوع واحد، هو استقالة المتهم بالإجرام الحربي وزعيم المتمردين الصرب في البوسنة والهرسك رادوفان كاراديتش من منصب رئاسة دولة «الجمهورية الصربية» المزعومة، أم لا.. وهذا ما وصفه أيوب جانييتش - نائب الرئيس البوسني - بقوله: «أصبحت الأسرة الدولية رهينة كاراديتش وقائده العسكري ميلاديتش».

عدوا، بسبب وصول اتجاه إسلامي إلى السلطة فيه، اتبعت مختلف الأساليب لممارسة أشد الضغوط عليه إقليمياً، وبدأت بمقاطعة دولياً، غير عابئة بآثار ذلك على الملايين من أهله.

وعندما قررت كما أرادت بريطانيا وأمريكا تركيع ليبيا، وأعطت البلدين حق الاتهام والمقاضاة ضد مواطنين اثنين من ليبيا، فرضت عليها المقاطعة وما تزال ماضية على ذلك رافضة أي حل وسطي موضوعي.

وبعض المحللين الغربيين يقولون الآن: إن عدم جدوى هذه الأساليب دروس تعلمتها «الأسرة الدولية»، ولهذا فهي تتعامل مع كاراديتش وأقرانه بأسلوب آخر، ولكن علام تستمر إذن على معارسة هذه الأساليب مع سواهم كما تبين الأمثلة المذكورة؟ ثم هل اتبعت مع التمرد الصربي الإجرامي في البوسنة والهرسك أسلوباً حاسماً طوال السنوات الماضية؟

لقد كان سلوك «الأسرة الدولية» مع صرب البلقان من البداية سلوك التواطؤ الدولي وأزدواجية

هل أصبحت «الأسرة الدولية» عاجزة فعلاً عن إسقاط كاراديتش؟ هل بلغ التمرد الصربي من الدهاء والبراعة السياسية ما يجعله قادراً على المضي في لعبته إلى ما لا نهاية، وكان زعماء العالم أصبحوا بين يديه، رغم ما يملكون من أجهزة وخبراء وقدرات وطاقات، أشبه بالدمى في مسرح العرائس؟

بغض النظر عن تقويم الأوضاع في بعض بلداننا الإسلامية كالصومال والسودان وليبيا.. يمكن القول:

عندما أرادت «الأسرة الدولية» مواجهة فارع عديد في الصومال الدامي، أطلقت قواتها الدولية بزعامتها الأمريكية أمراً بملاحقته عسكرياً، وأعلنت الأمانة العامة للأمم المتحدة أنه «مطلوب القبض عليه حياً أو ميتاً»، ولم يعبأ أحد آنذاك بسقوط من سقط من الضحايا من الصوماليين، إلى أن سقط بعض القتلى من الأمريكيين، فتكرت «الأسرة الدولية» الصومال لتزيفه ورحلت!

وعندما اعتبرت «الأسرة الدولية» السودان

تطبيق المعايير المتعارف عليها، وهو بالذات ما أوصل حرب البلقان إلى ما وصلت إليه، ولم تتحرك «الأسرة الدولية» ولا سيما زعامتها الأمريكية إلا مرتين اثنتين:

أولاهما: عندما غدر الكروات بالمسلمين وتحالفوا مع الصرب فمارس المسلمون حرباً جهادية على جبهتين استرجعوا خلالها جزءاً كبيراً من الأرض في وسط البوسنة والهرسك، وكادت هزيمة الكروات تصبح هزيمة نهائية، فتحركات القوات الدولية في المنطقة، وتحرك المراقبون لحظر السلاح عن المسلمين، وتحرك الدبلوماسيون الأمريكيون، لإنهاء القتال وإنشاء ما عرف بالاتحاد بين المسلمين والكروات.

ثم كانت المرة الثانية: بعد أن بلغ التواطؤ الدولي مداها، وتحرك البوسنيون من داخل سراييفو فاستطاعوا كسر الحصار الصربي في مواقع عديدة، وتحرك الكروات عقب ذلك مع المسلمين في شمال البوسنة والهرسك، فتحركات الطائرات الأتلسية فجأة، وانطلقت الإنذارات بوقف القتال إلى الطرف المعتدي والطرف المعتدى عليه على السواء، ولكن دون أن يمنع ذلك من سقوط جيبا وسربيرينيتسا، وتحرك الدبلوماسيون الأمريكيون مجدداً لتنتهي حرب البلقان إلى اتفاق دايتون لفرض التقسيم الواقعي باسم السلام.

ليست «الأسرة الدولية» عاجزة عن التحرك إذن، ولكنها تتحرك في الوقت الذي تريد، ولتحقيق غايات مدروسة تماماً.. وهذا - لا العجز المزعوم - هو ما يجعل تحركها في غالب الأحيان على حساب المسلمين وقضاياهم ومصالحهم في مختلف المناطق.

التعامل مع كاراديتش

لا يراد أن يغيب كاراديتش عن الساحة، فتنفيذ المخططات الموضوعة للبلقان يتطلب وجوده مع ما يرمز إليه صريباً، وما انفسح المجال من قبل لوضعه من قوة عسكرية تحت يديه، ولا يعني ذلك أن «الأسرة الدولية» لن تتخلى عنه في قادم الأيام، فليست هذه هي المرحلة الأولى التي تلجأ القوي الدولية فيها إلى استخدام جهة من الجهات فتدعمها مباشرة أو من وراء قناع معاداتها، ثم تتخلى عنها عندما تزول متطلبات وجودها ومعظم ما يجري في الوقت الحاضر تحت عنوان الضغوط الدولية على كاراديتش، يتحول إلى فصول محبوبة في مسرحية سياسية على أعلى المستويات، وبأسوأ الغايات، عند النظر فيه نظرة فاحصة متاملة، ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر:

١ - المفوض الدولي كارل بيلدت، الذي يحمل مهمة تنفيذ اتفاق دايتون، بما في ذلك تنقية زعامة الصرب المتمردين من المتهمين بجرائم الحرب، هو نفسه الذي لجأ إليه رئيس وزراءهم، والمفاوض السابق باسمهم رايكو كازاجيتش طالبا الدعم الدولي ضد إقالته من جانب كاراديتش قبل ثلاثة شهور، ولم يجد ذلك الدعم، فاضطر إلى الانسحاب من الميدان بعد أسبوع من محاولة الرفض.

٢ - المفوض الدولي كارل بيلدت هو نفسه



■ كارانيتش وميلانيتش - مجرموا حرب البوسنة

كارانيتش واقرانه.

وإذا كانت لعبة القط والفار تستهدف من جانب كارانيتش التحول إلى بطل قومي في فترة إحلال السلام، للحيلولة دون محاسبته على جرائمه، فإن السياسة الدولية أصبحت تسانده في ذلك عبر التركيز المكثف على قضيته دون حسمها، وإهمال مختلف القضايا الأخرى المرتبطة بمستقبل البلقان، والتي تتطلب الحسم السريع، وتحويل كارانيتش إلى بطل قومي مزيف، يمكن أن يجعل سقوطه النهائي مستحيلاً حتى وإن امتنع عن ترشيح نفسه للانتخابات البوسنية أو استقالته من مناصبه الصربية، وكان مما يلفت النظر أنه اختار مع حزبه الصربي يوم ٢٨ / ٦ / ١٩٩٦م بالذات موعداً لإعادة انتخابه رئيساً للحزب، ليذكر الصرب بمعركة ١٣٨٩م في مثل ذلك اليوم، عندما قضى الجيش العثماني في منطقة كوسوفو على زعيم الصرب لازار وجيشه، وكثيراً ما أبدى كارانيتش سروره عندما يصفه الصرب بأنه «لازار الأصغر».

وإجراء انتخابات سبتمبر «أيلول» المقبل بعد تثبيت موقع كارانيتش... رسمياً أو كبطل قومي مزيف، لا يمثل في نهاية المطاف إلا تحويل هدف تلك الانتخابات من اختيار «حكومة بوسنية مشتركة» تثبت وحدة الدولة البوسنية، بحدودها المعترف بها دولياً، إلى نوع من «الاستفتاء» الذي يتطلع كارانيتش إلى إجرائه في صفوف الصرب، لترسيخ خطوط التقسيم وفق ما رسمتها خرائط دايتون، وتحويلها من خطوط إدارية إلى حدود سياسية، بين اتحاد للكروات والمسلمين، ومن ورائه كرواتيا كقوة إقليمية مهيمنة، وبين «الجمهورية الصربية» التي ورد اسمها في اتفاق دايتون على هذا النحو، تمهيداً لفصلها عن البوسنة والهرسك، ومن ورائها صربيا كقوة إقليمية مهيمنة في البلقان أيضاً.

وكما هو الحال مع تطورات قضايا إسلامية عديدة أخرى، ليس فيما سبق ما يدعو إلى الإحباط أو يبرره، رغم التواطؤ الدولي وما يستند إليه من أسباب القوة والسيطرة عالمياً، فمقياس استشراف ما يمكن أن يكون عليه مستقبل المسلمين في البلقان لا يستمد من الأحداث الآتية وحدها، بل يوزن بموازين التاريخ، وقبل بضعة عشر عاماً فقط لم تكن نتحدث عن المسلمين في البلقان إلا كإقلية مهضومة الحقوق لا تكاد تملك من أمرها ومن أمر مستقبلها شيئاً... وليس الجيل الذي تحرك في البوسنة والهرسك، وحال بصموده البطولي اعتماداً على إمكانات محدودة لا تستحق الذكر، دون تنفيذ مخططات أخطر بكثير مما يجري تنفيذه الآن، إلا ذلك الجيل الذي نشأ في ظل الاستبداد الشيوعي المطلق طوال أربعين عاماً، ويعد السيطرة الصربية والكرواتية المفروضة منذ حرب البلقان عام ١٩١٣م، ومن هنا اليقين باستحالة أن يكون الجيل المقبل الناشئ في ظل ما صنعه هذا الجيل، إلا جيل تحقيق مزيد من الأهداف المشروعة على طريق التحرر والسيادة وحمل رسالة الإسلام في قلب الأرض الأوروبية. ■

الذي أعلن أنه لا يعتبر رئاسة حزب «الصرب الاشتراكيين» منصبا عاما يسري عليه ما يقرره اتفاق دايتون بنفسه عن المتهمين بجرائم الحرب، وجاء ذلك الإعلان من قبل أن يجتمع الحزب ويجدد انتخابات كارانيتش لرئاسته، فكان الإعلان أشبه بالتشجيع على ذلك.

٣ - وعندما طالب أنطونيو كازيس - رئيس محكمة لاهاي لجرائم الحرب في البلقان - باستخدام المقاطعة للضغط على الصرب بهدف إسقاط كارانيتش، المتهم بارتكاب أفظع جرائم حربية عرفتها أوروبا منذ الحرب العالمية الثانية - وليس بإسقاط طائرة لوكربي مثلاً - سارع بيلدت إلى رفض أسلوب المقاطعة، وعارضت ذلك الولايات المتحدة الأمريكية، بل وطالب ميشائيل شتاينر - نائب بيلدت - بإجراءات محددة ضد الصرب، وبأن تتخذ «الأسرة الدولية» قرارها حول المقاطعة، نعارضه رئيسه بيلدت مجدداً، وكررت واشنطن لمطالبة باستقالة كارانيتش جنباً إلى جنب مع فض تحديد مهلة زمنية تقتزن بالتهديد بالمقاطعة.

٤ - بل إن صياغة النص الذي تناقلته وكالات الأنباء في أواخر يونيو «حزيران» الماضي، واعتبرته علاناً رسمياً باستقالة كارانيتش - على حد تعبير بيلدت - كان في واقع الأمر من صياغة مكتب لغفوض الدولي نفسه، ولم يكن يتضمن سوى نقل سلطات الرئاسة مؤقتاً إلى بيلالينا برفيش - أئمة رئيس ما يسمى بالجمهورية الصربية على رض البوسنة والهرسك.

٥ - وعندما علّق نيقولاس بيرنز - الناطق باسم الخارجية الأمريكية - على ذلك النص، اكتفى بالقول نه «غامض الصياغة لا يرضى» فامتنع عن مجرد وصفه بما يستحق أنه مناورة سياسية محضة من جانب كارانيتش بمشاركة بيلدت.

صناعة البطولة المزيفة

صحيح أن التعامل مع كارانيتش أصبح أشبه لعبة القط والفار على حد تعبير إحدى الوكالات، لكن مع ملاحظة أن «الأسرة الدولية» ارتضت نفسها دور الفأر في تلك اللعبة، عامدة وليس جزاء، وبالمقابل ليس صحيحاً أن كارانيتش استطاع مجدداً أن يناور ويخدع الدبلوماسيين الأوروبيين والأمريكيين - على حد تعبير صحيفة نيويورك تايمز - يوم ٢ / ٧ / ١٩٩٦م - فليس ساسة لقوى الدولية المسيطرة من البلهاء أو البسطاء لمكن خداعهم على هذا النحو.

الواقع أن «الأسرة الدولية» القادرة على الحزم حين تريد، وعلى تمييع الأمور حين تريد، كانت وما زال تمارس أسلوب التمييع في قضية البلقان، حيثما ارتبط ذلك بتثبيت تقسيم الأرض لصالح صرب والكروات وعلى حساب المسلمين، وتمارس سلوب الحزم في القضية نفسها، حيثما ارتبط لك بانتزاع مزيد من التنازلات من جانب المسلمين، نأما كما جرى عبر الضغوط المكثفة على حكومة مراهيفو، عندما قامت وفق مقررات دايتون بالقبض لى جنرالات صرب متهمين بجرائم حربية، تسليمهم إلى محكمة لاهاي، كذلك تمارس «الأسرة

الأسرة الدولية القادرة على الحزم حين تريد... وتمييع الأمور حين تريد مازالت تمارس أسلوب التمييع في قضية البلقان على حساب المسلمين

المفكر الإسلامي الدكتور محمد عمارة لـ المجتمع

لا بد من قيام نظام إسلامي عالمي لمواجهة

■ حينما تتم أية انتخابات نزيهة في العالم الإسلامي .. عندئذ سوف ترى «الإسلام»
■ «الشرق أوسطية» مصطلح استخباراتي غربي .. أرخ له «جورج كريك» .. وهو نائب

حاوره في القاهرة: محمود خليل

المفكر الإسلامي الدكتور محمد عمارة، أحد المفكرين الذين تفتح الفكرة لهم نراعيها.. صدر له حتى الآن «مائة وسبعة كتب»، ويمكننا القول إنه قد غطى ساحة الفكر الإسلامي كلها، وساهم بالقدر المعلى في رسم معالم المنهج الإسلامي في فلسفته وأصوله وتشابكاته مع قضايا الواقع وطموحات المستقبل.. وهو واحد من أشهر المناظرين على الساحة الآن.. ولا يستطيع علماني - أياً كان - أن يواجهه في أية قضية، فالنتيجة معروفة مقدماً.. ذلك لأنه يتميز بقدرة فذة على مخاطبة عقول الفرقاء، بالحجة والدليل.. كما يملك الرؤية المستقبلية الواضحة المعالم وسط هذا التشابك المربك على الساحة الإسلامية.

ونظراً للمخاضات والمناورات التي بدأت تملأ الساحة أخيراً.. كالتنوير، والشرق أوسطية، وغيرها... وبدأت عمليات «السحب»، و«المسح»، لتاريخنا على طريقة «الإسقاط» الذي يمارسه البعض بلصوصية عجيبة.. ولغير هذا من القضايا الملحة.. كان لنا معه هذا اللقاء...

يتعامل الباحث الملتزم بالشك الديكارتى مع «نص بشري» ثم تبعه بكتاب «مستقبل الثقافة في مصر»، وإن كان كل منهما قد رجع عن آرائه فيما بعد.. وهذا مجال يطول شرحه.. إلا أن المقصود أن علمنة الإسلام قد بدأت تنمو في معطف استعماري غربي صليبي حاقداً.. وما محاولات الجيل الأول من هؤلاء العلمانيين من أمثال: سلامة موسى وأحمد لطفي السيد، ومدارس «المقطم»، و«الهلال»، و«الأهرام»، و«المقتطف»... ثم مروراً بحقبة «مركسة» الإسلام ومحاولات حسين مروة، والطبيب تزييني، ومحمود إسماعيل، ومحمد خلف الله، ومحمود أمين العالم وغيرهم...

ثم أخيراً المحاولات الاستخباراتية الفجة المأجورة بما يسمى «العلمانيون الجدد» وهم الآن «يتترسون» في بعض الجيوب الثقافية كهيئة الكتاب ووزارة الثقافة، ومجموعات «إبداع»، و«القاهرة»... وغيرها.

ولقد تلقف الغرب الليبرالي والحكومات التابعة له هذه الفلول الماركسية.. بعد السقوط المزيى لمشروعها.. فهذه الفلول قد غدت «مؤتمنة» بعد سقوط مشروعها كحال «الطواشي والخصيان» في سراي الحكم.

ولم يبق من مشروعها البائد، إلا الفكر المادي الذي يمكن توظيفه ضد الإسلام ومشروعها في النهضة والتغيير، وهكذا «وظف» الماركسيون، و«وظفت» ماركسياتهم وماديتهم وتجربتهم في الجدل، وعمق عدائهم للدين، وظف كل ذلك في المواجهة التي يصعد بها الغرب الليبرالي والحكومات التابعة له ضد الإسلام واليقظة الإسلامية المعاصرة، ولكن لا مجال للتخوف.. فهذه كلها أدوار مفصولة.. وفاشلة..

التراجع الحضاري... من أين وإلى أين؟

● التراجع الحضاري المخفض في مقدرات امتنا الإسلامية متى وأين بدأ؟ وإلى أين في ظل التسارع الحضاري الرهيب؟

○ لقد بدأ هذا التراجع يظهر جلياً مع الحملات الصليبية الغربية بما حملته معها من المحق

● الحملات المحمومة الآن لعمليات «علمنة الإسلام»، ما حقيقتها؟ وما غايتها؟ وإلى أي مدى يمكن أن تلعب دورها في التشويه الفكري للأجيال فيما بعد؟

○ نعم هي حملات محمومة بل ومأجورة.. فخطب العمالة والخيانة واضح جدا بين كل عمليات «العلمنة» وبين الخيانة العظمى للأمة.

غاية هؤلاء هو هدم ونزع القداسة عن الدين، والنظر إليه باعتباره شأنًا فردياً وأمرًا خاصاً، ونفي المرجعية عنه، والقول بتاريخية النص المقدس، أو بعبارة أوضح جعل الإسلام «نصرانية غربية».

واليك الحقائق التالية:

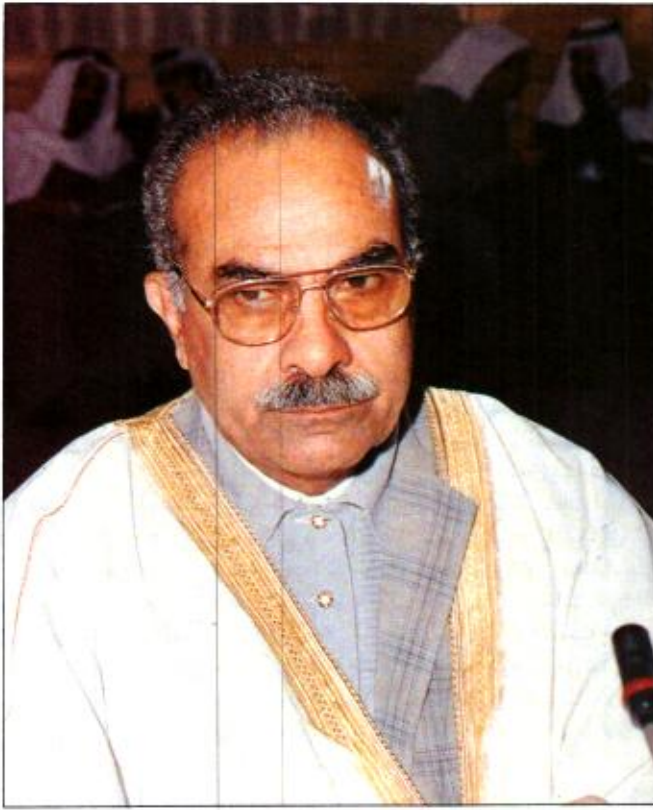
عام ١٩٢٣م عقدت معاهدة «لوزان» بين تركيا والحلفاء، وهي المعاهدة التي مننت وضع تركيا بعد هزيمتها في الحرب العالمية الأولى.. وكانت عمليات التسوية قد تمت بين الدول الاستعمارية لنهش التركة الإسلامية من دولة الخلافة، وذلك في عام ١٩١٦م بمقتضى اتفاقية «سايكس بيكو».

وفي هذا الجو الأسود خرج بلفور بوعدة المشؤوم لإنشاء وطن قومي لليهود عام ١٩١٧م، وبعد «لوزان» بعام أي في عام ١٩٢٤م سقطت دولة الخلافة، وطوي رمز الجامعة الإسلامية لأول مرة في تاريخ المسلمين.

وصحيح أن دولة الخلافة كان بها من الأمراض ما لا ينكره أحد، لكن إزالة «الرمز» وتحطيم «الوعاء» كان كارثة عظمى بكل المقاييس.. وكان مطلوباً بعد إلغاء الخلافة عام ١٩٢٤م فك الارتباط بين «الدين» و«الدولة» وبين «الحكومة» و«الشريعة»، وكان مطلوباً استدعاء بعض الأجراء ليلعبوا هذا الدور ويطعنوا أمتهم من الخلف.

وعلى الفور.. خرج كتاب علي عبدالرازق «الإسلام وأصول الحكم» عام ١٩٢٥م، والذي يحاول فيه إثبات أن الإسلام مجرد رسالة روحية لا علاقة لها ببناء الدولة أو نظام الحكم، ثم في العام التالي مباشرة أي عام ١٩٢٦م أصدرته حسين «في الشعر الجاهلي» محاولاً نزع «القدسية» عن القرآن الكريم، وتعامل معه كما

نحن نملك أسس النهضة ونملك البرامج الإسلامية للخلاص.. ولا بد من الصعود والهبوط في خط سير الحضارات



■ د. محمد عماره

لنظام العالمي الجديد

الحل «المقبول والمعقول» لدى الجماهير

نادعاء أن الحضارة الغربية هي مركز العالم

الحضاري للآخرين، ومن قبل ذلك بدأ يتسلل إلى فكرنا ذلك الوجدان «الفنوصي الباطني» الذي يبغي إزاحة فكرية الأمة من الميدان، لكن الأمة في ذلك الحين لم تكن في مرحلة الاستضعاف أو التردّي الذي نحياه الآن، ومن ثم كانت تملك مرجعيتها، ولديها عافية التمييز الحضاري وتملك حق الخيار والموازنة.

ثم جاءنا الوجدان الغربي الذي نعايشه منذ قرنين من الزمان، في ركاب الغزوات الاستعمارية، بما تملكه من آلة عسكرية جبارة، وما تتفياه من تأييد وتأييد النهب الاقتصادي، والسلب الحضاري والفكري.. ومن أسف أنها جاءت إلى عالمنا الإسلامي إبان حقبة التراجع والاستضعاف التي كرسنها عسكرة الدولة في حقبة الممالك وعصور الدويلات، فغمت في العيون كل عوامل الاختيار والانتقاء.. وبدأت مرحلة الهزيمة الفكرية، وخرجت علينا «المسوخ» والذبول الفكرية من أصحاب مدارس «التفرنج» و«الانسلاخ» و«العلمنة» و«المركسة» من المهزومين والعلماء والخونة لدينهم وأمتهم وحضارتهم.

ولكن رحمة الله قد أسعفت هذه الأمة بظهور مدرسة الإحياء والتجديد، التي ردت الأمة إلى ذاتها، ونفخت فيها من روح الإسلام وبصيرتها بأبعاد المآزق الذي وقعت فيه، وساعدتها على «الإفئدة» من هذا الرقاد الطويل، وأصبح الآن أن «الإسلام هو الحل» المعقول والمقبول من الأمة.. وأنه المعول الأساسي للنهوض الحي الذي يبونها مكانتها الطبيعية بين الأمم والحضارات.

● لكن الصوت العلماني في هذه الأيام قد ارتفع بشدة، بل و«سُلمت» له كل المقاليد الفكرية والثقافية تقريباً.. وعلى مستويات التربية والتعليم والإعلام والثقافة.. بل وحتى على مستوى الدعوة الإسلامية ذاتها؟

○ نعم.. كل هذا صحيح وهم - أي العلمانيون - يرفعون شعارهم واضحاً تحت عنوان «المواجهة».. ولكن هذا الفرع العلماني ما كان ليوجد لولا أن هناك إحياء إسلامياً على كافة المستويات، يتم بعمق واضطراد والعقبى له إن شاء الله.. وأنا أتحدى أن تجرى أية انتخابات شبه نزيفة في أي قطاع من قطاعات الشعب، عندئذ ستجد الخيار الإسلامي هو الخيار الوحيد أمام الشعوب.. مهما كانت عوامل «التعمية» و«حجب الحقيقة».

نعم.. كل هذه عراقيل.. فقد عبثوا بالمنهج الدراسية، والمقدّرات الفكرية والرسالة الإعلامية والسياسية.. لكن هذا كله قد أتى بعد أن أشرقت فكرة الإحياء.. ومن هنا فإن هذا «الخداع المفاهيمي» من التنوير والتبوير وخلافه، لن يعوق مشروع النهضة الإسلامية أبداً.. مهما كانت عوامل التعطيل والإفاعة.

وهم الآن لا يعرفون ماذا يصنعون.. لقد انعقد مؤتمر القاهرة الدولي للكتاب سنة ١٩٩٠ تحت شعار «مائة عام من التنوير».. واحتفلوا بمرور مائة عام على صدور مجلة «الهلل» تحت عنوان «مائة عام من التنوير».

وأصدرت وزارة الثقافة هذه السلسلة الشائنة في حوالي مائة كتاب تحت عنوان «المواجهة - التنوير» ويريدون أن يحتفلوا العام القادم بمرور مائتي عام على الحملة الفرنسية على مصر عام ١٧٩٨م - بزيادة مائة عام عما سبق - كل هذا من عوامل الإنكفاء للصحة الإسلامية.. وبعد أن كانوا يتبجحون بذلك منذ خمس سنوات.. أصبحوا ينسحبون أمامنا من كل ساحات المواجهة والحوار.. ولجئنا أخيراً إلى «التحريض» و«الدسائس».. وهذا سلاح الفاشلين، فالأمة قد

بدأت ترتب بيتها الحضاري ولن تعود ثانية إلى الوراء.. حتى إن صراحة ووضوح العدوان من «الأخر الثقافي» تستدعي في أمتنا كل عوامل «الرشد» و«الحصانة» الحضارية لصياغة هذه الأمة من جديد.

● البعض يكاد يستولي عليه اليأس من هذا التطويق والتضييق على العمل الإسلامي.. في ظل تعاون عالمي على إلصاق صفة «الإرهاب» به.. وهو منها براء.. فما هي رؤيتكم؟ وبماذا تنصحون؟

○ هذا الإكراه الاستخباراتي العالمي.. المقصود منه هو عين ما أشرت إليه من استيلاء عوامل اليأس والقنوط على العاملين للإسلام.. وأبدأ ذلك لم وإن يكون.. فهي إحدى مراحل التحييص والابتلاء.. فتدرج هذه المصطلحات من «التطرف» إلى «الإرهاب» ومن قبل كان «التشديد».. ما هي إلا دليل على تنامي العمل الإسلامي.. وقد قرأت في العام الماضي ما نشرته جريدة «هاتسوفيه» الإسرائيلية في ٢٢ / ٥ / ١٩٩٥م تحت عنوان «لماذا سورية؟»، تقول الجريدة بعد استعراض قوة سورية العسكرية بالتفصيل: «إلا أننا نحتاج إلى سورية من الداخل، كي يمكننا مواجهة الأصولية الإسلامية، والتصدي لها داخل سورية، إننا لا نحتاج إلى سورية لكي نغمد معها سلاماً لمجرد السلام، ولكننا في حاجة إليها لكي نمنع سقوط الشرق الأوسط في أحضان الأصولية الإسلامية».

وقريب من ذلك تصريحات وأعمال حلف «الناتو» والولايات المتحدة الأمريكية خاصة بعد حرب الخليج عام ١٩٩٠م.. ولكن هذا النظام العالمي الجديد.. لا بد أن يقابله نظام إسلامي عالمي جديد يستفيد من المتغيرات الجارية على الساحة العالمية وما أكثرها.. ثم استبدال هذا اليأس بالصبر.. وهو أوسع وأرجى.

تنمية «الدولة» وتقليص «الأمة»

● هناك البعض من المثقفين أيضاً يتباكون على مشروع محمد علي باشا الذي ظهر مع بدايات القرن التاسع عشر الميلادي، كنموذج للتحديث والاستقلال والنهضة، وبناء «الدولة الحديثة» بمصر.. ذات القوة والخصوصية والمشروع النهضوي المتميز.. ما رأيكم؟

○ نعم.. كان مشروع محمد علي باشا مشروعاً تجديدياً كبيراً، لكن

مشروع «محمد علي» بمصر.. هو مشروع تغريبي لإضعاف الدولة الإسلامية آنذاك.. وتقليص دور «الإسلام» في البناء الحضاري للأمة

يؤخذ عليه أول ما يؤخذ أنه قد حذا فيه حذو الدول الغربية الحديثة وأنه استعان فيه بالخبراء الفرنسيين - خاصة أتباع سان سيمون - والذين أصبح أتباعهم يمثلون سرطاناتاً خبيثاً في سدة الحكم حتى يومنا هذا.

ثم إن هذه التجربة التي قام بها محمد علي في التحديث والتجديد لها سلبياتها القاتلة في عدم التوازن بين الأمة «الشعب» والدولة «النظام»، فقد قام محمد علي وخلفاؤه بالتقليص الذي يصل إلى حد الإلغاء لدور الأمة «الشعب» والتعظيم والتضخيم لدور الدولة «النظام»، وقد أحدث هذا خللاً كبيراً

وخطيراً، فبعد أن كان علماء الشرع ومعهم قادة التنظيمات والروابط والنقابات الحرفية، هم ممثلو الأمة، وأولو أمرها.. وهم ملجؤها في الشدائد وقادتها في الثورات.. أو بمعنى أوضح هم السلطة الحقيقية في الرضى والغضب، والعزل والتولية للأمراء والولاة.. شرع محمد علي في إحلال «الدولة» محل هذه القيادات الشعبية القاطنة، ثم اعتدى على الأوقاف الإسلامية عدواناً أثمها.. حيث استولى على أراضي الأوقاف الخيرية والتي كانت تبلغ في ذلك الحين ٦٠ ألف فدان، أي أكثر من خمس الأراضي المصرية في ذلك الوقت.. وعندما اعترض العلماء على ذلك وما سوف يسببه هذا العمل الجائر من «خراب المساجد» قال محمد علي: إنه هو الذي سيتولى الإنفاق على المساجد.. وكان هذا مقدمة لما نسميه «تأميم المساجد» وهو ما نعاني منه الآن.. حيث فتحت هذه التصرفات في فتح باب سيطرة الدولة على الفكر الديني، وقام بإفقاذه الاستقلال الذي وقفت خلفه ومولته الأمة من خلال مؤسسة الأوقاف الخيرية.

والرجل ومشروعه.. كما قال الإمام محمد عبده رحمه الله «كان تاجراً زارعاً، وجندياً باسلاً، ومستبداً ماهراً.. لكنه كان لمصر قاهرأ.. ولحياتها الحقيقية معدماً».

وبالتالي فإن مشروع محمد علي كان يعاني من أزمة هيكلية.. وأزمة ثقة.. لكنه مع ذلك كان يتميز بقدر كبير من الطموح.

● وكيف يمكن تعظيم دور «الأمة» في مقابلة دور «الدولة» في المشروع الحضاري الإسلامي المنشود؟

○ مع سيطرة «دول العسكر» التي حكمت في كثير من بلاد الإسلام، في النصف الثاني من القرن العشرين قد شددت من قبضة الدولة على كل شيء.. بل أصبحت تقف في مواجهة الأمة.. ولكن يجب أن يزداد إلحاحنا على دور المؤسسات الأهلية والطوعية والشعبية.. والتركيز على أسس النهوض والبعث الحضاري عبر ميادين الدعوة والإغاثة والفكر والعلم والجهاد والتعليم ومنابر الفكر والثقافة والإعلام والآداب والفنون وإشاعة كل أجواء العدل الاجتماعي، وإحياء مفاهيم الإسلام الخاصة بالجماعة والحرية والضبط الاجتماعي... هذه هي روافد البعث الحضاري.. وفي النهاية لا يصح إلا الصحيح.. لأن الأمة هي صانعة الحضارة.. ولا تستطيع عصا الحاكم أن ترقف هذه الصناعة أبداً.

● والثقافة الشرق أوسطية.. ما راكمت بها وخاصة في ظل الثنائية المحزنة بين عمل الأمة الإعلامية الجبارة للأخر الثقافي، وبين أزممتنا الثقافية الداخلية؟

○ أولاً: نحن لا نعاني من أزمة ثقافية بهذه الحدة، ولا بهذا الشكل.. فإن خيوط «التبعية الفكرية» منذ القى «نابليون بونابرت» بخيوطها إلى «المعلم يعقوب» وتلاميذه من بعده، وهم يمثلون تيار «العمالة الحضارية» ويدعون إلى استقلال مصر عن هويتها ومرجعيتها الإسلامية.. بل والمنطقة بأسرها.. هذا التيار الذي تمثل في عملاء نابليون.. وعملاء الإنجليز.. ومدارس «الأهرام»، و«المقتطف»

و«الهلل» و«الكاتب المصري» من أمثال سليم تقي، وفارس نمر، ويعقوب صروف، وجورجي زيدان، وشاهين مكاريوس، وشيلي شميل، وغيرهم، ومن قبل أتباع «سان سيمون» والمدرسة المعادية للمرجعية الدينية أيام محمد علي.. وبعد ذلك مدرسة طه حسين، وسلامة موسى، وعلي عبدالرازق، ثم المعاصرون من أمثال: عصفور، والعشماوي، وأبو زيد، وغالي شكري، وأبناء لويس عوض.. هذا «الطابور الخامس» حكم التاريخ والعقل بهزيمته، وانحازت الأمة إلى «الخيار الإسلامي» في الإصلاح والتجديد الذي مثله

الطهطاوي، والأفغاني، ومحمد عبده، ورشيد رضا، وحسن البنا، الذي استدعى الأمة معه إلى ميدان الدفاع عن الإسلام، وعن مشروع النهضة والتغيير، فانتقل الخيار الإسلامي من «الصفوة» إلى «الأمة».. والآن.. هذا هو الخيار الوحيد للأمة، وعلى كل المستويات والمتمثل في أن «الإسلام هو الحل».. وثانياً: ليس هناك ثقافة «شرق أوسطية»، فمصطلح الشرق الأوسط، هو مصطلح جغرافي، وليس مصطلحاً فكرياً يمكن أن يمثل هوية أو ثقافة ما.. وهو مصطلح استعماري، نشأ في منتصف الأربعينيات، على يد المخابرات الإنجليزية، وكانت هناك محاضرات تلقى على ضباط المخابرات البريطانية الذين يعملون في منطقة الشرق الأوسط، ثم جمعت هذه المحاضرات الاستخباراتية تحت عنوان «موجز تاريخ الشرق الأوسط» وصاحبه اسمه «جورج كيرك».. ويؤكد استعمارية هذا المصطلح أنه نابع من دعوى الحضارة الغربية أنها هي المركز للعالم.. قسموا بلادنا بحسب موقع بلادنا من هذا المركز الأوروبي، فهناك الشرق الأدنى، والشرق الأقصى، والشرق الأوسط بالنسبة لأوروبا، والجغرافيا ليست لها هوية.. إنها مساحة من الأرض ذات تضاريس طبيعية.

أما الهوية الثقافية، فإنها تنبع من العقائد والمذاهب والفلسفات، فهناك ثقافة إسلامية منبعها العقيدة الإسلامية، وهناك ثقافة عربية تكتب باللغة واللسان العربي، وهناك ثقافات إيطالية وفرنسية وإنجليزية.. وهكذا.. بل إنني أرى أن مشروع «الشرق - أوسطية» مطلوب به تفرغ المنطقة من الهوية المتميزة بالإسلام، ومن الثقافة الإسلامية.. ومن اللسان العربي المبين.. ومن المرجعية الإسلامية العليا.. فليس هناك أبداً ثقافة «شرق - أوسطية» ولكن لنسمي الأشياء بمسمياتها، هناك مشروعات صهيونية وتغريبية، وهناك عمالات وعمولات ■

المجتمع بحاجة إلى مندوبي توزيع في جميع مدن أوروبا والأمريكتين ووسط وجنوب آسيا



تعلم مجلة المجتمع عن حاجتها لمندوبي توزيع في كافة المدن الكبرى التي تتواجد بها كثافة عربية في أوروبا والأمريكتين ووسط وجنوب آسيا للقيام بتوزيع المجلة بعمولة مجزية.

ولمزيد من التفاصيل الاتصال بقسم التوزيع ت ٢٥٦٠٥٢٦، ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٦٠٥٢٦، ٢٥٦٠٥٢٦

المسلمون في البرازيل

بقلم: عمر ديبوب



■ مجموعة من شباب المسلمين في أحد مخيمات مدينة توبتي بولاية ساو باولو

إذا كانت البرازيل تشتهر بتراتها الثقافي وبعشق شعبها لعبة كرة القدم، فإن معظمنا يجهل أنها تحتضن ما لا يقل عن مليوني مسلم يعملون بصمت وإخلاص من أجل إعلاء كلمة الله، وتحتل هذه المستعمرة البرتغالية السابقة قرابة نصف إجمالي قارة أمريكا الجنوبية، ولها حدود مع كافة بلدان القارة باستثناء تشيلي والإكوادور، وتقارب مساحتها المساحة الإجمالية لسائر بلدان أوروبا مجتمعة، كما يمتد ساحلها المطل على المحيط الأطلسي لطول ٧٤٠٨ كيلو متر.

يرجع تاريخ دخول الإسلام البرازيل إلى مطلع القرن السادس عشر عندما نقل المستعمرون البرتغاليون عنوة عددا من المسلمين من غرب إفريقيا ليعملوا عبيدا في مزارعهم ومصانعهم في مستعمرتهم الجديدة التي وطئها الكابتن البرتغالي بيدرو الفاريز كابرال للمرة الأولى في إبريل عام ١٥٠٠م في «برتوسيجورو» على وجه التحديد.

وقد بلغ عدد هؤلاء العبيد في عام ١٥٨٤م ١٠ آلاف نسمة تمسكوا بالدين الإسلامي رغم المعاملة القاسية التي تعرضوا لها من «الأسياذ الجدد» الذين أرغموهم على اعتناق الديانة المسيحية، وما زالت متاحف الآثار في مدينتي «ريودي جينيرو» و«السلفادور» تحوي الآلاف من المخطوطات العربية بما فيها بعض الآيات القرآنية التي يرجع تاريخ كتابتها إلى القرن السادس عشر، وكما حدث في أمريكا الشمالية، حدثت هجرة معاكسة للرفاء المحررين في القرن التاسع عشر للعودة إلى القارة الإفريقية بعد أن ذاقوا كل ألوان التنكيل والإهانة من الرجل الأبيض، أما أولئك الذين أثروا البقاء في البرازيل أو في مناطق أخرى من الأمريكتين فقد فقدوا الصلة بدين أجدادهم بل تنصر الكثير منهم في نهاية المطاف باستثناء عدد قليل منهم ظل متمسكا بدينه وجامداً أمام كل التهديدات والمضايقات.

ولم تكف هذه القلة بالمحافظة على دينها فحسب، بل عملت على تقوية صلتها بأبناء القارة الإفريقية لإحياء الثقافة الإفريقية والتراث الإسلامي في أوساطها، وعندما شعر هؤلاء بالحرب الموجهة ضد دينهم بدوا بتنظيم صفوفهم والعمل من أجل التخلص من نير العبودية والعودة إلى الوطن الأم: إفريقيا.

غير أن هذه الصحوه سرعان ما تم إخمادها على يد السلطات المحلية، وتفيد الوثائق التاريخية المحفوظة في المتحف الوطني في «باهيا» بأن هذه الثورة لم يكتب لها النجاح بسبب الملاحقات والمحاكمات العرفية العسكرية التي كانت تصدر أحكاماً بالإعدام على كل من يضبط لديه خاتم

من المهاجرين المسلمين، وكان من بين أهدافهم بناء أول مسجد في البرازيل في مدينة «ساو باولو» على وجه التحديد، ولم تتحقق هذه الأمنية إلا في عام ١٩٦٠م عندما تم افتتاح أول مسجد للمهاجرين المسلمين، ويرأس هذه الجمعية الحاج مصطفى مراد إلى جانب رئاسته للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في البرازيل، والذي أنشئ في عام ١٩٩١م لمعالجة قضايا المسلمين ولم شملهم.

كما يوجد في البرازيل أيضا «مركز الدعوة الإسلامية لأمريكا اللاتينية» وهي مؤسسة خيرية إسلامية اجتماعية ثقافية تسعى إلى نشر الدعوة الإسلامية في أمريكا اللاتينية وتقوم أيضا ببناء المساجد والمدارس والمراكز الإسلامية. ولا ننسى أن الأوضاع الاقتصادية لبعض المسلمين سيئة للغاية، شأنهم شأن شريحة كبيرة من مواطني البرازيل بلد التناقضات، حيث تُشاهد جنبا إلى جنب مظاهر الفقر المدقع والثراء الفاحش، وهو بلد مليء بالفساد المالي والأخلاقي، إلى جانب انتشار الجرائم، وما زالت الفضائح المالية تلاحق الرؤساء والوزراء، ومن أبرزها الفضيحة المالية التي اطاحت بالرئيس «دي ميلو»، كما تحتل البرازيل المرتبة الثانية بين دول العالم من حيث معدل الإصابة بمرض «الإيدز» والأمراض الجنسية الأخرى، فضلاً عن أن البلاد مكبلة بالديون الخارجية.

وقد قام المسلمون في البرازيل مؤخراً بحملة جادة ضد الإباحية والانحراف من أجل إعادة أبناء المسلمين إلى الصراط المستقيم، إنها مبادرة تحتاج إلى الدعم والمساندة لما تنطوي عليه من تحديات، وتحتاج أيضاً إلى المثابرة والعزيمة ■

فضي، أو طاقية عربية، أو جلباب أبيض، وهي ما كان يميز به المسلمون عن غيرهم. ومنذ الحرب العالمية الأولى ثم الثانية بدأت أمريكا الجنوبية عامة والبرازيل خاصة تستقبل أعداداً كبيرة من المهاجرين وكان معظمهم من أبناء العالم الإسلامي دفعتهم ظروف متعددة إلى شد الرحال من بلدانهم الأصلية للهجرة إلى هذه البقعة من العالم لضمان لقمة العيش والاستقرار، غير أن معظم هؤلاء كانوا لبنانيين ومسيحيين، ولم تتكثف هجرة المسلمين إلى البرازيل إلا في أعقاب اندلاع الحرب الأهلية في لبنان والغارات الإسرائيلية، وبعد تفاقم معدلات البطالة والجاعة في جبل لبنان، وتحتضن البرازيل حالياً - حسب بعض المصادر - ما لا يقل عن ٨ ملايين برازيلي ينحدرون من أصل لبناني، ويشكلون واحدة من أكبر الجاليات البرازيلية إلى جانب الجاليتين من أصل إيطالي وياباني.

وقد أصبح الإسلام الديانة الثانية في البرازيل بعد المسيحية، وقد اعتنق الإسلام عدد لا بأس به من البرازيليين من أصل برازيلي يشاركون إخوانهم العرب والمسلمين في نشاطاتهم الثقافية والاجتماعية، فضلاً عن بناء المساجد، وإنشاء المراكز الإسلامية ليس فقط في البرازيل فحسب، وإنما في بقية أقطار أمريكا اللاتينية، ويوجد في البرازيل حوالي عشرات المساجد إلى جانب عدد كبير من الجمعيات الخيرية الإسلامية منها: «جمعية ساو باولو» وهي أول جمعية إسلامية أنشئت في البرازيل، وفي جنوب القارة الأمريكية، ويعد تاريخ تأسيسها إلى عام ١٩٢٩م عندما تشكلت أول لجنة مؤلفة



خريطة الثقافة العربية والإسلامية في كندا

مونتريال: جمال الطاهر

تفيد «إحصائيات كندا» (وهي مؤسسة حكومية)، بأن عدد المسلمين في كندا قد بلغ في سنة ١٩٩١ (٣٠٠.٠٠٠ نسمة) وأن أغلبهم وافدون من دول الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، أي أنهم في معظمهم من ذوي اللسان العربي، الشيء الذي سمح بتكوين نسيج واضح من الجالية العربية، وخاصة في أماكن تركزها مثل مدينة مونتريال، حيث يعيش النصيب الأكبر من المهاجرين المسلمين الثمانين ألف الذين يقطنون مقاطعة كيبيك.

لهذه الاعتبارات وغيرها، فإن اختياري للحديث عن خريطة الثقافة العربية بمونتريال يمكن أن يكون كمثال يُعم على كامل المواقع الكندية التي توجد بها تجمعات للجالية العربية، وخاصة في مقاطعة تورنتو، حيث يوجد ١٥٠.٠٠٠ مسلم.

التيارات: إن الناظر في عناصر هذه الخريطة يلاحظ أنها تكاد تكون نسخة مطابقة لما هو موجود في البلدان العربية التي ينحدر منها المهاجرون، ويمكن تصنيف خريطة الثقافة العربية بمونتريال إلى ثلاثة محاور كبرى:

- ١ - عقائديا حيث نجد أساسا:
 - المسلمون ينقسمون إلى مذاهب وطوائف ومدارس مختلفة عقديا وفقها وحركيا.
 - المسيحيون: ينقسمون إلى طوائف ومذاهب شتى..

- اليهود: ينقسمون أيضا إلى طائفتين اثنتين أساسيتين.
- الأرمنيون.
- ب - فكرا أو ثقافيا، حيث نجد تيارين اثنين أساسيين هما:
 - ١ - التيار العلماني، وله تعبيرات مختلفة من أهمها: الليبراليون، والاشتراكيون، والقوميون، (ناصريون وبعثيون).
 - ٢ - التيار الإسلامي، وأهم تعبيراته: السنيون من أهل السنة والجماعة، الشيعة، والأحباش (فئة ضالة).
 - ج - سياسيا: حيث تنعكس في هذا المستوى كل الاختلافات الأخرى مضاف إليها الانتماء السياسي، بحيث نجد:
 - المعارضون وهم أكثر الناس حضورا وتحركا علنيا في الساحة، كما أنهم أكثر من يقدم الخدمات ويجمع الناس.
 - الموالون للحكومات والمدافعون عن زعاماتها وسياساتها وهم عادة ما يتحركون

٣ - العمل السياسي، وذلك خاصة من خلال تكوين المنتدى الإسلامي الكندي ذي الاهتمامات السياسية والإعلامية، ويقدم القائمون على المنتدى هذه المؤسسة، على أنها منبر مفتوح لكل المسلمين للدفاع عن مصالحهم، وحقوقهم لدى الحكومة، ومصالحها ومؤسسات المجتمع.

وعلى الرغم من أن بداية الحضور الفعلي في الساحة للمنتدى قد كانت منفصلة بعض الشيء - حيث تزامنت مع انطلاق مشكلة الحجاب في سبتمبر ١٩٩٤م، وأن أدائه لا يزال محتشما وبنيت الإدارية واللوجيستية لا تزال متواضعة - فإن التحديات الأساسية التي يمكن أن يواجهها المنتدى في عمله لاحقا هي: تجميع المسلمين على أسس صلبة، وعلى مصالح مشتركة واضحة أولا، وفهم الواقع الكيبكي والكندي فهما عميقا ودقيقا ثانيا، وتحديد القضايا ذات الأولوية وتمييزها عن القضايا الفرعية والهامشية ثالثا، ثم صهر كل ذلك في حركية سياسية إسلامية واسعة تكون سنداً قويا للمسلمين للدفاع عن مصالحهم، وتيسير وتأمين مساهمتهم في بنائه وفي صياغة قوانينه وتشريعاته.

٤ - التعليم والاهتمام بالناشئة من خلال إنشاء المدارس الإسلامية (مدارس بدوام كامل ومدارس جزئية خاصة بنهاية الأسبوع)، وكذلك من خلال إيجاد المؤسسات الشبابية مثل الكشاف المسلم وغيرها.

العلاقات

١ - فيما بين التيارين:

رغم اشتراكهما في العديد من النقاط (وضع الهجرة، والتحرك ضمن فضاءات مشتركة....) فإن العلاقة بين التيارين تكاد تكون منعقدة، بحيث لا يوجد تنسيق أو تقارب، بل لا يكاد يوجد حتى التعارف بينهما إلا ضمن حدود جد ضيقة.

٢ - على مستوى التيار الواحد :

الكل يشترك من الخلاف ومن تنامي الخلافات لتضارب المصالح حيناً، وللانفلاق الفكري، وحتى الحزبي حيناً آخر... ويشهد التيار العلماني ظاهرة انشقاق وتوالد المؤسسات بعضها عن بعض، في حين يشهد التيار الإسلامي تعدد المؤسسات ذات النوع الواحد وما ينتج عن ذلك من تفتيت للجهود، ومن تكرار للأعمال رغم قيام مبادرات عديدة للوحدة والتنسيق منها: يوم الوحدة الإسلامية الذي عقد في الفترة الأخيرة، حيث تم إعلان مذكرة جماعية وقع عليها وعلى الالتزام بها ممثلون عن ثلاثين مؤسسة إسلامية في المدينة.

الأفاق

انطلاقاً من المعطيات الحالية، فإن فعل كل تيار من التيارين وعلاقته سواء الداخلية (بين مختلف فضاءاته) أو الخارجية (مع التيار الآخر) سيبقيان منفصلين إلى حد كبير بتطورات الساحة في المدينة وبأحداث الساحة القطرية في البلدان الأصلية التي لاتزال تكيف إلى حد كبير الخريطة الثقافية في كندا.



■ خريطة تبين مواقع كندا

من المهاجرين في اختراق النظام والإدارة السياسيين (سواء على المستوى البلدي أو الجهوي أو الفيدرالي)، فإنه لا يمكننا الحديث عن حركة سياسية عربية مهاجرة لا في مونتريال خاصة، ولا في كندا عامة، ذلك أن من دخلوا البيت السياسي الكندي من العلمانيين العرب، قد دخلوه بصفتهم الشخصية من خلال انخراطهم في الأحزاب السياسية الكندية، وليس عن طريق النخب العربي، وهو ما جعل علاقة هؤلاء الساسة ضعيفة جداً بالجاليات العربية، وعليه فإن دفاع هؤلاء النواب عن مطالب الجالية العربية ضعيف، ولا يكاد يذكر، كما أن تأثيرهم في القرار السياسي وحتى المواد المتعلقة بالجالية أو بالدول والقضايا العربية ضعيف أيضاً.

● **التيار الإسلامي :** ما يميز هذا التيار هو أنه يتحرك في محورين اثنين في نفس الوقت: محور التوطن من خلال الاهتمام بالمهاجرين لحفظ دينهم ونشر الإسلام في أوساط الكنديين، ومحور التفاعل مع الشرق (البلدان الأصلية)، وخاصة من خلال العمل الإغاثي والاجتماعي، وتعمل فضاءات هذا التيار ضمن الفضاءات الأساسية التالية:

١ - العمل الدعوي والتربوي، حيث تسجل الساحة ازدياد عدد المساجد والمراكز والجمعيات الثقافية الإسلامية في مدينة مونتريال ومن ثم ازدياد عدد المصلين ورواد المساجد وانتشار مظاهر التدين الإسلامي (الحجاب والحي....).

٢ - العمل الخيري، الذي يدور أساساً حول بناء المؤسسات الخيرية التي تقدم إعانات إغاثية وتنمية للمسلمين المنكوبين في العالم (حروب، مجاعة....).

التيار الإسلامي في كندا يعمل على توطئ المهاجرين ودمجهم مع احتفاظهم بشخصيتهم المستقلة النابعة من الإسلام والثقافة الإسلامية

باحترام وواقعة عديدة.

إن تصنيف خريطة الثقافة العربية في مونتريال بهذا الشكل لا يلغي، كما هو الحال في البلدان العربية، وجود قطاع عريض من الناس لا يخفون انسحابهم من كل هذه المجالات والتصنيفات وتأكيدهم على انتمائهم الديني أو الثقافي.

وقد اخترنا في هذه المقالة تحليل خريطة الثقافة العربية في مونتريال انطلاقاً من الخلفية الثقافية والفكرية، وذلك لأنها الأكثر تعبيراً وتجلياً وحضوراً في الواقع، من جهة، ولأنه تتداخل فيها كل الخلفيات والأبعاد الأخرى (الديني، السياسي، القطري...) تقريباً، من جهة ثانية، وعلى هذا فسيكون تناولنا لخريطة الثقافة العربية في مونتريال مبنياً على مزاجية بين الثقافي والديني والسياسي، وذلك لسبب بسيط هو أن هذه الأبعاد الثلاثة متداخلة إلى حد كبير بحيث أن بعضها لا يكاد ينفك عن بعض.

الفضاءات والمؤسسات

● **بالنسبة للتيار العلماني ..** فإنه يتحرك على المسارات الأساسية التالية:

١ - الثقافة والأدب والفنون: وذلك من خلال إقامة بعض المعارض، وتنظيم بعض الأمسيات الشعرية والمحاضرات والندوات، ومن خلال بيع الكتاب وإصدار المجلات، وتبدو مضامين هذه الفعاليات مسقطاً على واقع المهاجر العربي في مونتريال، فهي في أغلبها وافدة من الشرق، وما هو منتج منها في كندا لا يزال يدور موضوعياً ضمن قضايا الشرق وموازينته، ويبدو الاشتراكيون والقوميون أكثر الفصائل العلمانية نشاطاً في هذا الفضاء.

٢ - العمل الحقوقي: وخاصة ما يتعلق منه بحقوق الإنسان، ويبدو ذلك من خلال تكوين الجمعية الكندية - العربية لحقوق الإنسان، في سنة ١٩٩٢م، بمبادرة من ليبراليي وقدماء اشتراكيي التيار العلماني بمونتريال، وتقوم هذه الجمعية بجعله من المهام بصفة أساسية التثقيف والإعلام والدفاع...

٣ - الإعلام بكامل أنواعه: حيث شهدت الساحة الإعلامية العربية في مونتريال تدفق سيل كبير من المنابر الإعلامية «العلمانية» المكتوبة والمسموعة والمرئية، ولقد ساعد هذا السبق في الاهتمام بالجمال الإعلامي التيار العلماني في الحصول على زعامات معروفة في الساحة، وعلى كلمة مسموعة لدى الرأي العام (وجاء منه إسلامي عام) وخاصة في الأحداث الهامة وما تعلق منها بقضية من قضايا المسلمين.

٤ - العمل النسائي: وذلك من خلال تكوين بعض التجمعات النسائية التي تقوم بين الحين والآخر بتنظيم بعض التحركات، التي لا يبدو أنها تلبي حاجيات واضحة للمرأة العربية في مونتريال، الشيء الذي جعلها تكون واحدة من اثنتين: إما مترفة، وإما مناضلة.

٥ - العمل السياسي: رغم أسبقية العلمانيين في التواجد والتنظيم، ومن ثم في الاحتكاك والاندماج في المجتمع الكندي، ورغم نجاح العديد

المسلمون في كندا

١ - على مستوى الفعل:

يحتمل تراجع حضور وفعل التيار العلماني في فضاءين هامين هما:

١ - الفضاء الثقافي، وذلك لاعتبارات عديدة منها أساسا:

- محدودية الاهتمام الثقافي لدى عموم المهاجرين الذين يغلب عليهم التكوين التقني والمهني.
- تراجع أهمية الاهتمام الثقافي في البلدان العربية.
- ضعف تجدد الإبداع الثقافي والفني في أوساط التيار العلماني في أغلب البلدان العربية (مقابل بدايات بروز التيار الإسلامي في هذا المجال، هذا البروز الذي يبقى محكوماً إلى حد كبير بسقف العمل السياسي والخيارات الأمنية).

٢ - الفضاء الحقوقي الذي من المتوقع أن يبقى، إلى حين، علمانياً من حيث القائمون عليه، ولأن حالات التعدي على حقوق الإنسان في كندا حالات قليلة وقليلة جداً، فإن هذه المنظمات محكومة بأن تهتم بتداعيات الساحة العربية، ولذلك يشهد هذا الفضاء منذ مدة تقلصاً كبيراً في الأداء، نتيجة أسباب عديدة منها: أن المتضررين الأساسيين في مادة حقوق الإنسان والحريات عامة في البلدان العربية هم من المنتمين للتيار الإسلامي (أغلب الحالة المتعلقة بفاعلين يساريين أو قوميين أو غيرهم قد وقعت تسويتها منذ زمن).

وبقدر ما يتكرس هذا الاستقطاب بقدر ما يتراجع حضور هذه المؤسسات الحقوقية نظراً لضيق هامش النضال المطالب من أجل حل بعض المشكلات في مادة حقوق الإنسان، ويقدر ما يضيق هذا الهامش بقدر ما تصاب هذه المؤسسات بالعجز، ويقدر ما يعرض الرأي العام عنها وعن فضاءات تحركها لينخرط في المقابل بأشكال وبدرجات متفاوتة، في خيارات وفضاءات أخرى.

والحالة التي تعبر جلياً عن الحضور السلبي للخلفية الأيديولوجية والسياسية للقائمين على هذا النوع من المؤسسات في مونتريال (من المهاجرين طبعاً) هي قضية الحجاب التي لم نعلم إلى حد الآن أن المنظمة الكندية - العربية لحقوق الإنسان قد تحركت فيها من أجل الدفاع عن حرية المحجبات في اختيار نوعية لباسهن في مجتمع متعدد تقوم قوانينه وأعرافه على الحرية وحقوق الاختلاف. وفي مقابل هذا التراجع المحتمل للتيار العلماني في فضاءتي الثقافة وحقوق الإنسان، تفيد مؤشرات الساحة تواصل فعل هذا التيار في مجالين اثنين كسب فيهما المبادرة منذ مدة ولا يزال يتحرك فيهما براحة كبيرة وباقتدار ملحوظ، هذان الفضاءان هما:

١ - فضاء الإعلام: إن كسب التيار العلماني للمبادرة والحضور في هذا المجال الهام لا يعني بالضرورة جودة في الأداء، بل على العكس من ذلك تبدو الرداة مهيمنة على الإنتاج الإعلامي العلماني بمختلف أنواعه، تواضعاً في المضمون، ورداءة في الأشكال، ومباشرة في الخطاب، وتحزياً ضيقاً في الخلفية، وفي النظرة إلى الأشياء (في



■ مجلس النواب في مقاطعة كيبيك

هذا التيار لا تزال لم تستنزف بعد على خلاف بعض أهم فضاءات تحرك التيار العلماني، ذلك أن حضور التيار الإسلامي في بعض فضاءاته لا يزال حديثاً جداً مثل الفضاء السياسي الإعلامي، ويعتبر المجال التربوي والدعوي أقدم هذه المجالات، ورغم ذلك فلا تزال مساحة العمل فيه واسعة وممتدة جداً، وإن من شأن المكاسب المتحققة في هذا المجال (المؤسسات - المراكز - الفعاليات....) أن تؤمن مستقبلاً واعداً للتيار الإسلامي على مستوى تحقيق خياره الاستراتيجي، وهو توطيد الدعوة في أمريكا الشمالية لو استدام العاملون في هذا المجال والقائمون على مؤسساته البحث عن تطوير المناهج وبلورة الأطروحات ومواكبة مطالب واحتياجات الساحة والرأي العام من جهة، والابتعاد عن مواطن الخلاف فيما بينهم، من جهة أخرى.

أما الفضاءات الأخرى، فإن الحضور الإسلامي بها، وإن كان لا يزال حديثاً نسبياً فإنه متأكد جداً من جهات عديدة، من أهمها أن هذه المجالات تمثل محاضن المسلمين المقيمين بهذه البلاد، ومحاضن لتوطيد الدعوة مثل مجال العمل السياسي - الإعلامي، ومجال تعليم وتربية الناشئة. وفي الأخير... يمكن القول بأن الخريطة الثقافية العربية في مونتريال تتكون من مجتمعين متوازيين مساحة التماس والاحتكاك بينهما لا تزال محدودة، بل منفصلة ومتشعبة.

١ - المجتمع الأول: يمثل التيار العلماني الذي ينظر للمجتمع الكندي على أنه مثاله الأعلى الذي كان يبحث عنه في البلدان العربية، ومن ثم فإنه يعمل من أجل الاندماج فيه، والتحلل والتماشي في ثقافته وقيمه.

٢ - المجتمع الثاني: ويمثله التيار الإسلامي الذي وإن كان ينظر إلى المجتمع الكندي على أنه موطن ومستقر، فإنه يرى فيه أيضاً مجالاً للدعوة والتغيير، ومن ثم فإنه يتعامل معه بمحاذير كبيرة تؤكد على التمييز بدل التحلل، هذا التيار يعمل من أجل كسب مساحات جديدة للإسلام في هذه البلاد (توطيد الدعوة) ■

أغلب حالات هذه المتأبرز، إن الهيمنة الإعلامية العلمانية تبدو حسب معطيات الساحة في مونتريال مؤقتة ومرهونة إلى حد كبير بمدى وعي التيار الإسلامي بالاستثمار في هذا المجال ودخوله والمنافسة فيه، هذه المنافسة يمكن أن تتحول وبسرعة كبيرة إلى غلبة واضحة للتيار الإسلامي على مستوى الأداء شكلاً ومضموناً (المسألة مرتبطة أيضاً باستراتيجية التيار الإسلامي وبسياساته الإعلامية ضمن أجواء ومناخات منفصلة ومتشعبة جداً ضد الحضور الإسلامي في الغرب عموماً، بما في ذلك كندا).

٢ - فضاء العمل النسائي، وخاصة المؤسسات والجمعيات النسائية: حيث يقدر أن يتواصل انفراد التيار العلماني بالعمل ضمن هذا الفضاء، وذلك بحكم سبقه فيه، من جهة الشيء الذي أكسبه تقاليد وأعراف عمل وتحرك مهمة، وللغياب الكلي تقريباً للمرأة المسلمة عن هذه الفضاءات، من جهة ثانية، فالمرأة المسلمة في كندا لا يزال حضورها منحصراً في المؤسسات الإسلامية، وهي مؤسسات ضيقة منذ نشأتها، وأخذت في الضيق أكثر لأنها لا تطرح على نفسها أكثر من استيعاب وتأطير بعض النساء المسلمات الملتزمات بالحجاب، إن مثال المرأة «المناضلة» و«الثقفة»، لا يزال حكرًا على النموذج العلماني دون الإسلامي، كما أن المرأة المسلمة لا تزال متهمه من منظور الغرب بأنها مُسيطر عليها من قبل الرجل والدين، والمناسبات الوحيدة تقريباً التي تظهر فيها المرأة المسلمة للرأي العام هي مونتريال هي التي تكون فيها إما ضحية منها من لبس الحجاب، وإما مشاركة في مسيرة احتجاجية تنديداً باعتداء وقع على أرواح المسلمين، أو على قضية من قضاياهم، أو على حق من حقوقهم.

ب - أما التيار الإسلامي فإنه يعمل على محورين اثنين في نفس الوقت: محور التوطيد من خلال الاهتمام بالمهاجرين ونشر الإسلام في أوساط الكنديين، والتفاعل مع القرى (البلدان الأصلية) وخاصة في مجال العمل الإغاثي الاجتماعي، والملاحظ أن مجالات وفضاءات تحرك

المبشرات بانتصار الإسلام (٢ من ٢)

المبشرات من الواقع ومن السنن الإلهية



بقلم العلامة الدكتور:
يوسف القرضاوي

والذي يرجو مثوبيته، ويخشى عقابه، على عكس المبادئ الوضعية، التي لا يطيعها الإنسان إلا خوفاً أو طمعاً، والتي يحاول أن يتهرب من سلطانها ما استطاع.

ومن أسباب قوة الإسلام: أنه منهج نابع من أعماق الأمة، وليس بخيلا ولا طارئاً عليها، بحيث تحتاج إلى ضغط مادي أو معنوي حتى تسيغه وترضى بتجرع كاسه.

ج - إن هذه القوة المخزونة في منهج الإسلام، لا يعادلها إلا القوى المكتونة في حنايا أمة الإسلام.

تلك القوى التي انفجرت يوماً والمسلمون في ضعف وتفرق وخذلان، فحطمت الصليبيين في (حطين)، وهزمت التتار في (عين جالوت)، وأسرت لويس التاسع في (دار ابن لقمان) بالمصورة.

تحذيرات الأجانب من القوة المذخورة في الإسلام

إن الأجانب من المستشرقين والدارسين لطبيعة امتنا، وخصائص ديننا، ومخزور الطاقات في شعوبنا، هم الذين يدركون حقيقة ما نملك من قوة ذاتية، يحسبون لها ألف حساب، بل يساورهم وهم مفزع من خشية انطلاقها يوماً من الأيام، يقول البروفيسور (جب) في كتابه: (وجهة الإسلام): (إن الحركات الإسلامية تتطور عادة بسرعة مذهلة تدعو إلى الدهشة، فهي تنفجر انفجاراً مفاجئاً قبل أن يتبين المراقبون من أماراتها ما يدعو إلى الاسترابة في أمرها، إن الحركات الإسلامية لا ينقصها إلا الزعامة، لا ينقصها إلا صلاح الدين من (جديد).

وكتب الرحالة الألماني (بول أشميد) كتاباً خاصاً بهذا الموضوع سماه: (الإسلام قوة الغد) ظهر سنة ١٩٣٦م وما قال فيه: إن مقومات القوى في الشرق الإسلامي، تنحصر في عوامل ثلاثة:

١ - في قوة الإسلام (كدين) وفي الاعتقاد به، وفي مثله، وفي مؤاخاته بين مختلفي الجنس واللون والثقافة.

٢ - وفي وفرة مصادر الثروة الطبيعية في رقعة الشرق الإسلامي الذي يمتد من المحيط الأطلسي، على حدود مراکش غرباً إلى المحيط الهادي على حدود أندونيسيا شرقاً، وتمثل هذه المصادر العديدة لوحدة اقتصادية سليمة قوية ولاكتفاء ذاتي، لا يدع المسلمين في حاجة مطلقاً إلى أوروبا أو غيرها إذا ما تقاربوا وتعاونوا.

٣ - وأخيراً أشار إلى العامل الثالث وهو: خصوبة النسل البشري لدى المسلمين، مما جعل قوتهم العددية قوة متزايدة (١).

ثم قال: (فإن اجتمعت هذه القوى الثلاث، فتأخى المسلمون على وحدة العقيدة، وتوحيد الله، وغطت ثروتهم الطبيعية حاجة تزايد عددهم، كان الخطر الإسلامي خطراً منذراً بقاء أوروبا وسيادة عالية في منطقة هي مركز العالم كله).

ويقترح (بول أشميد) - بعد أن فصل هذه العوامل الثلاثة عن طريق الإحصاءات الرسمية، وعما يعرفه عن جوهر العقيدة الإسلامية، كما تبلورت في تاريخ المسلمين، وتاريخ ترابطهم وزحفهم لرد الاعتداء عليهم - أن يتضامن الغرب المسيحي شعبياً وحكومات ويعيدوا الحرب الصليبية في صورة أخرى ملائمة للعصر، ولكن في أسلوب نافذ حاسم (٢).

وقال (روبرت بين) في مقدمة كتابه الذي سماه: (السيف المقدس): (علينا أن ندرس العرب ونسبر أفكارهم، لأنهم حكموا العالم سابقاً، وربما عادوا إلى حكمه مرة أخرى، والشعلة التي أضاعها محمد لا تزال مشتعلة بقوة، وهناك ما يدعو إلى الاعتقاد بأن الشعلة لا تطفأ، ولهذا كتبت هذا الكتاب لكي يقف القراء على أصل العرب، وسميته باسم السيف ذي النصلين الذي ناله محمد

وإذا تركنا التاريخ وما يحمله من مبشرات بالقوة الذاتية للإسلام والقوى المكنونة في كيان هذه الأمة، والتي تبرز عند الشدائد، وعندما يوجد من يفجرها.. ونظرنا إلى واقع الأمة في هذا العصر، وجدنا مبشرات أخرى كثيرة، جعلت هذه الأمة تثبت في وجه الأعاصير، ولا تذوب في غيرها، كما يذوب الملح في الماء، كما كان يراد لها، بل جاهدت وقاومت حتى تحررت من مستعمرها، وعادت تشعر بكيونتها، تكتشف ذاتها من جديد، رغم ما وضع لها من أغلال تكبلها، وما صنع لها من أقفاص حديدية أو ذهبية تحبس داخلها.

ولا غرو أن هيا الله لهذا الدين، رجالاً يجددونه، ويوقظون أمته، ويصنعون أجيالاً على هداية، ولم تضع جهودهم سدى، ولم تذهب ثمرات البعث الإسلامي، وحركة الأحياء والتجديد، التي لم تكن - كما توهم بعض الناس - صيحة في واد، أو نفخة في

رماد - بل انشأت بفضل الله تعالى وتوفيقه، صحوة إسلامية كبرى، في سائر ديار العرب والإسلام، بل حتى خارج ديار الإسلام، حيث الأقليات والجاليات الإسلامية في الغرب والشرق، صحوة أيقظت العقول بالوعي، والقلوب بالحماس، والعزائم بالعمل الدؤوب، وأعادت للناس الثقة بالإسلام، والأمل في انتصاره بعد أن ظن من ظن أن راية الإسلام قد سقطت، وأن ظله قد تقلص، وأن أمته أُمست في مؤخرة القافلة، وأن العلمانية قد تغلغت بين أبنائه، وزلزلت القوى المعادية للإسلام زلزالها، فطفت تكد للصحوة، وتتأمر عليها، وتتهمها بما تبرأ منه، وتدعو إلى ضده، مستغلة انحراف بعض فصائل الصحوة - للأسف - في الفهم أو في السلوك، لضرب الصحوة كلها، وقطع الطريق عليها. «ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين» (الأنفال: ٣٠).

وإذا كان بعض الناس يحاول أن يهون من قوة التيار الإسلامي، ويقلل من شأن الصحوة الإسلامية، مهولاً من قوة التيار العلماني والمعادي للإسلام وشرعيته ومنهجه لقيادة الحياة، فاعتقد أنهم مخطئون في تقديراتهم، أو هم يعلمون الحقيقة، ولكنهم يتجاهلون عداً، لهوى في أنفسهم.

إننا إذا تعمقنا في تقدير وزن القوى التي لنا والتي علينا، كانت كفة الإسلام ودعائه بحمد الله أرجح وأثقل في الميزان.

١ - فنحن بالإسلام نملك رصيذاً ضخماً، لا يمكن أن تملكه دعوة أخرى وافدة من هنا وهناك، إن وراء الإسلام (قوة الجماهير) الغفيرة المؤمنة بربها وقرآنها ومحمدها، المتطلعة إلى من يقودها باسم الله، ويضع يدها في يد رسول الله، وعندئذ تبذل المال عن رضا واغتياب، والروح عن طوعية وإرتياح، إن هذه الأمة متدينة بفطرتها، وبتاريخها، والدين هو مفتاح شخصيتها، وصيقل مواهبها، وصانع بطولاتها، وسر لانتهاراتها الكبرى، وهي أسرع استجابة إليه، والتفافاً به، من أية دعوة دخيلة جاء بها غاصب محتل، أو بذر بذورها طامع متريص.

ب - ونملك كذلك (قوة المنهج) الذي ندعو إليه، قوة مبادئ الإسلام العظيمة الخالدة، نملك قوة الإسلام التي تتمثل في وضوحه وشموله وعمقه واتزانه وتأثيره، الإسلام عقيدة تخاطب العقل، وعبادة تزكي النفس، وأخلاقاً تلائم الفطرة، وأحكاماً تحقق التوازن والعدل، تطارد المفاسد، وتجلب المصالح، وتعطي كل ذي حق حقه.

ومن أبرز معالم القوة في هذا الإسلام: أنه ليس من وضع البشر، بل هو من تنزيل رب العالمين، وهذا العنصر الإلهي فيه جعله يبرأ من الغلو والتقصير، ومن العجز والقصور، الذي يصاب به دائماً كل منهج يضعه البشر لأنفسهم. وهذه الميزة أيضاً تجعله أدنى إلى القبول والإذعان له من جمهرة الناس، لأنه انقياد من الإنسان لربه، الذي خلقه فسواه، وأمهه بنعمته، وغمره برحمته،

في وقعة بدر تذكراً لانتصاره، لأن السيف أصبح رمزاً لمطالبه الإمبريالية(٣).

ويغض النظر عما في هذا الكلام من تحامل، وما يغلي به من حقد، فهو يبين لنا مبلغ قوة المسلمين في نظر الأجانب عنهم، وهم اليوم يسمون الإسلام (الخطر الأخضر) بعد أن زال (الخطر الأحمر) بانتهاء الاتحاد السوفييتي، ويعد أن تقاربوا مع (الخطر الأصفر) المتمثل في الصين، والإسلام ليس خطر إلا على الإلحاد والفساد والانحلال والاستعباد، واسمح لي أن أسوق لك مثلاً معاصراً على القوة الذاتية في هذا الإسلام،

ذلك المثل هو (تركيا) التي أراد أتاتورك وحزبه أن يعروها من لباس الإسلام وأخلاقه وتقاليده وأحكامه ولغته وكل ما يمت إليه، حتى الغى غطاء الرأس، وحتى الكتابة، فقد جعل غطاء الرأس إجبارياً هو القبعة، وجعل حروف الكتابة هي اللاتينية، منع الكلام بالدين ولو في الأذان، وأباح للمسلمة أن تتزوج اليهودي أو النصراني، وسوى بين الذكر والأنثى في الميراث، وجعل القوانين كلها غربية لحماً ودماً وعظماً، حتى القوانين التي تسمى «الأحوال الشخصية» وطورت الثقافة الإسلامية والعربية، وحارب أهلها بل قوتلوا وقتلوا، وظن الناس أن شمس الإسلام قد غربت من تركيا إلى الأبد، وأن ظل الإسلام قد تقلص عنهم إلى غير رجعة، ومرت على ذلك عشرات من السنين جاءت راکدة، كخيلة بأن تميت الإسلام في الصدور، وأن تدب معها عقارب اليأس إلى القلوب.

ولكن الإسلام الكامن في صدور الشعب التركي لم يمت، يمكن أن تقول: أنه رقد أو نام، حتى وافته الفرصة فظهر وبرز قوة مؤثرة، ولم نزل نقرأ ونسمع عن امتداد قوة الدين هناك، وإنكماش الإلحاد والإباحية، وخفض صوتهما يوماً بعد آخر، رغم ما لديهما من إمكانات مادية وأدبية، وما يلقي دعائهما من مساعدات داخلية وخارجية، وظهرت المدارس القرآنية بالألوف، وعادت المساجد تبنى، والكتب الإسلامية تنشر، والتوجهات الإسلامية تظهر وتؤثر في الحياة.

ولقد أدت انتفاضة الدين في تركيا أخيراً إلى حصول حزب الرفاه الإسلامي على الأغلبية النسبية في البرلمان التركي، رغم العقبات التي توضع في طريقه.

وأية الآيات في هذا الدين وأثره في أمته، ما ذكرناه من قبل: أنه أشد ما يكون قوة، وأعظم ما يكون رسوخاً وشموخاً، حين تنزل بساحته الأزمات، وتحصد به الأخطار، ويشد على أهله الكرب، وتضيق بهم المسالك، ويقل المساعد والنصير.

حينئذ يحقق هذا الإسلام معجزته، فتنبعث الحياة من الجثمان الهامد، ويتدفق دم القوة في عروق الأمة، وينطلق جنود الحق انطلاقاً المارد من القمم، فإذا النائم يصحو، والجبان يتشجع، والضعيف يقوى، والشارد يعود، والشتيت يتجمع، وإذا هذه القطرات المتتابعة المتلاحقة من هنا وهناك تكون سيلاً عارماً لا يقف في وجهه سد من السدود(٤).

أما اعتراض البعض بالحن الشداد التي تصب على رؤوس الدعاة إلى الإسلام، والضربات القاسية التي تنهال عليهم من هنا وهناك، فمن ذا الذي يأمل أن تقوم لهؤلاء المضطهدين المشردين المعذبين قائمة، أو يرتفع لهم علم، أو ينتصر في الناس نظام يدعوون إليه، ورسالة يؤمنون بها، وهم في كل يوم بين المطرقة والسندان؟ فنقول لهؤلاء المعترضين أو المتوجسين إن هذه المحن التي تذكرها ليست علامة ضعف أو موت لدعاة الإسلام، بل هي دليل حياة وحركة وقوة، فإن الميت الهامد لا يضرب، ولا يؤذى، إنما يضرب ويؤذى الحي المتحرك المقاوم.

إن الدعوة التي لا يضطهد أصحابها، ولا يؤذى دعائها دعوة تافهة أو ميتة، أو دعائها - على الأقل -

من نظر في أحوال الأمم عبر التاريخ يجد شعلة الحضارة تنتقل من أمة إلى أمة ومن المبشرات أن سنة التداول تعمل معنا لا ضدنا

تافهون ميتون:

ثم إن هذه المحن والاضطهادات برهان على حيوية المبدأ نفسه، مبدأ الإسلام، فهو يقدم كل حين شهداء في معركه، يروون شجرته بدمائهم، ويبنون صرح مجده بأشلائهم.

وهذه المحن أبغ معلّم، وأعظم مرب، لأصحاب الدعوات، باعتبارهم أفراداً، تصفو أنفسهم بالشدة، وتتمحص قلوبهم بالحنّة، وقد جاء في الحديث: «مثل المؤمن يصيبه البلاء، كمثل الحديد تدخل النار، فيذهب خبثها، ويبقى طيبها»(٥).

مبشرات من السنن الإلهية

وهناك مبشرات أخرى مستمدة من سنن الله في الخلق وفي الاجتماع الإنساني، وهي سنن وقوانين ثابتة تجري على الآخرين، كما جرت على الأولين، وتجري على المسلمين كما تجري على المشركين، لا تتخلّف ولا تتبدل، كما قال سبحانه: «فلن تجد لسنة الله تبديلاً، ولن تجد لسنة تحويلاً»(فاطر: ٤٣). فإذا نظرنا إلى هذه السنن الإلهية وجدنا مجموعة منها في صفنا نحن المسلمين، ودعاة الإسلام، من ذلك.

سنة التداول

من هذه السنن: سنة (التداول) أو (الدولة) للأيام بين الأمم والأقوام، وهي السنة التي قررتها الآية الكريمة من سورة آل عمران، وقد نزلت بعد غزوة أحد التي أصاب المسلمين فيها ما أصابهم قال - عز وجل -: «إن يمسيكم قرح فقد مس القوم قرح مثله» وتلك الأيام نداولها بين الناس، (آل عمران: ١٤٠). ولهذا قيل: الدهر يومان، يوم لك، ويوم عليك، وقيل: دوام الحال من المحال، فالأحوال تتبدل، والدنيا تتحول، والعالم يتغير، وكمن غني افتقر، ومن فقير اغتنى، وكمن عزيز ذل، وذليل عز، وكمن موسر أعسر، ومن معسر أبسر، وقد قال تعالى: «سيجعل الله بعد عسر يسراً» (الطلاق: ٧).

ومن نظر في أحوال الأمم عبر التاريخ يجد شعلة الحضارة تنتقل من أمة إلى أمة، ومن يد إلى أخرى، ومن حسن حظنا أن (سنة التداول) أو (قانون الدواولة بين الناس) يعمل معنا لا ضدنا، وكما قال الإمام حسن البنا: «إن الدور لنا لا علينا»، فقد كانت قيادة العالم قديماً في يد الشرق، على أيدي الحضارات الفرعونية والآشورية والبابلية والكلدانية والفينيقية، والهندية والصينية، ثم انتقلت إلى الغرب، على يد الحضارة اليونانية ذات الفلسفة الشهيرة، والرومانية ذات التشريع المعروف، ثم انتقلت هذه القيادة مرة أخرى إلى الشرق على يد الحضارة العربية الإسلامية، وهي حضارة متميزة جمعت بين العلم والإيمان، بين الرقي المادي والسمو الروحي، ثم غفا الشرق وغفل عن رسالته، فأخذ الغرب الزمام وكانت له القيادة مرة أخرى، ولكنه لم يرع أمانة هذه القيادة، بل أفلس في ميدان الروح والأخلاق، وفرط في العدل، وأعلى القوة على الحق، والمادة على الروح والجسماد على الإنسان، وكال بمكيالين في التعامل مع القضايا البشرية، فكان من سنة الله أن تنتقل الشعلة إلى غيره، والمفروض حسب استقراء التاريخ: أن تعود إلى الشرق مرة أخرى، الشرق الذي يملك رسالة غير رسالة الغرب، وهو الشرق الإسلامي، فعليه أن يتنهأ لذلك، ويعد له العدة، كما قال تعالى: «عسى ربكم أن يهلك عدوك ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون» (الأعراف: ١٢٩)، «ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون» (الأنبياء: ١٠٥).

سنة التغيير

ومن السنن الإلهية التي نجدها في صف المسلمين، وتعدّها من المبشرات: (سنة التغيير) التي قررها القرآن الكريم في أكثر من آية، فالذين

من أسباب قوة الإسلام أنه منهج نابع من أعماق الأمة وليس دخيلاً ولا طارئاً عليها

البحث عن العزة

بقلم البرفيسور: عبد رب الرسول سياف (٥)



قال الله سبحانه وتعالى في سورة آل عمران: «قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير»، يتبين من الآية الكريمة أن الله - عز وجل - جعل الناس أربعة أصناف:

١ - الصنف الأول هو الذي منحه الله الملك والعزة كما أنعم الله على سليمان - عليه السلام - بهاتين التعمتين فأتاه الملك والعزة معاً، فهنيئاً له في الدنيا والآخرة.

٢ - الصنف الثاني الذي منحه الله الملك ولم يمنحه العزة كما هو حال كثير من الملوك والسلاطين والرؤساء الذين لا يحكمون بما أنزل الله، ولا يترفعون من التذلل للجاء والمال والدنيا إلى التسليم والاستسلام الكامل لمالك الملك ورب العزة.

٣ - الصنف الثالث هو الذي منحه الله العزة ولم يمنحه الملك، فهذا هو حال المتزمنين بدينهم من المسلمين دعاة ومجاهدين، الذين يترفعون عن التذلل للبشر، ولا ينعتفون عن الطريق القويم نحو الدنيا وما فيها، ولا يستميلهم الجاه والمال، ولا يطفرون أبواب أصحاب الدنيا طلباً لرزقتها ومتاعها ويجدون أنفسهم على قمم الشرف والكرامة ويتمتعون بالهيبة التي يمنحها الله أصحاب العزة والإباء، وكثيراً ما يستصغر أصحاب المال والجاه أنفسهم لما يرون رجولة أصحاب العزة وثباتهم على الحق وتغانيهم في نصرته، وإن الطواغيت وأعوانهم لا يخافون إلا من هذا الصنف... الصنف الذي يعجز المستكبرون عن احتوائهم ومراوحتهم... الصنف الذي ألقى الله رعبهم في قلوب الأعداء فيخافون ليس فقط من أصحاب الجدية والنشاط فيهم بل ومن القاعدين والساكنتين فيهم أيضاً خوفاً للثعالب من الأسد النائم، ولذلك تجدهم يحشدون طاقاتهم ضد هؤلاء الأعداء العزل من السلاح والعتاد، ويعلمون عليهم حرباً لا هودة فيها، ويلاحقونهم في كل مكان بجريمة أنهم أصحاب العزة لا يتذللون لأعداء الله وأصحاب الدنيا ويترفعون عن متاعاتها، وإذا سألتهما لماذا تحاربون هؤلاء؟ يقولون: تحاربهم لأنهم مفسدون في الأرض ويعتبرون حربهم هذه صلاحاً وإصلاحاً إلا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون.

٤ - أما الصنف الرابع فهو الصنف الذي لا يرافقه الملك ولا العزة، وهذا الصنف هو أسوء الأصناف كما هو حال عامة الكفار والطاشين وراء العزة عند أصحاب الذل «أيتفون عندهم العزة فإن العزة لله جميعاً». ويُعلم من هذا التقسيم أن الملك أحياناً بل كثيراً ما يخلو من العزة، لأن تقسيم العزة جاء وراه مباشرة وإن الفقر كثيراً ما ترافقه العزة.

فالعزة الحقيقية ليست مرتبطة بالتقدم في العلوم والتقنية، بل هي قوة تنبعث من الإيمان بالله، وأنفة يحسها الإنسان عند الاستعانة بالله، وإبائه يشعر به عندما يسأل الله فقط.

وهذه المعاني لا توجد في العلوم والتقنية المادية البحتة البعيدة عن الاقتربان بالإيمان بالله وحده، فالذين يريدون أن يكونوا أعزاء فليبحثوا عن العزة عند الله، لأن العزة لله جميعاً، أما الذين يبحثون عن العزة عند أصحاب المادة وأتباع الهوى فهم مخطئون وسوف يجدون أيديهم تعود إليهم خالية مهما يطول سؤالهم وانتظارهم، فالمنطق والعقل السليم يؤيدان هذا الأمر لأن فاقد الشيء لا يعطيه ولنجد إلى عزتنا وذلك بالخضوع إلى أوامر الله - عز وجل - واتباع سنة نبيه الكريم، والالتزام بأحكام الإسلام والدخول في السلم كافة فنكون مستغنيين بالله ومستعقلين بالإيمان.

ولنتذكر قول عمر - رضي الله عنه - لقادة فتح الشام ذلك القول الذي له صدأؤه في تاريخ البشرية وقد شاهد المسلمون مصداقيته بأم أعينهم: «إنما أعزكم الله بالإسلام فمهما ابتغيت العزة في غيره أنلكم الله، أي ورب الكعبة هذا قول نابع عن الحق وفعلنا عندما كنا نعيش في أحضان الإسلام كنا سادة وقادة وحكاماً، وعندما ابتعدنا عن الإسلام استعبدنا أعدائنا ولم يكن نصيبنا في الحياة الدنيا إلا الذل والهوان.

اللهم أعزنا بالإسلام وأعز الإسلام بنا، وأرضنا وأرض عنا، وحقق لنا آمالنا في الدنيا والآخرة إنك سميع الدعاء. ■

(٥) سياسي ومفكر أفغاني ورئيس اتحاد إسلامي أفغانستان.

يتغيرون ومن الخير إلى الشر، ومن الاستقامة إلى الانحراف، ومن الصلاح إلى الفساد، ومن البصيرة إلى العمى، يغير الله ما بهم من حال النعمة إلى النعمة، ومن القوة إلى الضعف، ومن العز إلى الذل، ومن الرخاء إلى الشدة، وهذا ما ذكره القرآن في سورة الأنفال بعد أن ذكر مصير آل فرعون والذين من قبلهم، الذين كفروا بآيات الله فأخذهم الله بذنوبهم، وقال عز من قائل: «ذلك بأن الله لم يك مغيراً نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وأن الله سميع عليم». كذاب آل فرعون والذين من قبلهم. كذبوا بآيات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم وأغرقنا آل فرعون وكل كانوا ظالمين» (الأنفال: ٥٣، ٥٤).

وهذه السنة إذا طبقت على أهل الحضارة الغربية الذين مكن الله لهم الأرض، وسخر لهم قواها، وأتاهم من كل الثمرات، وعلمهم ما لم يكونوا يعلمون، ووسع عليهم الأرزاق فاكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم، ولكنهم - كما ذكرنا في «سنة التداول» - خانوا أمانة القيادة والمسؤولية، وطفوا في البلاد فاكلوا فيها الفساد وبعبارة وجيزة: أنهم غيروا ما بأنفسهم إلى الشر والفساد، فهم أهل لأن يعمل الله فيهم سنته فيغير ما بهم، ويسحب القيادة منهم، وينقلها إلى غيرهم.

وتتمة هذه السنة: أن الذين تتغير أنفسهم، أو يتغير ما بأنفسهم من الشر إلى الخير، ومن الضلالة إلى الهدى، ومن الانحراف إلى الاستقامة، ومن الفساد إلى الصلاح، ومن الكسل إلى العمل، ومن الرذيلة إلى الفضيلة، فهم أهل أن يغير الله حالهم أو يغير حالهم أو يغير ما بهم من الضعف إلى القوة، ومن الذل إلى العزة، ومن الهزيمة إلى النصر، ومن الخوف إلى الأمن، ومن الاستضعاف إلى التمكين.

وهذا ما تشير إليه الآية الأخرى في سورة الرعد، وهي قوله تعالى: «إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم» (الرعد: ١١).

وهذه السنة تمنحنا - نحن المسلمين - الأمل في التغيير وتحسين الأحوال، فقد رأينا الكثير من المسلمين في عصر الصحوة الإسلامية، يتغيرون تغييراً جذرياً من الإعراض عن الإسلام إلى الإقبال عليه، من الجهل بأحكامه، إلى الحرص على التفقه فيه، من التسبب والشرود عن تعاليمه إلى الالتزام بها، من انشغال الفرد بخاصة نفسه وعدم اهتمام بأمر أمته إلى حمل هموم الأمة، والمشاركة في قضاياها بإخلاص وإيجابية، من الجري وراء اللذات واتباع الشهوات إلى إحياء الدعوة وتبني الجهاد للدفاع عن الدين وحرمانه، من التكشف والتعري عند النساء إلى الالتزام بالحجاب، من البعد عن المساجد إلى عمارتها بالصلوات والدروس.

وكل هذه الأعمال والآثار تشعرنا أن الأمة قد تغيرت إلى حد كبير، ومقتضى عدل الله تعالى وسنته ألا يتخلى عنها، وأن يكافئها على هذا التغير النفسي والسلوكي العميق بأن يغير ما بها، ويحولها إلى حال أفضل. ■

الهوامش

- ١ - ليسمع ذلك دعاة تحديد النسل في العالم الإسلامي
- ٢ - ترجمة الدكتور محمد البهي في إحدى محاضراته.
- ٣ - ص ١٧ من الكتاب بالإنجليزية، وقد نقلنا هذه الفقرة للدكتور إسحاق موسى الحسيني عن هذا الكتاب، قدمه إلى الإدارة العامة للثقافة الإسلامية بالأزهر في أواخر الخمسينيات.
- ٤ - انظر كتابنا: «من أجل صحوة راشدة»، ص ١٠٤ - ١٠٧.
- ٥ - الحديث رواه البزار في كشف الاستار من حديث عبد المجيد بن عبد الرحمن ابن أزهر عن أبيه بلفظ «مثل الزمن حين يصيبه الوبك أو الحمى كمثل حديدة تُخل النار فيذهب خبثها ويبقى طيبها»، ٣٦٢/١ (٧٥٦)، وقال الهيثمي في المجمع ٣٠٢/٢ رواه البزار والطبراني في الكبير وفيه من لا يعرف، ورواه الحاكم في المستدرک وصححه ووافقه الذهبي ٣٤٨، ٧٣/١، وتعليقه الألباني فقال: وسائر الرجال ثقات من رجال الشيخين، فالإسناد حسن، والحديث صحيح بما له من شواهد معروفة، الصحيحة ٢٩٠/٤، ٢٩١ (١٧١٤).

حوار ساخن بين العلمانيين والإسلاميين في أكسفورد (٢٠٢)

العلمانيون في العالم الإسلامي وتأسيس حقوق الإنسان

لندن: عزام التميمي



كشفت الحوارات التي دارت خلال جلسات ندوة «الإسلاميون وحقوق الإنسان» التي انعقدت في لندن بين السابع والثامن من شهر مايو (أيار) ١٩٩٦م عن وجود تخوفات كثيرة لدى منتسبي التيارات غير الإسلامية في العالم الإسلامي، وكذلك لدى ممثلي منظمات حقوق الإنسان العالمية، على مصير حقوق الإنسان في العالم العربي إذا وصل الإسلاميون إلى الحكم، بعض هذه التخوفات مبالغ فيه بلاشك، وبعضها له ما يبرره، ولذلك اختار الدكتور عبدالوهاب الأفندي في نهاية ورقته التي قدمها للندوة التذكير بأن على الجماعات الإسلامية - التي يعتبرها كثيرون مصدر تهديد كامن أو فعلي للحقوق الأساسية - أن تعيد طمأنة خصوصها وأن تعبر بشكل لا لبس فيه عن التزامها بحماية هذه الحقوق، واقترح مبدئياً أن تدخل هذه الجماعات في مفاوضات مع القوى السياسية الأخرى سعياً للتوصل إلى وثيقة لحماية الحقوق الأساسية يلتزم بها الجميع.

إلا أن الأفندي حرص على التأكيد بأن من المضلل عزو الانتشار المستمر والمزمّن لانتهاكات حقوق الإنسان في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا إلى صعود الجماعات الإسلامية وتعزز نفوذها، موضحاً أن تصاعد العنف السياسي في بعض الأنظار - وخاصة مصر والجزائر - إنما سببه القيود المفروضة على الحريات والإصرار على تعطيل المسار الديمقراطي، وليس العكس، واستشهد بتجارب ماليزيا، والأردن، وباكستان، وبنجلاديش، والكويت، واليمن حيث ثبت أن الممكن إحباط العنف السياسي مسبقاً بإدخال إصلاحات سياسية.

إلا أن الحركات الإسلامية بشكل عام تواجه مشكلة ليست بالهينة، فهي متهمّة، وبحاجة إلى أن تبرئ نفسها - كما أشار الأفندي - من تهمة أنها عقبة في طريق الإصلاحات الديمقراطية، وهذا يستوجب من زعماء الحركات الإسلامية ومفكري التيار الإسلامي الذين يؤمنون بالديمقراطية وسيلة للإصلاح والتغيير ويؤيدون التوسع في الحريات الفردية أن يصدعوا بأرائهم بجرأة وأن يُعبّروا الرأي العام الإسلامي لمعارضة الاستبداد والفاشية بكل أنواعها، سواء كانت متخفية وراء أقنعة إسلامية أو ليبرالية.

دعوة للتخلي عن الشريعة

كما كشفت ندوة لندن عن وجود نخب علمانية عربية ومسلمة تتصدر المطالبة بالتخلي عن الشريعة وإعادة النظر في أصول الفقه، زعماء بان الشريعة وأصول الفقه عقبة في طريق احترام حقوق الإنسان، ويروج بعضهم لفكرة أن

القرآن المدني منسوخ، وأن القرآن الذي نزل في مكة هو أصول الدين بينما ما نزل في المدينة هو مجرد شرح وتنزيل لهذه الأصول على مجتمع المدينة في القرن السابع الميلادي، بما يعني أنه لا يصلح لهذا الزمان، على اعتبار أن المجتمع في ذلك الوقت كان متخلفاً، وتستهدف مثل هذه الدعوات بالذات إلغاء الجهاد والحدود لأن آياتها نزلت في المدينة، وبذلك يتحقق إلغاء كل الأسس ويصبح الإسلام ديناً محايداً مثل المسيحية، يقتصر على عقائد فقط وينحصر في الجانب الروحي للأفراد.

وكشفت الندوة عن إشكالات خطيرة فيما يتعلق بعمل منظمات حقوق الإنسان الإقليمية والتي تعمل في كثير من الأحيان كوسيط بين المجتمع المحلي والمنظمات العالمية التي تنبني بقدراتها المالية والإعلامية ونفوذها الدولي للدفاع عن المظلومين والمضطهدين.

وقد أشار الدكتور عبدالوهاب الأفندي في مداخلة إلى أنه لا يوجد في العالم العربي حركة حقوق إنسانية حقيقية، وهو أمر حسب رأيه لا بد من مواجهته والاعتراف به، ولا أدل على ذلك من أن بعض المنتسبين للمنظمات المحلية والمشاركين في الندوة لم يكونوا ينطلقون من وضعهم الحقوقي وإنما من موقف سياسي منكمف، جل هم نزع المصادقية عن الحركات الإسلامية.

ولئن جال الناظر بعينه قلن يعجزه رؤية أن جل منظمات حقوق الإنسان العاملة في العالم العربي إنما هي حركات سياسية تتذرع بأيدولوجية حقوق الإنسان لتحقيق مآرب سياسية، وهذا الأمر يستدعي الدعوة إلى - بل

والعمل على - إنشاء حركة حقوق إنسان متجردة وغير مسبقة وغير محسوبة على تيار بعينه، ففي مصر مثلاً، يترأس المنظمة العربية لحقوق الإنسان، وهي أهم منظمة في المنطقة، زعيم مصري وزير إعلام سابق وعضو حالي في الحزب الناصري، وكأنما لجأ إلى هذا المخرج وسيلة لممارسة العمل السياسي بعد تعثر حظ الناصرية، وتعرضها لنفس نوع الإقصاء الذي كانت تمارسه مع غيرها حينما كانت تسيطر منفردة على الحكم.

ولعل من فوائد الحوار الذي دار في ندوة لندن بين أفراد يمثلون التيارات الإسلامية والعلمانية وبعض منظمات حقوق الإنسان الغربية أنه أبرز أهمية ذلك الخط الدقيق الفاصل بين المهتمين بقضية حقوق الإنسان، والذين من المفروض أن يكون منطلقهم هو الاهتمام بها بشكل مجرد، وبين منتسبي المعارضات السياسية الذين يتركز جل اهتمامهم على السعي لتغيير نظام الحكم - أو على الأقل إصلاحه، والذين ينبغي أن يتركوا مهمة الدفاع عن الحريات والسعي لتحسين الأوضاع الحقوقية وتقليل المعاناة لمن لا يتصدرون العمل السياسي، وهذا هو المنهج الذي تعتمده منظمات حقوق الإنسان العالمية بشكل عام، دون التورط في أي نوع من المعارضة السياسية.

ومن المفارقات العجيبة أن منظمات حقوق الإنسان الغربية التي تتعامل دون حرج مع المنظمات الحقوقية الإقليمية في العالم الإسلامي لا ترضى لنفسها مثل أوضاعها أو تصرفاتها، بل تحرص على استقلاليتها وحياها حفاظاً على مصداقيتها، بليل أن أعضائها ورؤسائها البارزين ليسوا زعماء في أحزاب سياسية، وذلك حتى يتمكنوا من الدفاع عن حقوق الجميع، فالنشاط السياسي يناقض النشاط الحقوقي، لأن المنتمي إنما يدافع عن مصالح حزبه، وحركة حقوق الإنسان يفترض أنها جهة ترعى انضباط جملة من القيم في المجتمع، فكيف يستقيم مثلاً أن يكون فاروق أبو عيسى مناضلاً في حقوق الإنسان، ويكون رئيساً للحقوقيين العرب، وزعيماً للمعارضة السودانية في نفس الوقت، إن اجتماع هذين الأمرين في شخص واحد لا بد أن ينقض أحدهما إن لم ينقض كليهما.

لأنك أن مثل هذا النقد يشمل الجميع، ولا يستثنى الإسلاميين ولعله يكون حرياً بالحركة الإسلامية أن تعين على تكوين منظمات إنسانية

حقيقية تدافع عن الجميع بغض النظر عن انتماءاتهم الفكرية أو السياسية، لا هم لها سوى هذه القضية الإنسانية الملحة.

أداة نضالية

ومن الملاحظ في هذا الصدد أن شعار حقوق الإنسان في العالم العربي اتخذ أداة نضالية لقوى لم تكن يوماً تنتمي لثقافة حقوق الإنسان، بل كانت تنتمي إلى الأحزاب القومية اليسارية أو الشيوعية.

شهدت هذه السلاح واتخذته أداة إما لإثبات وجود سياسي بعدما أفلست سياسياً، أو لمقاومة خصومها السياسيين كالإسلاميين، وعليه فإن نشأة منظمات حقوق الإنسان في العالم العربي لم تكن ناجمة عن ثقافة إنسانية حقوقية محلية كما هو حادث في التجربة الغربية، وإنما كانت ثمرة تغيير موازين القوى بعد سقوط المعسكر الاشتراكي وشعور عام بأن الرأسمالية انتصرت، فغادرت بعض القوى مواقعها، ونفضت ثيابها بسرعة من غبار الأنظمة الشمولية والماركسية، وانتقلت إلى الصف الآخر، ومن هنا يأتي التأكيد على ضرورة رفع شعار عدم تسييس حقوق الإنسان، وهذا الأمر يشمل الإسلاميين كما يشمل غيرهم.

وعلى صعيد الصف الإسلامي، يلاحظ أن ثقافة حقوق الإنسان لدى الحركات الإسلامية لا زالت محدودة جداً، ولاشك أن من المفيد للإسلاميين تربوياً أن تؤهل حركاتهم فئة من الناس لتدافع بجد وتجرّد عن قيم حقوق الإنسان وأن تتشغل فئات من الخبراء بالتأصيل لها، على اعتبار أن قيم الإسلام هي قيم إنسانية.

ومن الإشكاليات الأخرى التي أثيرت على هامش ندوة لندن لحقوق الإنسان، إشكاليات المعلومات التي ترد لمنظمات حقوق الإنسان العالمية، فمعظم التقارير الصادرة عن السودان - مثلاً - مأخوذة من المعارضة، فيما عدا بعض المحاولات المعزولة لإرسال مندوبين لتحرير الأمور، وينطبق ذلك على المعارضات الإسلامية أيضاً بنفس الدرجة، فهل يجوز اعتماد المعلومات التي تصل عن طريق المعارضات السياسية؟ وهل لدى المنظمات العالمية آلية للتحري عن دقة هذه المعلومات ونزاهتها؟

غياب الإسلاميين عن الساحة

وكشفت ندوة لندن عن الخسارة الفادحة التي تلحق بالإسلاميين عن ساحة الدفاع عن حقوق الإنسان، وما كان ينبغي أن يسمح للفئات العلمانية باختطاف قضية حقوق الإنسان واحتكارها واستخدامها ضد الإسلام والإسلاميين، لقد نجح هؤلاء العلمانيون إلى حد كبير في إقناع المنظمات الدولية بأهليتهم وحدهم للتصدي للقضية، ومن الملاحظ في هذا المجال أن اتصالات الإسلاميين

بهذه المنظمات هي اتصالات موسمية بينما اتصالات العلمانيين بها مستمرة، فيما يشبه الكيان العضوي أو العلاقات التنظيمية، وما من ندوة حقوقية يدعى لها نفر من العلمانيين إلا كان جل تركيزهم على أن الخطر على حقوق الإنسان في العالم العربي لم يعد مصدره الحكومات وإنما الجماعات الإسلامية، وعليه فإن على كل جمعيات حقوق الإنسان أن توجه جهدها للتدبير بالحركات الإسلامية ومقاومتها.

ولذلك فقد ركز الأفندي في ورقته على تفنيد ذلك والتأكيد على أن وهم الخطر الإسلامي ينبغي أن يتبدد، فالحكومات لديها قوانين تحارب بها العنف السياسي وتستطيع أن تعتقل من تريد بل وتعدم من تريد، ولا يحتاج هذا الأمر إلى حملة أخرى تقوم بها المنظمات الحقوقية، بل تقوم الأنظمة الحاكمة به بكفاءة، وإنما ينبغي أن توجه قضية حقوق الإنسان ضد الأنظمة الظالمة التي لا يردعها قانون.

كما ينبغي أن يحرص الإسلاميون على التواجد في هذه المنتديات الدولية، فهم من جانب

الندوة تكشف عن أهمية تبني الإسلاميين لمنظمات نشطة تتعاون مع منظمات حقوق الإنسان العالمية

يحملون دعوة الإسلام، وهي الحق، وهم من الجانب الآخر مظلومون، ولأن البشر مهما رين علي قلوبهم تبقى لديهم الفطرة التي فطرهم الله عليها، ويبقى العقل والنطق المنهجي.

التواطؤ الغربي

لقد نجح متطرفو العلمانيين - في غياب الإسلاميين - بإقناع الآخرين بفكرتهم، وساعدهم في ذلك أن حركات حقوق الإنسان الغربية تميل إلى رأيهم وتتعاطف مع وضعهم ولو نظرياً على الأقل لأسباب عدة أوضحها الجهل والتحامل المتوارث على الإسلام عبر الأجيال، ولو أن ما يحصل من محاكمات عسكرية في مصر ضد الإسلاميين الآن حاصل في السودان لكان مجلس الأمن قد قام ولم يقعد، واثارت الدنيا كلها ولم تهدأ، ولانطلقت المظاهرات في كل مكان تندد وتدين، وثمة من يجزم بأن السكوت عما هو حاصل في مصر من انتهاكات صارخة لحقوق الإنسان يوحي بحالة من التأمّر أو التواطؤ، فإين تلك الحركة العالمية لحقوق الإنسان من إخضاع المثقفين واساتذة الجامعات والأطباء والنقائبيين والصحفيين إلى محاكمات عسكرية بتهمة التحايل لتشكيل حزب

سياسي، ولم يبق إلا أن يحاكم الناس بتهمة التحايل على ممارسة حقوقهم كمواطنين، أو التحايل على استنشاق الهواء بحرية.

وثمة من يرى أنه ليس من المبالغة القول إن المنطق السائد الآن في الغرب هو «إن كنت صديقاً للغرب فافعل ما شئت، فإذا وافقت على التسوية، وحاربت الأصولية، وأمنت باقتصاد السوق غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، ولا تثريب عليك»، وتلك فيما يبدو هي شروط المواطنة الدولية.

لقد أجمع الإسلاميون المشاركون في ندوة لندن على ضرورة أن يكون لدى الإسلاميين منظمات نشطة للتعاون مع منظمات حقوق الإنسان العالمية، ومع كل القوى - بما في ذلك العلمانية - التي تؤيد الديمقراطية وحقوق الإنسان، فهذه الندوة وغيرها الكثير من الندوات التي شارك فيها إسلاميون تثبت أنه رغم أن خصومهم كثيرون - وخاصة المرتدين من العرب والمسلمين - إلا أن الخصم الأول والأخطر هو التغيب عن هذه المنابر، فكلمة شارك الإسلاميون استطاعوا تغيير الاتجاه، ولو قليلاً.

فالإسلام والإسلاميون ضحايا هذا الغياب، ولعل الطرق الإعلامية المتوالي جعل الإسلاميين يشعر بأن العالم كله ضده، وأن شيئاً لن ينفع ما لم يكن بيده سلاح من نوع معين، والحقيقة أن الناس ليسوا كلهم أعداء للإسلام والمسلمين، بل أغلب الناس لا يزالون على استعداد للاستماع إلى الرأي الآخر، ويوجد في الغرب من هؤلاء الكثير، فرغم ما حصل من حشور رأس الغرب بمعلومات ضد الإسلام، إلا أنه يبقى لديه عقل منهجي، فإذا قدمت له الأفكار بشكل معقول، قد يستغرب ولكنه يسعى للفهم.

كما لاحظ المشاركون أن نقطة الضعف في دفاعات الإسلاميين هي تجارب التطبيق الإسلامي، والتي شيطنها العلمانيون، لاشك أنها لا تخلو من نقاط ضعف، ولكن خصوم الإسلاميين شيطنوها وخلصوا إلى أن محصلة الإسلاميين هي خلق أنظمة من هذا النوع، ومن نقاط الضعف أيضاً أن الإسلاميين لم يصدر عنهم تقييم لهذه النماذج، بل هم نزاعون للدفاع عنها دون اطلاع على سلبياتها التي تهز بعض المسلمين حينما يواجهون بها - ينبغي ألا يجبن الإسلاميون عن الاعتراف بأن السودان وإيران - أي مشروع بشري يسعى لاستلهاام نظامه السياسي من الإسلام - تمارس فيها انتهاكات لبعض حقوق الإنسان، ولابد من شكر من سجله حسن، وانتقاد من سجله سيئ، ولا يقتضى ذلك مع التأكيد على أن السودان وإيران هي نماذج للحكم الإسلامي وإن لم تكن النماذج المثالية التي يتطلع إليها الإسلاميون ولعل من المفيد في هذا المجال تنظيم ندوات - أو ورشات عمل - لتقييم تجريتي السودان وإيران، وتقديم مادة أدبية إسلامية تحتوي على نقد موضوعي للتجربتين ■

صفحات من
دفتر الذكريات

طريق الجزائر (١٠٥)

أساليب المخابرات
ومعارك السياسة الدولية

■ الملك فيصل ■ رشيد كرامي

بقلم: الدكتور توفيق الشاوي (*)



في اعتقادي أن المؤامرة مرت بثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: كانت عملية اختطاف دبرتها مجموعة من عملاء المكتب الثاني للبناني لحساب المخابرات المصرية، وكان يقصد بها وضعي في طائرة متجهة إلى القاهرة، بدلاً من الطائرة المتجهة إلى السعودية، لكنها أوقفت بسبب تدخلات الاستاذ عمر بهاء الدين الأميري وممثل الخطوط السعودية، والقائم بأعمال السفارة المغربية، ووفق ذلك كله إرادة القدر وتقدير الله تعالى.

المرحلة الثانية: أن هذه المجموعة بدأت في اصطناع تحقيق وقضية يغطون بها العملية الفاشلة حتى لا تنكشف هذه المؤامرة، وحتى لا تعرفها السلطات اللبنانية فتحاسبهم عليها، وكان التحقيق القضائي في إطار اتهام لنا باعتبارنا من الإخوان المسلمون المعارضين للحكم العسكري في مصر، أما الإعلام فقد حولها لهجوم على التضامن الإسلامي والمملكة العربية السعودية.

المرحلة الثالثة: موقف الحكومة اللبنانية بعد أن فشلت مؤامرة الاختطاف، وبعد أن انتهى التحقيق ضد الإخوان إلى لا شيء تقريباً، فإن الحكومة اللبنانية «حكومة رشيد كرامي» الموالية للناصرين تعرضت لضغوط داخلية وخارجية فبدأت مرحلة جديدة وهي مرحلة المساومة، لابتزاز الحكومة السعودية والمساومة والمماطلة في الإفراج عنا للضغط على المملكة العربية السعودية لدفعها إلى تجديد الاتفاقية التجارية، الأمر الذي أصر الملك فيصل على رفضه طالما بقيت هذه «الحكومة الناصرية» في لبنان ودعايتها التي ادعت أننا عملاء «الحلف الإسلامي».

الابتزاز

في ذلك الوقت كان جو لبنان كله يزدحم بالابتزازات، كان الفرد يبتز وبعض عملاء المكتب الثاني يستغلون عملياته لأهداف خاصة بهم، بل وكان كل عنصر من عناصره وعمالته له مصالحه وأهدافه ومطامعه الشخصية، وقد قيل إن الحكومة كانت تمارس عمليات ابتزاز للمملكة العربية السعودية. إن الحكومة اللبنانية حصلت في فترة من الفترات من الحكومة السعودية على اتفاقية تجارية تعطيها امتيازات كبيرة.

إن لبنان كان ينفرد بين الدول العربية بنظام سياسي فيه الحريات مكفولة للبنانيين وغير

(*) أستاذ القانون الدولي السابق، بجامعة القاهرة.

البنانيين، مما شجع كثيرين سواء كانوا من اللبنانيين أو غيرهم ممن يقيمون في لبنان أن يسيئوا استعمال تلك الحريات الإعلامية الموجودة في لبنان للابتزاز بمهاجمة بعض الحكومات لصالح حكومات أخرى، وكان ذلك يتم غالباً بواسطة حملات صحفية وكان هدف تلك الحملات في بعض الأحيان مصالح شخصية أو استغلالية حتى وجدت طائفة تضم كثيراً من العناصر تعيش على هذا الابتزاز، فهي تستغل الخصومات الحادة بين النظم الحاكمة، وتعمل لحساب أي نظام طالما هو يدفع، فإذا قصر في الدفع أو عجز عن الدفع بدوا يهاجمونه حتى يضطر إلى أن يعيد الدفع، وإلا بحثوا عن غيره ليمارسوا معه عملية الابتزاز، لأن الصحف في لبنان كانت حرة وتتمتع بحرية كبيرة، استغلها الكثيرون في مهاجمة النظم القائمة في البلاد العربية الأخرى والتشهير بها، حتى ازدهرت ساحة الصحافة بعناصر تفرس إتاوات على بعض الحكومات العربية، بل وعلى بعض الشخصيات السياسية أو المالية في لبنان وغيرها.

وكان اعتقالي مقدمة لاختطافي أولاً، ثم استغلال ذلك لإشعال نار الحملة المسعورة على الإخوان ثانياً، والتضامن الإسلامي بعد ذلك، وبدأ قبلها أوركسترا الصحافة الناصرية بمهاجمة الإخوان والتشهير بهم، ثم تحول إلى مهاجمة السعودية بسبب دعوتها للتضامن الإسلامي الذي يعارضه الحكم العسكري في مصر في ذلك الوقت، وكان أكبر اتهام يوجهونه للإخوان في نظرهم أنهم «عملاء التضامن الإسلامي».

قرأت هذا في الخبر الصغير الذي لاحظته على غلاف إحدى المجلات قبل أن يقبض عليّ، وكان ذلك تمهيداً لعمليات الاختطاف والتشهير، وتشجيعاً للقائمين بعملية النقل إلى مصر، وتبريراً لها مقدماً، على أمل أن تواصل الصحف تغذيتها باعتراقات مثيرة تلفقها السلطات المصرية بعد وصولي إلى مصر وتنسبها إليّ.

كان هدف العملية أن يعلن أن شخصاً قبض عليه في الخارج تنفيذاً لحكم عسكري صدر منذ عام ١٩٥٤م، ونقل إلى مصر في صندوق أو غير صندوق واعتقل مع آلاف من الإخوان المسلمون، ونُسبت إليه اعترافات مزورة تُغذي الحملة الإعلامية وتُثير الرأي العام بعد أن يهبأ لذلك بواسطة الدعاية الصحفية ضد التضامن الإسلامي الذي تدعوله السعودية، التي يطعم كثيرون في ابتزازها، ولما فشلت عملية النقل تحولت إلى محاكمة لنفس الغرض.

في مرحلة التحقيق كانت الحملة الصحفية والدعاية المعادية لنا مضطربة مشوشة متضاربة، ليس لها خطة ولا هدف، فلم يجدوا أمامهم سوى الاتجاه إلى مهاجمة التضامن الإسلامي، والمملكة العربية السعودية التي تدعوله، وخاصة «الملك فيصل» الذي رفع هذا الشعار، وكذلك الإخوان عامة بحجة أنهم عملاء «التضامن الإسلامي» أو بمعنى آخر عملاء المملكة العربية السعودية، وهذا التشهير بالمملكة كان القصد منه الابتزاز لصالح بعض النظم أو بعض الأفراد أو بعض الصحف التي تحتاج إلى تمويل متواصل، ولكن الحكومة نفسها يظهر «والله أعلم» أنها أيضاً أرادت أن يكون لها نصيب وأن تكون لها فائدة من وراء هذا الاعتقال، ولولا هذا لكانت أخرجتنا، لأن الاعتقال ليس له أصل ولا أساس، ولكن بكل أسف لا يستطيع أن أعرف من كان الوزير، ومن كان المسؤول في ذلك الوقت، ولا أريد أن أعرف لأنها أشياء قد مضت، إنما أنا أسجل هنا الأفكار والخواطر التي دارت، فعندما كنت معتقلاً داخل السجن، ونهيت إلى قاضي التحقيق رأيته شاباً ناشئاً خجولاً من ممارسة التحقيق الذي أمامه، إذ كان يشعر أنه لا يوجد أي مبرر للاعتقال وخصوصاً اعتقال أناس من خارج البلاد، ولهم مركز في بلادهم أو في غير بلادهم، ولم يكن هناك أبداً سبب لاعتقالنا، إلا شيء واحد وهو أن بعض العملاء وجدوا فرصة لأن يثير الحكومة السعودية ويبتزها.



بقلم: د. توفيق الواعي

سلاح الكلمة هو الأقوى دائماً!!

إلهاً واحداً ونحن له مسلمون. وكان دائماً تبليغ الرسل للهدايات بالكلمة والإقناع بالحجة والمنطق، قال تعالى: «ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن»، وما نزلت رسل ومعها طائرات، ولا جيوش، ولا أسلحة، ولكنها نزلت ومعها الكلمة والحكمة التي هي ضالة المؤمن، وكان ﷺ هو رسول الكلمة المعجزة، واللفظة المسكتة، التي تحدث فصحاء البلاغة، وكانت هذه نعمة للداعية والرسول لا تعدلها نعمة، وصديق الله: «وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً»، ولقد

كونت الأمة الإسلامية وبخل الناس في دين الله أفواجا، وشرق الإسلام وغرب بالحكمة والبيان والفهم والعرفان والموعظة الحسنة، وكان صحابة الرسول ﷺ فرسان الكلمة، وأرباب الحجة، قال يهودي لعلي بن أبي طالب - رضي الله عنه -: ما لك لم تلبثوا بعد نبيكم إلا خمس عشرة سنة حتى تقاتلتهم؟ فقال علي - كرم الله وجهه -: ولم أنتم لم تحف أقدامكم من البلبل حتى قلدتم يا موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة؟

وقال معاوية لرجل من اليمن: ما كان أجهل قومك حين ملكوا عليهم امرأة؟ فقال الرجل: أجهل من قومي قومك الذين قالوا حين دعاهم رسول الله ﷺ: «اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم»، ولم يقولوا: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فاهتنا إليه.

وخطر الكلمة عند من يعرفها لا يعدله خطر، ولهذا كرم الظالمون الأفواه، وقطعوا ألسنة، وأغلقوا الصحف، واستولوا على الإعلام، ولكنهم لن يستطيعوا أن يستكثروا كل صوت، أو يحبسوا كل كلمة، فلا بد أن نتعلم لغة الكلام، ونحارب الظلم بسلاح الفكر، وكان الأستاذ حسن الهضيبي - رحمه الله ورضي عنه - يرفض العنف، ويقول: «إما حاجتنا إلى المسدس ولنا لسان؟ وما حاجتنا إلى القنبلة وبوي صوت المظلوم أعلى من انفجار الديناميت؟ نحن دعاة ولنا قضاة».

فهل يتعلم الدعاة فن الكلمة حتى يسودوا ويقبوا؟ وهل يرجعوا إلى طريق الأنبياء والمرسلين حتى يتصل الركب، وتسعد البشرية بالامن والراحة في رحاب الإيمان، ويعرفوا الفرق بين الهداية والفساد، والظلم والعدالة، والضلال والإيمان؟ نسال الله ذلك. ■

وتأثيرها في الأمم والأفراد عظيم، وأقدم سلاح في الحروب هو سلاح الكلام:

فإن النار بالعقوبين تنكس وإن الحرب أولها الكلام فمما لا ريب فيه أن الأسلحة الحاضرة لم تكن موجودة، يوم أن كان سلاح الكلام موجوداً وله اثره ومضاهؤه، فقد استعان به أصحاب كل دعوة، وأصحاب كل مذهب قبل استعانتهم بالسيوف والسهام، ووقف الشجعان أمام الجيوش يرهبونهم بالكلام، ويفزونهم باللسان قبل السنان.

واليوم أصبح نشر الدعوات فناً من أدق الفنون وأجوها إلى البلاغة والمعرفة والدراسة، وأصبحت قدرة الدولة على نشر دعوتها مساوية لقدرتها على إعداد سلاحها، وتنظيم جيوشها، وأضحت دبلوماسيتها أوفق وأجدي من ألتها الحربية، وإقناعها لشعبها وسياستها لأفرادها أفضل من شرطتها ومخابراتها، يستوي في ذلك من كان على حق ومن كان على باطل، لأن الحق كثيراً ما يكون كالنوء المجهول، ولابد للدواء النافع من عالم يهدي إليه، وطبيب يوصي به، ونصيحة تسوغه وتتهيأ له القبول، وقد احتاج الناس بدون الحق إلى الوف السنين للتمييز بين بواء الطب الصالح وبواء الطب الكاذب، مع أن الاثر قريب الظهور في الأجسام، وبين الأعراض في الإنسان، فما أحوجنا إلى التمييز بين الصحيح والكاذب، والصالح والفساد، من الدعوات والأفكار والمذاهب، وهي عرضة للتشابه والاختلاط وبهذا يتبين لنا آثار نعمة الهداية الربانية، وأفضل رعاية الله لنا بالوحي الإلهي، حيث اختصرت الجهود، وطويت السنون، ووفرت التجارب، بتمام النعمة، ووضوح الطريق، فقال سبحانه: «اليوم أكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً»، وقوله تعالى: «وان هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون».

وكانت هذه وصاة كل نبي وكل رسول لتتعم البشرية بالهداية، ويسعد الفرد بالتعاليم، والعمر قصير، والذهر يمر، وتضيع الأجال: «ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يا بني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون. أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا تعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق

الكلمة الصادقة مفتاح العقل، وملاك النفس، وقائد الفكر، ومحرك العزم، ووقود القوة، ولأن الإنسان مميز بالنطق فهو مفضل بالتأثير، ولأنه زود بالعقل فهو معد للقيادة، ولأنه مخصص بالفكر فهو معلم للحكمة، ولهذا فقد استحق تكريم من ربه، واستأهل الخلافة عن خالقه، إعطيت له مفاتيح المعرفة، وعلم الأسماء كلها، سخرت له العوالم، وفتحت أمامه الأسرار، كان الوحي له كتاباً، وخطاب الله له تكميلاً، هداية الله له الكلمة، ووحى الله له الفاظاً، دستور الله لحياته قرأنا.

ولأن الله علمه البيان فقد أناط به بلاغ الدعوة، وكلفه بحمل الرسالة، وأمره بتنفيذ لنهج بالحكمة والموعظة الحسنة، ووجهه لفتح خالق القلوب بالبرهان والإقناع، والحجة المنطق، وجعل أصل الإيمان بالشهادة، وملاكمه إقرار بـ لا إله إلا الله محمد رسول الله، وصير كلمة ناطقة بأعماله، وأعطى للإنسان كتاباً باهدأ عليه، فكان لسانه ملاك، وجنته وناره، رهل يكب الناس في النار على وجوههم إلا صائد السمّتهم».

ومن يعرف متى يضع كلمته يغنم، ومن يلقي قول على عواهنه يندم، ومن أطلق لسانه في إن حاجته، وأبان بلفظه ما يقصد بوجهته فاز لحسنه، والرّم بحجته، فقد قال بعض الحكماء: «عو إلى تدريب اللسان على البيان والإفصاح في البقية: «اللسان عضو فإن مرنته مرن، وإن كتته حزن»، ومن لا يعرف كيف يوجه لسانه أو يب ببيانه، أو يحسن خطابه، كبا كبوة اليمه، عشر عشرة مشينة تكشف عن جهله وانحدار ره، وقد لا ينجو منها، وصديق من قال:

جرح السيف تأسؤه فيبراً

وجرح الدهر ما جرح اللسان
راحات الطعان لها التثام

ولا يلتام ما جرح اللسان
وقد قال أكرم بن صيفي: «مقتل الرجل بين يه»، وقيل تكلم أربعة من دعات الملوك بأربع مات كانوا رميت عن قوس واحد: قال كسرى: «أعلى رد ما لم أقل أقرر مني على رد ما قلت»، قال ملك الهند: «إذا تكلمت بكلمة ملكنتي وإن ت أملكها»، وقال قيصر: «لا أندم على ما لم»، وقد ندمت على ما قلت، وقال ملك الصين: «أقبة ما جرى به القول أشد من الندم على ترك وله».

وخطر الكلمة سلباً أو إيجاباً كبير،



إعداد : مبارك عبدالله

هبة

في الثلاثين من يونيو ١٩٩٦م مرت الذكرى الخمسون لتصدير أول شحنة من النفط الكويتي.. وقد أقيمت احتفالات بهذه المناسبة الذهبية، وأقيمت خطب وعدادت إنجازات، تركت صخب المهرجانات وضجيجها، وانزويت جانباً أسجل بعض الملاحظات:

- قبل خمسين عاماً كانت هذه البلاد تختلف عما هي عليه الآن، فكانت المياه الضرورية للشرب تنقل إليها عبر وسائل النقل المتوفرة في ذلك الزمان من شط العرب، وكانت الكهرباء حلم كثير من البيوت والمناطق، وكانت الشوارع متواضعة غاية التواضع، لتتناسب مع الأشكال العمرانية، للدور والحواري والمؤسسات والدوائر.

- ومنذ ذلك التاريخ سارت هذه البلاد في مدارج التطور حتى غدت درة متأللة ينعم أهلها بكل ألوان الخدمات ويتقلبون على مفارش المتعة والرفاهية، ويستظلون بخمائل الراحة وطيب العيش..

ويعجب الزائر مما وصلت إليه من تقدم عمراني وزيادة سكانية وتنظيم ومظاهر تحاكي أكثر البلاد وأعرقها استقراراً وثراء.

- الذين نشؤوا في ظل هذا النعيم ربما لا يعرفون أو لا يتصورون كيف كانت هذه البلاد قبل نصف قرن من الزمان.. ومثلهم الذين لا يفكرون بما سيؤول إليه حالها بعد خمسة عقود من الآن.

- هؤلاء وأولئك قد لا يعتبرون بما مضى ولا يحسبون حساباً لما سيأتي من الليالي والأيام، ظناً منهم أن ما هم فيه هو قدرهم الذي لا ينتهي، وحظهم من الحياة الدنيا، ونسوا أن خمسين عاماً ليست شيئاً من عمر الزمن فقد مضت قرون وقرون كان أبائهم وأجدادهم يكابدون المشقة وشظف العيش.. وقد يأتي عليهم يوم بعد حقبة تطول أو تقصر، يرون في حياة أسلافهم الأولين أمنية غالية تسليهم وتمنيهم إن لم يحافظوا على النعمة التي لا تدوم إلا بشكر المنعم سبحانه. ■

النقد الأدبي المعاصر بين الهدم والبناء

أما في الباب الثاني والذي يحمل عنوان «الشعر بين الهدم والبناء» والشاعر بين الناقد والجمهور، فيتحدث الكاتب من خلال محاور ثلاثة: الأول الشعر بين الهدم والبناء، وفيه يتناول قضية الشعر الحر وكيف كان في الأساس انعكاساً للآداب المترجمة، ثم كيف كان الهدف منه تقويض البناء العروضي.

والمحور الثاني: الشاعر بين الناقد والجمهور، يوضح فيه كيف أن الجمهور قد يستهويهم شاعر معين فيرفعونه فوق قدره وينشرون قصائده وهي

في ميزان النقد تعاني من الركاكة والضعف.

والمحور الثالث: أدب غير المسلمين وموقف الأدب الإسلامي منه، وفي هذا المحور يفصل الكاتب تفصيلاً لا يغني عنه الإيجاز في عرضه.

الباب الثالث من الكتاب لتحديد القواعد الأساسية في النقد الأدبي.

في الباب الرابع والأخير: عرض الكاتب لنماذج من النقد الأدبي فتحدث عن قصيدة «غربة ودمعة» وما دار حولها من نقد.

ونخلص إلى أن الفن الأدبي كما يراه الكاتب هو التعبير بوسيلة مباحة يرتقي بها إلى درجة من الجمال المؤثر. ■

النقد الأدبي المعاصر بين الهدم والبناء

دار النشر والتوزيع

الطبعة الأولى

وفي تمهيد للباب الأول يعطينا الكاتب لمحة عن تاريخ النقد الأدبي مؤكداً أن النقد قديم في حياة الإنسان قدم الأدب نفسه، ثم يتوقف عند الأدب اليوناني وقواعد النقد لأرسطو وأفلاطون معتبراً أن الرومان إذا كانوا قد غزوا اليونان عسكرياً فإن اليونان غزت الرومان ثقافياً وأدبياً، ثم يعرج على الأدب الروماني ويبين تأثيره الواضح بالأدب اليوناني ثم يتناول الكلاسيكية ومن بعدها الرومانسية، وعند الحديث عن الرمزية يذكر أن بولير ومالارين وفولير كانوا يسمون في فرنسا «المنحطين» نظراً لشدة انحرافهم وهبوطهم المشين ولما عم الانحطاط والفساد وطم، أطلق عليهم رواد الأدب الرمزي.

ويخلص إلى أن اللغة العربية لغة متميزة، وأن الأدب الذي ينشأ في ظلها يجب أن يكون متميزاً. إن الأدب ابن بيئته فإذا كانت بيئتنا تتكلم اللغة العربية وتدين بالإسلام فينبغي أن يكون الأدب ابن هذه الأصول العريقة: العربية والإسلام.

الكتاب : النقد الأدبي المعاصر بين الهدم والبناء.
المؤلف: د. عدنان علي رضا النحوي.
الناشر: دار النحوي للنشر والتوزيع هائل وفاسك:
٤٠١٠٢٥٧ ص: ١٨٩١ الرياض ١١٤٤١ السعودية.

محمد قطب يتحدث في جامعة قطر عن: الدراسات الإسلامية في الجامعات: الواقع والطموح



الأستاذ محمد قطب

كما حدث الشباب على الاستمرارية في طلب العلم.. وبين خطورة المرحلة التي تمر بها الأمة ويكون فيها اليهود أصحاب الكلمة العليا، ودعا الشباب إلى الانشغال بهوم الأمة غير ناس لها في غمرة انشغاله في رغائبه الخاصة.

وحول الخلاف بين

العلماء طالب د. القرضاوي بدوام المحبة وقال: العلم رحم بين أهله.

موضحاً أن الناس لا يمكن جمعهم على رأي واحد ولو أراد الله ذلك لأنزل كتابه كله آيات محكمة ليس فيه أية متشابهة ولجعل النصوص كلها قطعية الثبوت وقطعية الدلالة ولكن الله تعالى لم يفعل ذلك.. فالاختلاف في الناس رحمة وسنة وضرورة دينية ولغوية وبشرية. ■

الدوحة: **المنهج**: في إطار الندوة العلمية التي تقيمها كلية الشريعة بجامعة قطر القى المفكر الإسلامي الأستاذ محمد قطب محاضرة عن «الدراسات الإسلامية في الجامعات.. الواقع والطموح».

تبع فيها إلى فساد كثير من المفاهيم عن الإسلام عند الأجيال المتأخرة التي سماها جيل الغفاه مشيراً إلى خطورة الأفكار الانهزامية والتواكيفية، مؤكداً على خطورة الاستبداد السياسي في حياة الأمة.. وفي ختام محاضراته ذكر الأستاذ محمد قطب أن كثيراً من الدراسات الإسلامية تخرج حافظاً ولكن رأسه مشدودة إلى الخلف لا ينظر إلى الواقع ولا يستشرف المستقبل.. نريد أن نخرج الفقيه العالم الذي يستطيع التعامل مع ما يجد من الأمور لا مع ما حفظه.

- في اللقاء العلمي الذي تم في مكتبة وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية القطرية، توجه العلامة د. يوسف القرضاوي بعدة نصائح عن العلم والعمل والإخلاص،

الحجبي الفنضب المزيف

س
أين المذالبُ والأنيابُ يا غضبي؟
لو كنتَ تجرحُ .. تابُ المعتدي فَرَقَا
قد سامنا الناسُ كلَّ القهرِ .. كلُّ أذى
لو كنتَ أعزَلْ لم تُعذر .. فكيف وقد
أين الحصى؟ كيف لم تقذف يدك بما
كانت (تقيم) إذا ثارتْ بغضبتُها
واليوم كلُّ بني الإسلام قد غضبوا
يا أيها الغضبُ المخصي .. وأعجبا
مجازرُ العصر .. ما أدرك ما حصدتُ
تلك الماسي التي فاقت بشاعتُها
الهائمون .. وما تُرجى سلامتُهم
والسبيلُ يجري دماءً لا حسابَ لها
أجدادنا أَرعَبوا الدنيا بغضبتهم
متى تَبْلُدُ إحساسُ الذين غَوُوا
متى غدا المسلمُ المَرهُوبُ جائئهُ

ج *
خمسون عاماً من التطبيع .. و(ابن أبي
يحيى) (أبا بكر الصديق) مظهره
القائد الملهم المبعوث مرحمة
الحاكم الأمر الناهي بما شرعت
واستعبد الناس في أوطانهم فغدوا
ما علم الشعب في الأقوال غير (نعم)
خمسون عاماً إلى التحرير يدفعنا
لا صوت يعلو على صوت الجهاد.. ولو
منا الضحايا .. ومنا الصابرون على
ومن أبى عضه السوط اللئيم .. ولا
خمسون عاماً من الإرهاق .. فأنحذبت
قد حصص الحق : ما التحرير غايته
بل إنما القصد أن نغدو العبيد .. وهل

ن * يا فتية الفتح .. ما أن الاوان له
دعوا لـ (قيصر) ارض الروم يحكمها
لفتح مكة مفتاح الفتح .. ولو
فحرروا البيت من اصنامه سلفا
يا فتية الفتح درب الفتح منتظر
فاثروا السيف .. لا شعروا ولا خطب

حَتَامٌ نَغْضِبُ وَالْعَدَوَانُ لَمْ يَهَبْ
لَكُنْمَا الْمُعْتَدِي الْمَحْظُوظُ .. لَمْ يَنْبُ
وَمِمَّا تَحْتَفِرُ لِلْجَلَى وَلَمْ تَنْبُ
كُنْتَ الْمُدْجَجُ بِالْأَرْمَحِ وَالْقَضْبُ
طَالَتْ مِنَ الرَّمْلِ وَالْأَشْوَكَ وَالْحَصْبُ
تَغْنِي بِغَضَبِهَا عَنْ سَائِرِ الْعَرَبِ
فَمِمَّا الَّذِي قَدْ جَنَيْنَاهُ مِنَ الْغَضَبِ
لَمْ الْخَصْبُ لَعْنَيْنِ بِلَا أَرْبِ
مِنْ بَعْدِ مَا زَرَعْتَ فِي النَّاسِ مِنْ كَرْبِ
كُلِّ الْمَاسِي .. وَمِمَّا يَرَوْنَ فِي الْكُتُبِ
وَالْمَعْوَلَاتِ .. وَلَا نَامَ لِمَغْضَبِ
فَهَلْ بَذَلْنَا سِوَى الْإِنْكَارِ وَالصَّخْبِ
فَهَلْ نَفَضْنَا أَبَايُنَا مِنَ النَّسَبِ
فِي مَوْقِدِ النَّارِ لَا يَشْكُونَ مِنْ لَهَبِ
كَدُمِيَّةِ أَشْرَعْتَ سَبْقًا مِنَ الْخَشْبِ

سلول القائد المقدام .. بالكذب
لكن مظهره يُخفي (أبا لهب)
لولا تواضعه المشهور .. قيل : نبي
أهواؤه .. وهى فوق الشك والريب
طوغ البنان له فى الجد واللعب
كانما (لا) ألغيت من معجم العرب
على طريق الأسى والبذل والتعيب
حل المزيّد من الويلات والثوب
كلّ الماسي .. ومنه أعظم الخطب
ينجّو من السب والتجريح والرهب
كل الظهور من الإعياء والوصب
وإنما القصص أن نجثو على الركب
بقوى العبيد على تحرير مغتصب؟

مَا دَامَ رَأْسُ جِيُوشِ الْفَتْحِ كَالذَّنْبِ
وَاسْتَنْقَذُوا شَعْبَكُمْ مِنْ (قَيْصَرِ) الْعَرَبِ
لَمْ يَجْرِ لَمْ تَخْضَفْ الرِّيَاطُ فِي حَلَبٍ
وَارْمُوا الطَّوَاغِيَتَ . قَبْلَ الْفَتْحِ . فِي الْقَلْبِ
مَنْ أَخْلَصَ الدِّينَ مِنْقَادًا لِخَيْرِ نَبِيٍّ
(فَالسَّيْفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ)

ملاحم الرؤية وقضايا الفن

بقلم الدكتور: حلمي محمد القاعود (*)



في الحلقة السابقة تناول د. القاعود بنية الرواية واهم الظروف والملابسات التي شكلت محاورها الرئيسية بالإضافة إلى الأشخاص الذين لعبوا الدور الأساسي في صياغة الإطار الفني للرواية وفي هذه الحلقة تضاف أسماء أخرى لإعطاء الرواية مضمونها الفكري والاجتماعي.

تبدو «سلمى» فتاة جسورة، قوية الإرادة، فقدت أمها وهي صغيرة، ولكن إيمانها يعوضها عن اليتيم، وقيمها العليا التي تدفعها إلى الامام، وهي تؤمن بدور المرأة المسلمة في المشاركة داخل الحياة العامة ضمن حدود الدين ومقتضياته، وتحرص على صلاة الجمعة في المسجد الجامع مع قريباتها ومعارفها، وقد تعلمت من الشيخ «هاشم عبد السلام» أن المرأة ليست بأقل من الرجل، وتظهر إيجابيتها جليلة في حماسها للثورة ضد الشيوعيين ومتابعيتها لأخبار الثوار، وتشوقها لانتصار الشواف والشعب، بيد أن إخفاق الثورة يهين للشيوعيين الانتقام منها انتقاماً بشعاً وذلك بسحلها حتى الموت، وتهمتها الوحيدة أنها كانت تصلي الجمعة في مسجد الشيخ هاشم عبد السلام.

وقد قتل الشيوعيون أباهما أيضاً - الذي حاول المقاومة بحكم كونه عسكرياً سابقاً، ولكن كثرة الشيوعيين غلبته، وأردوه قتيلاً، لقد كان الرجل مع كبر سنه وتقاعده يأمل في انتصار الثورة وهزيمة الشيوعيين، وكان متحمساً للمشاركة، ويتابع الأخبار في الإذاعات المحلية والأجنبية، ولكنه مع إخفاق الثورة كان ضحية من الضحايا الكثيرين في الموصل الذين سحقهم الشيوعيون أو أنصار السلام أو أبناء الزعيم، كما يسمون أنفسهم. عاصم الدباغ، خطيب سلوى، مثال للشخصية المترددة الانانية المادية، كان يعاني في حياته التعليمية من تعثر واضح حتى حصل على البكالوريا، وتوقف عندها ليدير مصنع الدباغة الذي تركه أبوه، جرى بينه وبين «سلمى» حوارات عديدة، تريد أن تشده إليها، وتخرجه من حالة التردد والانتكاس على الذات، وهو لا يستجيب لإرادتها، ويريد ما هي فقط، إنه يشعر في داخله أن هناك حاجزاً عالياً يفصله عن الوطن كما يفصله عن سلمى، ويتمنى أن يسقط هذا الحاجز، ويمتلك حماسة سلمى وتوجهها، ولكنه لا يستطيع.

عندما بدأت حركة الشواف طلب من سلمى وأبيها أن يرحلوا جميعاً إلى بغداد حتى يكونوا في مأمن من مضاعفات الهزيمة أو الانتصار، وكرر طلبه أكثر من مرة، ولكن الأحداث لم تمكنه من تحقيق رغبته، لعدم استجابة سلمى والداه، ثم بدء الحركة والعنف، وكان عاصم قد غادر دارهما في طريقه إلى بيته... ولم تقل الرواية ماذا جرى له بعدئذ، هل وصل إلى بيته ونجا من أنصار السلام؟ أم إنهم أطبقوا عليه في الطريق، ونفذوا حلم زميله القديم «يونس

عبد» فاستولوا على المذبة والقصر وبقية ممتلكاته، وسفحوا دمه مثلما فعلوا مع الآخرين؟ لقد كانت شخصيته مهيأة للتحوّل... ولكنه أبى! وتعدّ شخصية «هاشم عبد السلام» نموذجاً لشخصية عالم الدين الذي يدافع عن الإسلام ضد غارات الشيوعيين وأشباههم، ويقود الجماهير من أجل هذه الغاية، وهو كثير العيال، لا يكفيه راتبه إلا بالكاد، يسكن في بيت متواضع، ولكن إيمانه العميق يجعله يطرح زخارف الدنيا من روائه، يبذل وقته ويكرس جهده من أجل الدعوة والإرشاد، وتؤم مسجده في يوم الجمعة من كل أسبوع جماهير غفيرة، تقترب الأرض والشوارع حول المسجد الذي يضيق بالناس الذين جاؤوا لسماع الخطبة وأداء الصلاة.

ويتميز الرجل بأنه واع بحركة الفكر العامة والتيارات السياسية السائدة، وتلمع في حواراته - وخاصة مع الشيوعيين - وعيه الحاد بمنهجهم، وإدراكه لوسائلهم وغاياتهم، بل إنه يفهم اللعبة التي يشارك فيها الشيوعيون لتعميق الشرخ الطائفي في الوطن الواحد ولزيادة قبضة الاستبداد والطغيان. والرجل بعدئذ، لا يدعو للعنف ولا يسعى للصدام، ولكنه مؤمن بالحوار، وكشف الأوضاع للناس، وشرح موقف الإسلام، وهو أخيراً مستعد للقتال دفاعاً عن قيم الإسلام إذا تطلبت الضرورة، والترحيب بالشهادة في كل آن.

بيد أن مصيره بعد هزيمة الشواف كان الشهادة مثلما جرى لكثيرين، وللأسف فقد مثل به الشيوعيون بعد مصرعه تمثيلاً بشعاً، لقد وضع الشيوعي «حنا جرجيس» قدمه على وجه «هاشم» وراح يدعك بحداته الأسود الملتصق بالرجل اللحية التي تقطر دماً أمام أنصار السلام الذين جاؤوا من

كل صوب ليتشفوا في العالم الشهيد، وهم يهتفون: - سحقاً للخونة... والمجد للزعيم!.

أما الشواف أو العقيد «عبد الوهاب الشواف» قائد حركة الموصل، فلم تحاول الرواية أن تقدمه، ولو في سطور، ولم تقل لنا لماذا اختار هذا الطريق؟ ولم تحدثنا عن فكره أو تصوّره أو علاقاته مع زملاء السلاح أو رفاق الثورة في الموصل أو بغداد أو غيرهما، لقد اكتفت الرواية بالإشارة إليه زعيماً وقائداً وشهيداً، وهي إشارة لا تكفي لبلورة شخصية مهمة كان ينبغي أن تقدم للقارئ - وخاصة الشباب الذين لم يدركوا أحداث الموصل - بصورة أفضل وأعمق.

على الجانب الآخر، أو القسم الثاني، فإن شخصية «يونس سعيد» ذلك الشاب الساخط الموالى للشيوعيين، تبدو من الناحية الفنية أكثر شخصيات الرواية عمقاً وإقناعاً حيث استتبطن الكاتب أعماقه، وكشف عن نزعة الشر التي تسكنها بسبب نشأته الفقيرة، وضعف جسده وهزاله، والعيب الخلقي الذي يعاني منه، ورفض المجتمع له حين أراد الاقتتران بإحدى الفتيات لظروفه الاجتماعية، إن الكاتب يرسم لنا شخصية حاقة دموية لا تبالي بأية قيم أو مبادئ في سبيل الوصول إلى غايتها، ولذا دخل الحركة الشيوعية، وصار عميلاً للنظام المستبد بعد أن كان قبل حكم الزعيم سليماً، وبدا انتقامه من زميله «عاصم» بعد انتصار الزعيم بسحل خطيبته «سلمى» وقتل والدها قتلاً بشعاً ورهيباً، وواصل مسيرته الشريرة دون رادع من خلق أو ضمير.

وتمثل شخصية «حنا جرجيس» نمطاً آخر من الشيوعيين الذين لا يعلنون عن هويتهم بوضوح كاف، إنه صحفي ومثقف، ويجيد الفرنسية والإنجليزية إلى حد كبير، وعمله الأصلي في مديرية المعارف بالموصل، ولكنه يمارس القراءة والترجمة وكتابة المقالات والبحوث القصيرة في مختلف شئون الفكر، وبخاصة التاريخ بعد انتهاء عمله الرسمي، وقد انتمى إلى حركة أنصار السلام «الشيوعيين» في الموصل، ثم إنه يستخدم أماكن العبادة النصرانية في عقد اجتماعات حركة أنصار السلام ويستخدم الكنيسة في الموصل لخدمة الحركة تحت وهم مواجهة الخطر التاريخي المشترك؟

بيد أن «حنا جرجيس» بعد أن كشفه الشيخ «هاشم عبد السلام» من خلال حوار معه، وبعد أن قبض عليه مع بقية الشيوعيين عند بدء حركة الشواف، ملا الحقد قلبه، وأخذ يتشوق للانتقام من أعداء الحركة، وأولهم الشيخ «هاشم عبد السلام»، وقد تحقق له ذلك عندما وضع قدمه على وجه الشيخ الشهيد ودعك لحيته بحداته الموحل كما سبقت الإشارة، والمفارقة أن الرواية تحاول أن

(*) أستاذ النقد الأدبي بجامعة طنطا

تضفي على «حنا جرجيس» نزعة إنسانية من خلال إحساسه بالخواء والهم والحزن، وتسأله عن الناس الذين افتقدتهم في شارع، وتردده في تنفيذ الانتقام وتصفية الحساب مع خصوم الزعيم! إن الكاتب خير من يعرف الطبيعة الشيوعية للشيوعيين والتكوين الفكري لهم، إنهم يتدربون في بداية حياتهم الشيوعية على قتل العواطف والمشاعر والأحاسيس، ويتربون على العنف والدم وعدم الرحمة، والتاريخ الحي خير شاهد على ذلك، إن إضفاء النزعة الإنسانية على شيوعي حاد لا يقدر حرمة الموتى، هو تناقض واضح مع توجه الرواية وتصورتها.

انشغل الكاتب في معظم كتاباته بالحوار والجدل حول قضايا فكرية وفلسفية عديدة، وكانت غايته في هذه الكتابات الدفاع عن الدين وإبراز مفاهيمه المضبوطة وبحض مزاعم خصومه أيًا كانت هويتهم أو منهجهم، ومن يتأمل قائمة أعماله الأدبية والفكرية يجدها تدور في هذا السياق الدفاعي التحليلي وهو ما يحمد للكاتب، ويشكر عليه، وبخاصة أن توجهه ذاك بسبب لصاحبه كثيراً من المتاعب والصعاب في زمن مثل زماننا العجيب.

بيد أن ميل الكاتب إلى الجدل والحوار والبرهنة، أثر بدور ملحوظ على أسلوبه الروائي، فرايناه بصفة عامة، ينجح إلى الإسهاب والاستطراد الذهني، مما يخرج السياق الروائي عن طبيعته، ويحول السرد إلى لغة تقريرية، مع أن الرجل شاعر، وله ديوان شعر، ويمكن القول إن السرد في رواية «الإعصار والمنذنة» يقوم على معجم عقلاني أكثر منه معجماً فنياً، ونستطيع أن نستشف ذلك من بعض الصيغ التي يؤثرها الكاتب والتي تأتي على وزن «التفعل، مثل: التجسد، التشكل، التعشق، التوحد، التخلق، التحقق، التميز، التمحض (الرؤيوي)، ويمكن أن يلحق بها الصيغ التي تأتي على وزن التفاعل والمتفاعل والتفعل والتفعل مثل التلامع والمتلامع والتدرج، والتشخيص، والأفعال: تتعاشق وتتلامع وتتخلق... إلخ، إن هذه الصيغ وأمثالها هي صيغ الحوار والجدل والبرهنة والاستنتاج، وليست لغة الفن الشفافة العفوية التي تمنع حضور الكاتب بذاته وشخصه.

ولعل هذا أيضاً ما جعل الرواية تحفل بالحشو، أو الفقرات الزائدة التي لا لزوم لها، ولو أسقطت لما شعر الكاتب بفجوة أو خلل... بل إننا يمكن أن نحذف فصولاً بأكملها دون أن يتأثر البناء الفني والفصل الأول في الرواية من أبرز الأمثلة على ذلك، إذ تكفي جملة واحدة بدلا منه تمهيد للدخول في الرواية، ولكن ولع الكاتب باللغة العقلانية التحليلية يقوده إلى الإسهاب والاستطراد الذي لا داعي له، كما أشرت من قبل.

ويتعلق بأمر اللغة استخدام بعض المصطلحات السائدة في اللهجة العراقية دون تحديد معناها مثل دشبول السيارة، الكونكريت المسلح، البويمة السوداء (١) وقد حاولت أن أفهم المقصود منها، ففهمته بالتقريب وليس بالتحديد، أيضاً فإن الكاتب يستخدم بعض الصيغ غير المألوفة أو غير الدقيقة مثل «رجل دين» والإسلام يعرف عالم الدين وليس رجل الدين، لأن كل المسلمين رجال دين، وناقض

الماء، وهي فيما يبدو شائعة في الموصل، وكلمة «قناعة» بمعنى اقتناع، وهي خطأ شائع يستخدمه كثير من الكتاب، وتركيب «لكي ماء» وهو من التركيبات الركيكة في موضعه من الرواية (٢).

كذلك فإننا نقابل بعض الأخطاء النحوية التي يبدو أن العقل الباطن كان من ورائها وليست مقصودة بحال (٣).

ومع أن الرواية تحفل بهذه اللغة العقلانية القريبة إلى الخطابية والمناقشات الفلسفية، فإن اللغة الشعرية تقتحم السياق أحياناً، بإيقاعها الجميل وصورها الطريفة والحس التشكيلي الذي يدل على ذوق فنان أصيل، ولا يتأتى ذلك فيما يبدو لي، إلا عندما ينسج الكاتب روح الفيلسوف المحاور، ويترك المجال للفنان الشاعر، تأمل مثلاً هذه الصورة الطريفة والرواية تصف بيوت رفاق في الموصل وتبرز ضيقها وتداعياها:

«وحينذاك كان سكان الزقاق يلجئون (كذا!) إلى إسناد جدرانهم بأعمدة غليظة من الخشب، خشية أن يهوي بعضها على بعض صباة وقياماً» (٤).

والمفارقة في الصورة لا تخفى، وتكتسب



د. عماد الدين خليل

طرافتها من «الصباية والهيام» في موضع يثير الأسى والفزع.

يبقى من ميزات السرد الروائي في الإعصار والمنذنة، استخدام «المونولوج» أو الحوار الداخلي بكفاءة عالية، وهذا ما حطم الرتابة في الأداء، وخفف كثيراً من عقلانية اللغة، ومعظم شخصيات الرواية استخدمت الحوار الداخلي الذي يتداخل مع تيار الوعي وتعاملت به لتضخ أفكارها وتجلي آمالها وتعبير عن أشجانها، ولناخذ نموذجاً يكشف أفكار «عاصم الدباغ» بعد أن قابل زميله القديم «يونس سعيد»، وتأثير الأحداث الجارية على حياته الخاصة ومستقبله وممتلكاته:

«لقد استيقظ صباح اليوم يهيم عليه إحساس مرير بأن سلمى قد تفلت منه، وأنه ربما سيخسرهما... ولكن هذا الإحساس بال فقدان تضاعف الآن.

إن ثمة قوة جديدة تتدخل هذه اللحظات... قدر غامض يهدده بضياح كل شيء... وسلمى تعني إليه كل شيء... فإذا ضاعت؟ وأحس أنه يضغط أكثر فأكثر بدون وعي منه على البنزين، فتزداد السيارة إسرعاً،

فاضطر إلى الإبطاء بعض الشيء، وهو ينساق في تيار من الوعي المتناقض، لكنه استطاع أن يلتقط منه خيطاً أخذ يزداد بمرور الوقت تفرداً ووضوحاً.

إنه إذا صبح ما قيل عن وجود حركة أو ثورة ستنفجر عما قريب، بمواجهة الزعيم وأنصاره من الشيوعيين، فإنه يتمنى من أعماق قلبه أن تنتصر هذه الثورة... فبدون ذلك قد يفقد سلمى إلى الأبد!

ولم يخطر على باله البتة المصير الذي ينتظر ثروته كلها: العمل والبيت والأسهم والسيارة الآن، بعد ماسمعه من صديقه، حيث قطعت الأحداث القاسية كل الروابط القديمة، لا يفكر سوى بشيء واحد، أن يحتفظ بخطيبته، وأن يأوي إليها، في عالم يبدو أنه لم يعد يحتمل ثبات الأشياء والقيم الموجودات في أماكنها... إلخ» (٥).

ويمثل الحوار أيضاً عنصراً مهماً من عناصر البناء الروائي، وقيمته تكمن في إثراء السرد بالحياة والكشف عن أعماق الشخصيات وسلوكها وإرضاء الأحداث وإبعادها، وهو في مجمله حوار مركز وموجز، وهذا مثال من حوار «حنا جرجيس» مع زوجه بعد خروجه من المعتقل:

«قالت زوجته وهي تتوغل في الغرفة أكثر لكن ما تلبث أن تجلس على حافة أريكة مجاورة: لم أستطع أن أكل لقمة واحدة... تخيلتك هناك وأنت تعزف عن الطعام، إنني أعرفك جيداً... ولكنني اضطررت أخيراً إلى أن أكل!.. هكذا» (٦).

- الضرورات تبيح المحظورات...
- لقد أعددت لك اليوم وجبتك المفضلة...
تسائل حناً وهو يزدرد ريفاً:
- حامض الكبة؟
- طبعاً، ولكنني لن أجازف بتقديمها قبل أن أتأكد من أنك غدت جائعاً بما فيه الكفاية...» (٦).

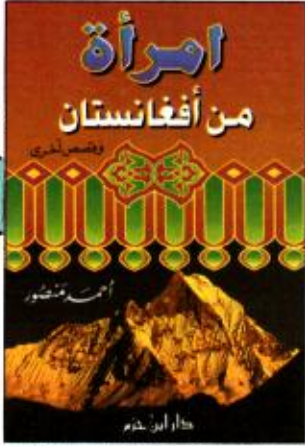
ويعد: فإن رواية «الإعصار والمنذنة» من الروايات المهمة، لأنها تقدم التاريخ القريب للأجيال الجديدة التي تمرصت لعمليات تضليل وتعتيم، حجبت عنها جهاد الآباء من أجل الدين والحرية والأوطان... وإذا كانت هناك بعض السلبيات الفنية التي رأيناها في الرواية فإن قيمة الرواية ليست بالهينة، يكفي أنها فتحت مجالاً رحباً للموضوع الروائي الإسلامي، هو التاريخ القريب، الذي أهمله الأدباء لأسباب شتى، وقد أن الأوان للدخول إلى عالمه وصياغة أحداثه والتعبير عن شخصه ليتعرف الأبناء والأحفاد على ماضيهم بصورة صحيحة، ويستمتعوا بعباء الفن ونفحاته العطرة. ■

الهوامش

- ١ - انظر الرواية: صفحات ٥٨، ٦٦، ٧٠ على الترتيب.
- ٢ - انظر الرواية صفحات ٨١، ١٢٧، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ١٨٧ على التوالي.
- ٣ - راجع صفحات ٢١، ٧٦، ٩٩، ١٠٩، ١٥٧ من الرواية.
- ٤ - الرواية ص ٥١.
- ٥ - الرواية ص ٨٤ وما بعدها.
- ٦ - الرواية ص ١٩٩.

امراة من أفغانستان

بقلم: حسن علي دبا



■ غلاف الطبعة الثانية من الكتاب

نستطيع القول بحياد المؤلف في عرض صورة الجهاد، قدر حرصه على إبراز صورته المثالية التي تطلق في سماء الحلم الجميل، وهي حقيقة وواجب على الصحفي المسلم القيام به في وقت عانى فيه الجهاد من تشويه صورته على أيدي الإعلام الغربي الذي كان حاضراً دائماً، ورغم أننا لم نشرف بالذهاب إلى أرض الرباط - أفغانستان - فإن لقاءاتنا الصحفية مع قادة الجهاد الأفغاني في الدوحة - حيث أقيم الآن - قد أورتنا انطباعاتاً مذهلة عن هؤلاء الذين اتقنوا فن الجهاد أو فن الموت في العصر الحديث.

المجموعة الثانية التي كانت أقرب إلى القصة القصيرة هي «نور الحق، فوق الأمية، أحمد شاه، كسرة الخبز، أسد جلال آباد، الحارس، الأنعام، امرأة من أفغانستان، أم الشهداء» ولو مس البناء الدرامي قلم المؤلف قليلاً لقدّم لنا لحظة تنوير مطلوبة في «فوق الأمية».

فكم أجاد حينما جاء الحوار كما يأتي: «لاحظ مرافق الجريح حيرتي، فقلت له: لابد له من إجراء عملية بتر الآن، حتى لا تحدث مضاعفات، والطريق لا يزال أمامكم طويل إلى «كويتة»، حيث يوجد المستشفى الكبير، لكن لا يوجد عندي بنج لإجراء العملية، فالتفت إلى الجريح وتحدثت معه في الأمر ثم فوجئت بالجريح يطلب مني إجراء عملية البتر بدون بنج فقلت له: كيف؟ قال كما أقول لك! فقلت له: وكيف تقوى على تحمل الألم، فنظر إليّ بإشفاق ولم يتكلم وإنما أشار إليّ أن أبدأ في عملي» تصاعد الحدث واشتد إليه نفس المتلقي.. ولم يكن له أن يزيد على ذلك أو يعلق، بل يترك ذلك أمام القارئ، ولكن الحماسة «أحسست بعد ذلك أنني لم أكن أتعامل مع إنسان أو بشر.. أضعفت قوة الحدث الدرامي وإن لم ينف أن الصدق الذي استطاع المؤلف التقاطه من الحدث الواقعي قد ارتفع به إلى مصاف الأدب العالمي.

«امراة من أفغانستان» هو عنوان المجموعة، وهي امرأة تخصصت في صنع الطعام للمجاهدين مع ابنتها، بينما ابنها - ولو سماهم المؤلف لكان أوفق - ينقل الطعام من البيت إلى مواقع المجاهدين المنتشرة على التلال، ورغم هجرة معظم أهل القرية، واستشهاد زوجها، فإنها لم تهجر إلى باكستان، بل ظلت مع الابن والبنت، تواصل الليل بالنهار أمام التتور، وبينما تستشهد الابنة بقنبلة نزلت على المكان «وادي بنجشير الشهير» يأتي يوم يتأخر فيه الولد عن المجاهدين، ويذهب ثلاثة من المجاهدين لاستطلاع الأمر فيجدون المرأة تجلس كعادتها أمام التتور لإعداد الطعام، ويعد أن ساعدوها في نقل بعض

خصص علم الاجتماع فرعاً من فروع لدراسة الظاهرة الأدبية هو علم اجتماع الأدب أو ما يطلق عليه «سوسيولوجيا الأدب»، أملاً في دراسة أركان ثلاثة هي: الأديب والعمل الأدبي والقارئ من الجانب الاجتماعي، وانقسم هذا العلم نفسه إلى عدة علوم.. ولم يتح لي أن أقرأ عملاً أدبياً ارتبط بمجتمعه أو أدبياً استمد مبادئه الأدبية من مجتمع أكثر مما رأيت في المجموعة القصصية: «امراة من أفغانستان» للاستاذ أحمد منصور - مدير تحرير مجلة **البيان** الكويتية.

الفكرة الأساسية التي تنتظم ثلاثاً وعشرين قصة «وثلاث مكملات لبعضها تحت عنوان ذيل» في هذه المجموعة هي الجهاد الذي استمر خمسة عشر عاماً في بلاد الأفغان، ونسجت مادتها الأساسية من «ملابس أبناء المهاجرين المهترئة البالية، وسطرت حروفها من «دموع الأرمال ودماء الشهداء وصبر المجاهدين ورباطهم وغربة المهاجرين وانتظارهم» كما أعلن المؤلف في مقدمته.. وتناولت في قصصها ثلاث فئات: المجاهدين والمهاجرين ثم النساء..

ولم يطلق عليها المؤلف قصصاً قصيرة، «إني لا ادعي أنها تنتمي إلى البناء القصصي بضوابطه وأصوله التي تعارف عليها النقاد» ولكنه يدخل هذه القصص ضمن «إطار الرواية الصحفية الواقعية أو التاريخ الأدبي القصصي أو التراجم، وبالفعل تنوعت واختلطت المجموعة بين ثلاثة أنواع هي القصة القصيرة والرواية الصحفية والترجمة.

وإذا كانت القصة القصيرة - في أبسط صيغة في النقد الأدبي - مجموعة من جزئيات الحدث التي تدور حول موقف واحد ويشارك فيها شخص أو أكثر تتكفل أحداثها ومفرداتها حتى تصل إلى نزوة الصراع ويتم بناؤها الدرامي حتى تنبج في النهاية فيما يطلق عليه لحظة التنوير التي يمكن أن نعتبرها المصباح الذي يضيء كل كلمة أو حدث جاء في أثناء القصة، لذلك أمكن أن تكون القصة القصيرة صفحة أو نصف صفحة أو صفحات.. فالوقوف الواحد هو الفصل.

وبإطلالة نقدية راغبة في التصنيف يمكن اعتبار كل من (حياة المجاهدين، بابا غلام، اليوم الأخير في حياة د. عبدالله عزام، وصية مهاجر أفغاني، مولوي عبدالرحيم، أرملة شهيد) في باب الرواية الصحفية التي اتسمت بعنصر الولاء الواضح للإسلام، وللجهاد الإسلامي، فلا

الأخشاب سألها أحدهم عن شيء مستور على أعشاب خضراء فقالت: «إنه ولدي خرج كعادته في الصباح المبكر وهو يحمل طعام الفطور للمجاهدين، فسقط صاروخ بالقرب منه فاستشهد من شظاياها، فحملته وجئت به إلى البيت وخفت أن أتأخر عليكم في إعداد الطعام فواصلت عملي حتى يصل بعض منكم يحملون الطعام إلى إخوانهم، ويساعدني آخرون في تكفينه والصلاة عليه ثم دفنوه..» وكانت تلك هي رواية السيد برهان الدين رباني رئيس دولة أفغانستان الحالي والتي نقلها الكاتب مباشرة عنه، هل يبقى لصاحب مبدأ أية قدرة على المزايدة بالشرف الرفيع أمام هذه المرأة الأفغانية؟

جاء التراجم عبر العناوين: «صاحب العنب، شهيد في القافلة، خادم المجاهدين، الشيخ محمد صالح الظفير، مولوي شينواري، هجرة هاجر، ومع أن قليلاً من الحكمة الفنية كان أقرب لراحة الضمير الفني الذي يمتلك التأثير على غير المتعاطف مع الجهاد، فإن هذه لم تكن غاية أحمد منصور، قدر ما أراد هدفاً أساسياً وهو سد جانب من تقصير العرب خاصة، والمسلمين عامة تجاه الشعب الأفغاني وجهاده على مر السنوات دون أن توجد له مكتبة أدبية مناسبة تعبر عن محنة ومأسية وبطولات أبنائه وتضحياتهم كما ذكر المؤلف.

وعبر الأنواع الأدبية الثلاثة: الرواية الصحفية والقصة القصيرة والتراجم تأتي مجموعة «امراة من أفغانستان» وهي تمتلك أسلوباً صحفياً قوياً يستخدم الحقيقة، التي تبدو - رغم واقعيته - وطهارتها وصدقها - أكثر من مثالية، ويحمل الوصف - في هذا الأسلوب - كل أعباء الخطاب إلى القارئ الذي يصافح لمسة الحنان لجهاد الأفغان الذين اتقنوا فن الموت في سبيل الفكرة، أملاً أن يتقنوا فن الحياة في سبيل الأمة أو الدولة.

ويبقى هذا العمل علماً على أدب الجهاد الأفغاني الذي قصر الصحفيون الإسلاميون في تغطيته، وجاء حضور أحمد منصور كصحفي يسد نقصاً ويقف على شفرة، ويضع لمسات ولبنات في باب طويل من أبواب الأدب الإسلامي المعاصر لم يكتف حوله الإبداع، وهو باب الجهاد المعاصر خاصة لدى الشعوب الإسلامية غير الناطقة بالعربية أو تلك الشعوب التي تخوض الجهاد والثورة في سبيل الحفاظ على الذات الإسلامية. ■

ثقافتنا.. إلى أين؟

بقلم: د. محمد عبد الستار نصار (*)

المفروض فيها أن تحكمها قوانين أخلاقية حتى لا يكون في التقدم العلمي دمار للبشرية وهلاكها. أما القوانين الثقافية - إن صح أن للثقافة قوانين - فهي محلية بيئية كما المصنوع إلى ذلك، والنتيجة الحتمية لذلك أن محاولة الطغيان على هذه الحقيقة، وتبني ثقافة نبئت في بيئة مغايرة بدعوى عالمية الثقافة وإنسانيتها، إنما تكون محاولات على غير أساس، كمن يحرق في البحر أو من يطحن في الهواء.

ولتأكيد ما نحن بصدده أقول: لو ذهب أحدنا ممن تعمق في دينه عقيدة وفقها وسلوكاً، وعرف حدود ثقافته التي شكلت وجدانه ومشاعره، إلى بلد آخر ذي ثقافات وتقاليد وأعراف مخالفة، فهل يمكن أن يكون مستريح النفس مطمئن الخاطر؟ أعتقد أن الإجابة هنا ستكون بالنفي المطلق، والعلة في ذلك معروفة كما سبق أن أشرنا.

وأسوق هنا قصة واقعية حدثت لأحد أبناء امتنا، لقد نشأ في بيئة محافظة، ترعى حق الله وحق المجتمع في كل شيء، فكان نبئاً طيباً من غرس هذه البيئة، غير أنه لم يكن قد نضج بعد عاطفياً ووجدانياً، حين سافر إلى إحدى بلاد الفرنجة للحصول على درجة علمية، فصادف بيئة مخالفة للبيئة التي ترعرع في أحضانها، من حيث العادات والتقاليد والأعراف والأخلاق... إلخ، فمادام حدث له! لقد بدأ يتعاطف مع هذه الألوان الثقافية شيئاً فشيئاً، وكلما حلت فيه قيمة من القيم الجديدة، كانت على انقراض قيمة قديمة، وهكذا حتى انتهى به الأمر إلى أن يرى أن الحرية بالمعنى المطلق هي مظهر الوجود الحقيقي للإنسان، ومن ثم فقد أعلن تمرده على الإله، ولما عاد إلى بيئته الأولى بدأ يبشر بالقيم الجديدة التي اعتنقها، ومنها: عدم الإيمان بوجود إله، وما كاد زملاؤه الذين يعرفونه من قبل، ويعرفون دينه وأخلاقه، يرون منه هذا، حتى بدوا مناقشته فيما يبشر به من قيم، وفي لحظة من لحظات انفعاله بالموقف قال: أقسم بالله العظيم أنه ليس هناك إله، فكان هذا منه كافياً للدلالة على مدى سطحية ما طرأ على قيمه الأصيلة، وأن الثقافة التي أحدثت لديه هذه التصورات لم تكن هي الغذاء الذي ينمي عقيدته وأخلاقه.

فلتعدد منابرنا الثقافية، ولتختلف رؤانا الفكرية، ولكن في نفس الوقت لابد أن تحكمنا قيمنا العليا وغاياتنا القصوى - ومنها أدب الاختلاف - كأناس لهم دينهم وعروبتهم، فإن سارت ثقافتنا في هذا الإطار، تغذي مشاعرنا ووجداناتنا بقيمنا الأصيلة في أشكال واساليب مختلفة، فمرحبا بها من ثقافة، ومرحبا بمرورها من مثقفين يقدرون للكلمة قيمتها، وللقلم رسالته، وإلا فإلى متى سنظل نرد قيماً ثقافية غير قيمنا، ثم إلى أين سنسير وسوف نسير بامتنا ومستقبلها الثقافي؟ ■

المقاء من أجل دراسة «الهوية الثقافية»، لامتنا تكرر كثيراً في الآونة الأخيرة في أشكال مختلفة، ندوات، مؤتمرات، مقالات، بحوث، دراسات، وهذه الظاهرة في حد ذاتها إنما تعبر عن «القلق» الذي يحياه واقعنا الثقافي، وهو قلق له أسبابه مبرراته، ذلك لأن الشرائح الاجتماعية التي تتغذى على الثقافة تجد هناك تبايناً نادراً في رؤانا الثقافية، وأن مبعث هذا التباين هو عدم التحديد الكافي لمنطقتنا أهدافنا ولا تزال المعركة قائمة، بل حادة بين أنصار القديم والجديد، أو الأصالة المعاصرة، في كل الألوان الثقافية: الفكر - الأدب - السياسة - الاقتصاد - الفن... إلخ، كان كل فريق يشعر من داخله أنه وحده هو الذي يملك الحقيقة وأن من سواه ليس ذلك، حتى شاع في بيئتنا ما أطلق عليه اسم «التكفير السياسي»، وهو مصطلح له لائته، التي يمكن أن تقال على كل تباين في وجهات النظر تجاه مكوناتنا الثقافية التي أشرنا إليها.

والحقيقة التي يمكن أن يفرزها هذا الواقع أننا سام خيارين لا ثالث لهما، فإما أن نظل منابرنا فكرية والثقافية متعددة في ظل مصطلح «التكفير» لشار إليه، وبالضرورة لن نجني من وراء ذلك إلا مجموعة من التباينات الحادة، التي تعمق هوة خلاف أكثر وأكثر، بناء على ادعاء كل «منبر» أنه يملك الحقيقة وحده، ناهيك عما تحدثه العزة لإثم - في معيار الحق - من غرور كل فريق تجاه الآخرين، حين يترنح في وجدانه أن تخطئة موقفه س إلا عزلاً له عن طريق الحياة، وفي حمية هذا صراع يغيب عن أذهان الجميع - إلا من عصم به - الحقيقة الباهرة التي تدل على قصور إنسان في تصورات له قصور ملكاته التي تؤدي تلك التصورات والتي تقرر «أن كل بني آدم طاء وأن خير الخطائين التوابون».

إن الكبرياء والاستعلاء، وبخاصة إذا كانا على ير حق ليس من طبائع البشر العاديين الأسوياء، من طبائع الشواذ المصابين بالأمراض النفسية، مل هناك ادخل في باب المرض النفسي ممن يرون هم الحق واضحاً صريحاً ثم لا يدعون له؟ إن تاريخ يحدثنا عن هؤلاء في مرارة وشماتة.

وكأنه يريد أن يقول لنا نحن البشر: هذه نتائج سرورية لموقف هؤلاء المتعاليين فاحذروها، ويمكن أن يكون «فرعون» مثلاً هؤلاء جميعاً، حين جاءته آت الله تتري بأن موسى - عليه السلام - إنما لك الحق كله فيما يدعوه إليه، غير أن كبرياءه صلفه يحملانه إلى تلك النتيجة المحتومة التي ررها القرآن الكريم، حين قرر أنه عندما أدركه غرق قال: «أنه لا إله إلا الذي أمنت به بنو إسرائيل» وهو - لاشك - شكلي، لا ينفع عند معاينة إجة الإعراض، من ثم رأينا القرآن الكريم يعقب على هذا الموقف قائلاً: «الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين».

ومن المظاهر الشاذة التي أفرزها هذا التباين استأبكية الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة قطر.

الثقافي، الهوية السحيقة بين من يسمون أنفسهم بالمنقذين وبين جمهور مجتمعاتنا، ومن هذا يظهر أن القضايا التي تعالجها الثقافة والفكر لا تمس صميم الحياة ومشكلاتها وما تمور به من تناقضات، بل إن شئت فقل، إن ثقافتنا تعمق هذه التباينات والتناقضات، وما ذلك إلا لأنها ثقافة لا تعبر عن بيئتها كما ينبغي أن يكون التعبير، بل إنها مجموعة من التيارات المستتبنة خارج واقع امتنا، هذا إذا استثنينا ذلك الاتجاه المعتدل الذي يتفاعل مع بيئته، ويتحسس مشاعرها، ويغوص في وجدانها.

إن أية ثقافة إذا لم تكن معبرة ورائدة لطبيعة البيئة التي نشأت فيها، إنما تكون ثقافة قصيرة النظر، لأنها تغدو شكلاً ثقافياً لا روح فيه ولا تأثير له، ولو قدر أن يكون لها تأثير فسيكون في القشرة الظاهرة لنفس المجتمع، لا في أعماق وجدانه ومشاعره.

ومجتمعاتنا العربية الإسلامية هي كذلك من حيث طبيعتها وشكل وجدانها ومشاعرها، الإسلام عقيدتها، التي يتلام مع منطق فطرتها وفيض وجدانها وطبيعة حياتها، والعربية بمعناها الصحيح - لا العرقي ولا الجنسي - هي لغة ثقافتها والرابطة الجامع بين السنة أبنائها، وهي من قبل ومن بعد لغة قرآنها وسنة نبينا، وأي تفسير لها يجاوز هذا التفسير، ليس مقبولا.

إن الحقيقة الغائبة عن أذهان أصحاب الثقافات التي لا تعبر عن حقيقة واقعنا العربي والإسلامي، هي أن الثقافة بمعناها الدقيق ليست من قبيل العلوم التجريبية التي تحكمها قوانين لا تعرف الحدود الزمانية والمكانية، وذلك لأن هذه العلوم تتسم بالموضوعية والبحث من حيث هي كذلك، لا من حيث تطبيقاتها وتوظيفها، وإنما تؤكد على هذه النقطة، لأن العلم التجريبي من حيث هو، إنما يعني: القيمة الموضوعية المحايدة، وأما توظيفه إما لخدمة الإنسان أو لغير ذلك فليس راجعاً لنفس العلم، بل إلى الغاية من تطبيقه، وهذه قضية



قطوف تربوية حول قصة أصحاب الكهف (٦)

المسئولية الجماعية والتربية الإيمانية

بقلم: د. حمدي شعيب

لقد كشف سر هؤلاء الفتية المؤمنين، الذين فروا بدينهم في عهد الملك الظالم، وقد تناقل قصتهم الخلف عن السلف، ولم تزل الأقاويل حولهم متضاربة حول عقيدتهم، وحول الفترة التي مضت منذ اختفائهم، وأصبحوا الآن أعجوبة في نظر الناس، لأنهم من جيل قديم مضت عليه القرون، وقد أصبح أهل المدينة اليوم مؤمنين، وأنهم شديداً الحفاوة بهم.

والملاحظ أن كون أهل المدينة قد أصبحوا الآن مؤمنين يدعوننا للتساؤل: ترى من دعاهم إلى الهدى فأمّنوا؟ ومن هؤلاء الذين حملوا مشعل التغيير؟ بالطبع إنهم دعاة غير هؤلاء الفتية الذين أووا إلى كهفهم ذات يوم، وقد أثروا العزلة، وذلك بعد أن قاموا بدور آخر طبيعي رائد، وهو إشعال شرارة الرفض وعدم قبول الواقع، ثم ذهبوا، حتى جاء من يقوم باستكمال العملية التغييرية، وهو بالطبع جيل ذي طبيعة بنائية، جيل التحدي والمواجهة، جيل اقتطاف الثمرة.

مشيئة هؤلاء النفر وعملها من خلال أو تحت ظل المشيئة الإلهية، وذلك كما يبدو في تحركهم الإيجابي وفاعليتهم، وذاتيتهم في اختيارهم لطريق الإيمان، ورفضهم لواقع الباطل، ثم في اختيارهم للكهف: «فأووا»، وفي إرسالهم للرسل: «فابعثوا»، وأخذهم بكل أسباب النجاة والحذر، وكان فاعليتهم ومشيتهم دائرة داخل دائرة أوسع هي مشيئته سبحانه.

فتدبر دور قدر الله سبحانه في ناموسية التغيير التاريخي، والتحول الحضاري، وهو دور لا يلغي دور البشر بل يتوافق ويتناغم معه.

وهو ملمح تربوي يعطي الداعية ثقة في فاعليته وفي طريقه ثم في غايته، فإن كان له مشيئة يتحرك من خلالها في حرية، فإنما هي تحت رعاية المشيئة الإلهية، ووجود إحداهما لا تلغي وجود الأخرى، إذن فهناك رعاية وحفظ وقوة تجري به وعليه أقدار الله وسننه في النفس والأفاق، والمشيئة البشرية تدعوه للعمل والفاعلية والذاتية في التحرك، والأخذ بكل الأسباب، والمشيئة الإلهية تدعوه إن أتت النتائج على نحو ما قدر لها، فليرض وليفرح، وإن لم تأت على نحو ما خطط لها، فلا يعجز ولا يحزن وليصبر، ثم لبحث عن أسباب الخلل.

الفكرة.. والشخص

٢٧ - الركيزة الواحدة والعشرون: الفكرة تبقى، والأشخاص يذهبون، لقد شاء جل وعلا أن يتوفى هؤلاء المؤمنين، فقبل إنهم بعد لقائهم بالملك الصالح، وقومهم المؤمنين، «توجهوا» إلى الله طالبين أن يختارهم إلى جواره، وأن

هذا يعطينا ملمحاً تربوياً، هو أن قدر الله - عز وجل - سيأتي يوماً، وأن ما نراه غريباً ومستحيلاً اليوم، سيغدو مألوفاً غذاً، وأن التغيير قادم بنا أو بغيرنا، وهو سنة كونية، حسب سنة الدائرة: «وتلك الأيام نداولها بين الناس» (١) وأن لكل من شارك في شرف حمل اللواء دوراً، وإن لم تشارك فسيشارك غيرنا، وأن النتيجة تبني على قدر البذل، وسيقتطف الثمرة - بإذنه سبحانه - من يستحق شرف القيام بهذا الدور التكميلي العظيم: «وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم» (٢) وتلك هي الركيزة التاسعة عشرة.

دائرة.. ودائرة

٢٦ - الركيزة العشرون: المؤمنون ستار لقدر الله، وهذا نلمحه من خلال قوله سبحانه: «وكذلك أعثرنا عليهم»، أي كما أرقدناهم، وأيقظناهم ببيأتهم أطلعنا عليهم أهل ذلك الزمان: «ليعلموا أن وعد الله حق وأن الساعة لا ريب فيها» إذ يتنازعون بينهم أمرهم، أي في أمر القيامة، فمن مثبت له ومن منكر، فجعل الله ظهورهم على أصحاب الكهف حجة لهم وعليهم (٣) لقد شاء الله - عز وجل - أن يبعثهم من نومتهم الطويلة، كما أرقدهم ليبدل على صحة قضية معينة وهي قضية اليوم الآخر، والبعث، ليقرب المفاهيم، ويقيم الحجة على الناس، وتدبر قدرة المشيئة الإلهية وهي تحرك هؤلاء النفر المؤمن، لتجري بهم وعليهم سنته - جل وعلا - وقدرته، في البعث والنشور، وهي قضية اليوم الآخر الكبرى، وذلك كما يبدو من تأمل: «فضرينا على أذانهم»، وكذلك بعثناهم، «وكذلك أعثرنا عليهم»، ثم تدبر

إعداد: عبد الحميد البالي

وقفه تربوية

الثواب والعقاب (٤)

ذكرنا في المقالات السابقة ثلاثة أنواع من الثواب وهي: التشجيع، والاستماع، والقبلة، وذكرنا أثر هذه الأنواع في عملية التنشئة التربوية للأبناء، ونتحدث اليوم عن بقية أنواع الثواب المعنوي المباشر وهي:

النوع الرابع: التكليف

فقد تعود الأبناء على رؤيتهم للتكاليف أنها تسند للام أو الخادمة، فعندما يقوم الأب أو الأم بتكليفهم ببعض الأمور نراهم يتسابقون للقيام بها، لأن ذلك يشعرهم بثقة الوالدين بقدراتهم، وبالتالي يعتبرون التكليف مكافأة كبيرة على قيامهم ببعض السلوك الحسن، كأن يكلف أحدهم بترتيب الصالة، وآخر بترتيب سفرة الطعام، وآخر بشراء بعض الحاجات من فرع الجمعية.. ولا تنتهي القضية عند ذلك، بل إنه يكافئ بالتشجيع عن إنجاز التكليف، فيقال على سبيل المثال: «فلان ممتاز بالشراء ويعرف كيف يتصرف» أو يقال فلانة تجيد الطبخ وتتقن الطبخة الفلانية، وتحب مساعدة والدتها.. وهكذا.

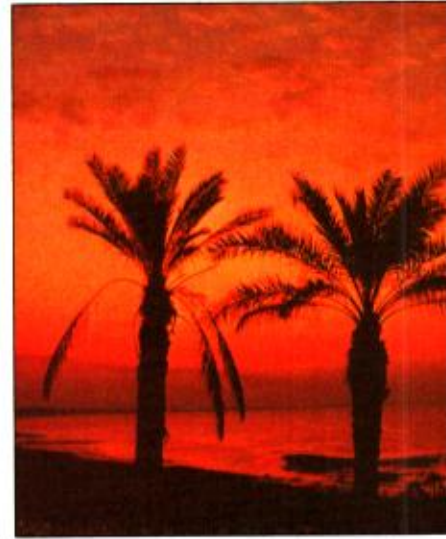
النوع الخامس: اللعب معهم.

يفرح الأبناء كثيراً، وخاصة الأطفال منهم عند رؤيتهم والديهم يلعبان معهم، ويعتبرون ذلك جزءاً من عملية التقدير ويتألمون عندما يلاحظون اللامبالاة من والديهم باللعب، ويعتبرون ذلك جزءاً من عدم الاهتمام والتقدير.. لذلك تجد الحماسة الكبيرة من أحدهم عندما يقول له الأب كلون من الثواب «إذا ذاكرت دروسك جيداً وانتهيت من ذلك قبل موعد النوم فسألعب معك اللعبة الفلانية».

الثواب غير المباشر..

فهو يتعلق بأمور لا يلمسها الأبناء، وتنقسم إلى قسمين كالوعود بمكافآت مؤجلة، ومثالها قول أحد الوالدين للأبناء: «إذا نجحت في الاختبار وحصلت على درجة ممتاز فسأشتري لك دراجة أو أي وعد آخر. والقسم الثاني والذي يتعلق بالأمور الغيبية كقول أحد الوالدين للأبناء: «إذا بررت والديكم فسيَرْضَى الله عنكم، ويبدلكم الجنة» أو إذا ساعدتم الفقراء وأنفقتم من أموالكم لهم، فسيأجركم الله أجراً عظيماً. هذه هي أهم أنواع الثواب المعنوي المباشر وغير المباشر، وهي بمجموعها تشكل أحد الأسس الهامة في عملية التنشئة التربوية وصياغة شخصية الأبناء صياغة متينة. ■

أبوخلاد



يشملهم برحمته، وما هو إلا ارتداد الطرف، حتى وقعوا أجساداً لا حياة فيها» (٤) وقيل إن صاحبهم الذي اكتشف أمره، ذهب معه الملك وأهل البلد المؤمن إلى الكهف، (فقال لهم: دعوني حتى أتقدمكم في الدخول لأعلم أصحابي فدخل، فيقال إنهم لا يدرون كيف ذهب وأخفى الله عليهم خبرهم) (٥) وكانما أراد سبحانه، أن لا يترك الفرصة - والأحداث ساخنة - لأخذ العبرة والدرس، حيث ترك أحداث الكهف الداخلية وأمر الوفاة، وترك الأحداث الخارجية وجدال الناس حول هؤلاء الفتية، ودينهم، وعددهم، وطريقة تخليدهم، وعهد إلى الدرس المباشر من هذه القصة العجيبة: «وكذلك أعثرنا عليهم ليعلموا أن يعد الله حق وأن الساعة لا ريب فيها».

وهكذا انتهى دور هؤلاء الصاحب المؤمن، بأدوا ما عليهم، فافضوا إلى ما قدموا، وبقيت العبر المستفادة، فالأشخاص دوماً إلى زوال، ويبقى أثرهم، تبقى الفكرة، وهو درس عظيم المالح ليه القرآن في غير موضع، مثل موت كل الأنبياء بالرسول عليهم السلام، وخلود دعوتهم من بعدهم، وأيضاً نبه إلى هذه القضية ﷺ في عديد من الأحاديث، مثل نهاية الغلام تلميذ الراهب، أصحاب الأخدود، وبقاء المبدأ، لذا كان الدرس لقاسي أثناء مصيبة «أحد»، وبعد الخور الذي صاب البعض، بعد إشاعة مقتله ﷺ، وهي الآية فسها التي ذكرها الصديق للمفاروق - رضوان الله عليهما - عند وفاته ﷺ: «وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل نقلبتم على أعقابكم؟ ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً، وسيجزي الله الشاكرين» (٦).

وهو درس يرى فيه الداعية عبرة، هي عدم الارتباط بالأشخاص، والاعتصام بحبل الله جده، وأن يجعل غايته هي رضاه سبحانه وطلب الجنة، والرجال يعرفون بالحق، لا العكس، وأن قدر الخط الرفيع الذي يميز بين التبجيل أو لتقديس للأفراد، فالفكرة هي التي تبقى

والأشخاص دوماً إلى زوال، والدعاة يذهبون ويبقى الأصل، وتبقى الدعوة.

ميزان اليوم الآخر

٢٨ - الركيزة الثانية والعشرون: أهمية التربية الإيمانية، لقد كان مقصوداً، عندما كان السياق القرآني في قصة أصحاب الكهف، «يعرض المشهد الأخير، مشهد وفاتهم، والناس خارج الكهف يتنازعون في شأنهم: على أي دين كانوا، وكيف يخلدونهم ويحفظون ذكراهم للأجيال، ويعهد مباشرة إلى العبرة المستقاة من هذا الحادث العجيب: «وكذلك أعثرنا عليهم ليعلموا أن وعد الله حق، وأن الساعة لا ريب فيها» (٧)، فإن العاقل لا يعنيه، على أي وضع ماتوا، وكمددهم، وكلم لبثوا، بل عليه أن يعمد إلى الغايات والمقاصد التي جاء القرآن من أجلها بقصصهم، لقد أراد سبحانه أن يوجه الناس إلى العبرة المباشرة، وهي قضية اليوم الآخر، فهي أحد ثوابت المنهج، ذلك الميزان الإيماني الذي إذا اختل أو همش دوره لاختلت كل ثوابت الدين، وتبدى معنى: «وكذلك أعثرنا عليهم ليعلموا» أي أنه سبحانه قد أطلع عليهم الناس من أجل هذا المقصد، أي ليعلموا ويصدقوا بالبعث.

وعندما تتدبر كيف سيقى هذه القصة، وكيف أنها جاءت في المرحلة المكية وهي مرحلة بناء الأساس، بناء الأصول الفكرية العقيدية، تدرك مدى خطورة تلك القضايا التي كان القرآن يعمد إلى تعميقها، في تلك الفترة بكل الوسائل، ومنها القصص القرآني، وقضية العقيدة، بمحاورها الثلاثة: التوحيد أو عبادته سبحانه وحده، والوحي أو الرسالة، واليوم الآخر، هي أهم تلك القضايا، وأصلها.

وللداعية في هذا الملح سهم وافر، فيفقه أن لكل مرحلة قضاياها الأساسية، فلا يهملها بل يعمقها وبكل الوسائل، ويدرك أيضاً أهمية بناء الأساس الإيماني، وثوابت منهجه، ألا وهو قضية العقيدة عموماً، وقضية اليوم الآخر خصوصاً فهي الميزان الذي يوزن به الأشخاص والأشياء، وهو القائد للضمير والحادي للنفوس، رغباً ورهباً.

ذات الأنواط العصرية

٢٩ - الركيزة الثالثة والعشرون: الحذر من انحرافات الطريق، لقد شاء الله سبحانه أن يتوفى هؤلاء الفتية، وذلك بعد انتهاء دورهم، وهو الدلالة على صحة قضية اليوم الآخر، وبعد أن

على الداعية أن يفقه أن لكل مرحلة قضاياها الأساسية فلا يهملها بل يعمقها

رأوا وراهم قومهم، ثم حدث الخلاف في التعامل مع هؤلاء الفتية بعد وفاتهم، «وقال بعض الناس: «ابنوا عليهم بنيانا، لا يحدد عقيدتهم، «ربهم أعلم بهم، وبما كانوا عليه من عقيدة، وقال أصحاب السلطان في ذلك الأوان: «لنتخذن عليهم مسجداً»، والمقصود معبد، على طريقة اليهود والنصارى، في اتخاذ المعابد على مقابر الأنبياء والقديسين، وكما يصنع اليوم من يخلدونهم من المسلمين مخالفين لهدى الرسول ﷺ» (٨).

وتدبر هذا المزلق والانحراف الخطير، والانتكاس الذي يأتي في وقت غريب في خط سير الدعوات، في وقت ظهور آياته سبحانه جليلة سافرة، وهو يذكرنا بما وقع من أصحاب موسى عليه السلام - عندما حنوا إلى الماضي الوثني: «وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم إلهة قال إنكم قوم تجهلون. إن هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون. قال أغير الله أبغىكم إلهاً وهو فضلكم على العالمين» (٩) وأيضاً ما حدث من أصحابه ﷺ: «خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى حنين ونحن حدثاء عهد بالكفر، وللمشركين سدة يعكفون عندها وينوطون بها أسلحتهم، يقال لها ذات أنواط، فمررتا بسدة فقلنا: يا رسول الله، اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط فقال رسول الله ﷺ: «الله أكبر، إنها السنن، قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل: «اجعل لنا إلهاً كما لهم إلهة قال إنكم قوم تجهلون» لتركبن سنن من كان قبلكم» (١٠).

وهذا يعطينا ملحقاً تربوياً طيباً، وهو أن الانحرافات متوقعة في أي صف، وتحت أحسن الظروف، والانتكاس دوماً يأتي من فريقين، إما من الجدد أو من المهزومين أمام ضغط الواقع، المبهوتين بأي ذات أنواط عصرية يزنها الباطل، ويصدرها، خاصة ذات الأنواط الفكرية، والحركية والمخرج - بعد توفيقه سبحانه - هو التقويم السريع من القيادة الواعية، فتربي الجدد وتعيد صياغة فهمهم، ثم تعطي للمبهور درساً في معنى التميز والاستعلاء الإيماني. ■

الهوامش

- ١ - (ال عمران: ١٤٠).
- ٢ - (محمد: ٢٨).
- ٣ - تفسير القرآن العظيم: ابن كثير ٨٢/٣.
- ٤ - قصص القرآن: محمد أحمد جاد المولى وآخرون ٢٣٨.
- ٥ - تفسير القرآن العظيم: ابن كثير ٨٢/٣.
- ٦ - (ال عمران: ١٤٤).
- ٧ - في ظلال القرآن: سيد قطب ٢٢٦٤/١٥.
- ٨ - (الأعراف: ١٣٨ - ١٤٠).
- ٩ - رواه الترمذي وصححه.

أين نحن من هؤلاء؟!

(رضي
الله
عنه)

الزبير بن العوام

بقلم: محمد عبد الله الخطيب (*)



هو الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى ابن قصي القرشي الأسدي، ويكنى أبا عبد الله.. أمه صفية بنت عبد المطلب بن هاشم عمه رسول الله ﷺ، فهو ابن عمه النبي ﷺ وابن أخي خديجة بنت خويلد أم المؤمنين رضي الله عنها، وهو حواري رسول الله ﷺ «وكلمة الحواري» معناها: هو الذي يصلح للخلافة، وهو الوزير، وهو الناصر، وهو الخالص، وهو الخليل..

تربى الزبير منذ نشأته تربية خشنة، وقد قاتل بمكة - وهو غلام - رجلاً فكسر يده، فكانت أمه تفخر بشجاعته وإقدامه، ولقد مضى به العمر والشجاعة تنمو فيه والإقدام، وتؤهله لتحمل مسئوليات القتال كاملة.. يقول ابن هشام في إسلام الزبير رضي الله عنه:

«كان أبو بكر رجلاً مؤلفاً لقومه محبباً سهلاً، وكان رجلاً تاجراً ذا خلق ومعروف، فجعل يدعو إلى الله وإلى الإسلام من يثق به من قومه ممن يغشاه ويجلس إليه، فأسلم بدعائه عثمان بن عفان، والزبير بن العوام، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وطلحة ابن عبيد الله، فجاء بهم إلى رسول الله ﷺ فأسلموا وصلوا..

كان إسلام الزبير بعد أبي بكر رابعاً وخامساً بين الرجال وهو ابن ست عشرة سنة، فعلقه عمه في حصير ودخن عليه ليرجع إلى الكفر، فكان يقول: لا أكفر أبداً.. هاجر رضي الله عنه إلى الحبشة الهجرتين، ثم هاجر إلى المدينة وحده، وبدأ صفحة جديدة لجهاده في سبيل الدعوة، وكان من الذين ثبتوا مع النبي ﷺ في غزوة أحد، وقد بايع النبي ﷺ في هذه الغزوة على الموت.

مواقفه الإيمانية

١ - قال له عمر بن الخطاب: يا أبا عبد الله هل لك في ولاية مصر؟ فقال لا حاجة لي فيها ولكن أخرج مجاهداً في سبيل الله، وللمسلمين معاً، فإن وجدت عمراً قد فتحها لم أعرض لعمله، وقصدت إلى بعض السواحل فربطت به، وإن وجدته في جهاد كنت معه.

٢ - وكان رضي الله عنه أحد كبار المهاجرين من أمثال عمر وعلي وعبد الرحمن ابن عوف يؤلفون هيئة شورى أبي بكر، ومن القادة الذين أبلاوا بلاء حسناً في قتال المرتدين، وشهد معركة اليرموك بالشام، وكان أحد

(*) من علماء الأزهر.

«طلحة والزبير جاري في الجنة»
«لكل نبي حواري، وحواريي الزبير»
«محمد ﷺ»

المسلمين، فوضع سلماً وأسندته إلى جانب الحصن من ناحية سوق الحمام ثم صعد، وأمرهم إذا سمعوا تكبيره أن يجيبوه جميعاً، فما شعروا إلا والزبير على رأس الحصن يكبر ومعه السيف، فتحامل الناس على السلم حتى نهامهم عمرو خوفاً من أن ينكسر، فلما رأى الروم أن العرب قد ظفروا بالحصن انسحبوا، وبذلك فتح حصن بابليون أبوابه للمسلمين، وانتهت بفتحه المعركة الحاسمة لفتح مصر.

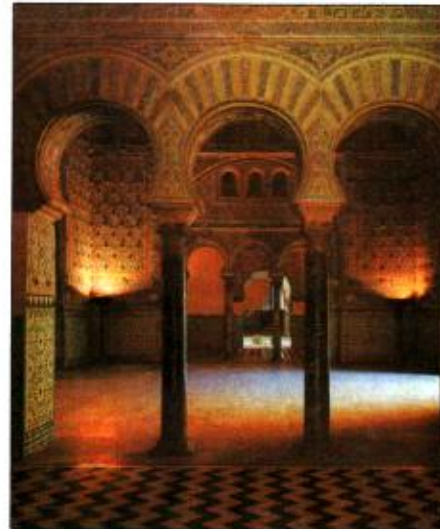
٥ - لقد كان - رضي الله عنه - بمواقفه الإيمانية العظيمة من أجل الصحابة، وكان على جانب كبير من الشهامة والأمانة، وكان من أكرم الناس على عهد رسول الله ﷺ، وكان ينفق أمواله في سبيل الله، وكان ورعاً تقياً. يقول عبد الله بن الزبير: قلت للزبير: ما يمنعك أن تحدث عن رسول الله ﷺ كما يحدث عنه أصحابه؟ فقال: أما والله لم أفارقه منذ أسلمت، ولكني سمعته يقول: «من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار».. وكان رضي الله عنه من أصحاب الفتيا من الصحابة، روى ثمانية وثلاثين حديثاً.

رجل بألف

حين أمد عمر بن الخطاب عمرو بن العاص بأربعة آلاف رجل «وهو يفتح مصر» كان على كل ألف رجل منهم رجل يعادل ألفاً.. كتب إليه يقول: «إني أمددتك بأربعة آلاف رجل، على كل ألف رجل منهم رجل مقام ألف» وكان الزبير على رأس هؤلاء الرجال والثلاثة الآخرون هم: المقداد بن عمرو، وعبيدة بن الصامت، ومسلمة بن مخلد، رضي الله عنهم.

إن شجاعة الزبير كانت مضرب الأمثال.. فقد سئل عنه عمرو بن العاص فقال: «شجاع جسور» وقال علي بن أبي طالب فيه: «أشجع الناس ذاك، وأشار إلى الزبير، الذي يقبض كالنمر، ويثب وثوب الأسد».. وفي يومي أحد وقرينة جمع له رسول الله ﷺ أبويه مرتين قائلاً: «أرم فذاك أبي وأمي».

لقد كان جندياً متيناً وقائداً مهيباً يتحلى بكل مزايا المجاهد، فهو صاحب عقيدة راسخة، وعقلية متزنة، وشجاعة لا مثيل لها، وكان مثلاً إيمانياً رائعاً، وهو أحد السابقين إلى الإسلام ولم يتخلف عن أية غزوة غزاها رسول الله ﷺ، وفي كل غزوة له موقف إيماني بطولي مشرف، رضي الله عنه وأرضاه. ■



كيف نجعل المحاسبة جزءاً ثابتاً في حياتنا؟

بقلم: د. مجدي الهلالي

ذلك فبدون هذه المحاسبة يعيش كل منا في غفلة عن حقيقة أمره، بل وقد يظن في نفسه الصلاح بما يؤديه عن طاعات متناسياً ما ارتكبه من أثام.

كيف نداوم على محاسبة أنفسنا؟!

يتبين لنا مما ذكرنا سابقاً أهمية محاسبة كل منا لنفسه ومدامته على ذلك، وهناك بعض الوسائل التي تعين الواحد منا على جعل ورد المحاسبة جزءاً ثابتاً في حياته اليومية نذكر منها:

١ - الاستعانة بالله، فمن أراد جهاد نفسه ومحاسبتها فليستعن بالله على ذلك، قاله - عز وجل - يعلم أنه لا طاقة لنا بجهاد أنفسنا ويعلم أننا لا نستطيع الوقوف بمفردنا أمام أسلحتنا ومغرياتنا فلم يطلب منا - سبحانه - إلا الاعتراف بمدى حاجتنا إليه فنخرج من حولنا وقوتنا إلى حول الله وقوته، ونوقن أنه - سبحانه وتعالى - لو تركنا لصرنا أسرى وعبداً لنفوسنا.

فلا بد من الانكسار لله والذلة له والاعتراف الدائم بضعفنا وفقرنا إليه، وأنه جل وعلا لو تركنا لهلكنا عبيداً لأنفسنا ولأهوائنا، ولاتبنا الشيطان ولغرقتنا في بحر الدنيا، ولم لا وهو - سبحانه - الذي حبيب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان.

يحكي عن بعض الصالحين أنه قال: دخلت على الله من أبواب الطاعات كلها فما دخلت من باب إلا رأيت عليه الزحام فلم أتمكن من الدخول، حتى جئت باب الذل والافتقار فإذا هو أقرب باب إليه وأوسع ولا مزاحم فيه ولا معوق، فما هو إلا أن وضعت قدمي في عتبة فإدا هو - سبحانه - قد أخذ بيدي وأدخلني فيه.

٢ - على كل منا أن يجلس مع نفسه يومياً ولو لبضع دقائق شريطة أن يكون صافي الذهن، وهذا الصفاء عادة ما يكون في وقت الفجر وبعد أداء الصلاة.

وهذه الجلسة تبدأ باستعراض أحداث اليوم الفائت ثم توجيه أسئلة ورد المحاسبة للنفس، وبعد الانتهاء من الإجابة على الأسئلة يحصر كل منا الآفات والذنوب التي اقترفتها ثم يتوب إلى الله منها ويعزم على ألا يعود إليها في اليوم التالي.

٣ - لا بد من وجود قوة دافعة تدفع الإنسان لداومة محاسبته لنفسه، هذه القوة الدافعة هي تقوى الله كما قال تعالى: «يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنتظر نفس ما قدمت لعد و اتقوا الله إن الله خبير بما تعملون ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون».

فلنجهتد في تحري الأسباب الموصلة إلى زيادة التقوى في قلوبنا من كثرة ذكر الله، ومداومة الاستغفار، وذكر الموت والقبور والبعث والحشر والنشور والقدوم على الله - عز وجل ■

يقول تعالى: «ونفس وماسواها، فالههما فجورها وتقواها. قد افلح من زكاها. وقد خاب من دساها».

فلقد خلق الله سبحانه وتعالى - لكل عبد من عباده نفساً أماره بالسوء ليختبر مدى صدق عبوديته له، وجعل من أهم صفاتها الجهل والظلم والشح، ولقد طالبنا الله - سبحانه بأن نجاهدها وننتصر عليها ليكون الفلاح والنصر في الدنيا والآخرة حليفنا.. قال تعالى: «ولينصرن الله من ينصره...»، فالعبد - كما يقول شيخ الإسلام عبد القادر الكيلاني - بين الله ونفسه، إن نصر نفسه صار عبداً لها، وإن نصر الله كان عبداً له.

وعبودية الإنسان لنفسه تتمثل في قيامه بتلبية طلباتها، فهي تحب الراحة وتكره المشقة والتكليف، رتحب أن تأخذ حظها من كل فعل يفعله العبد، راسمي حظ للنفس شعورها بالعلو والرفعة عمن حولها.

فإذا ما سار إنسان وراء نفسه وهواها فلن يقيم نريضة لأن نفسه تكره التكليف وتحب الراحة فإن كان في قلبه إيمان وإقام الفريضة فإن نفسه لا تترك عمله يصعد خالصاً لله دون أن تأخذ نصيبها منه لتجعلها إما يرايها به، أو يتكبر بعمله هذا على غيره أو يفتخر به.

ولن يبالى الإنسان من أية وجهة جمع منها ماله، نكل همه إرضاء نفسه وإشباع رغبتها في جمع المال، وسيطلق لبصره العنان بل ويفرجه أيضاً، ريسميلا بطنه بكل ما تشتهي نفسه دون نظر إلى حلال أو حرام، وهكذا في بقية أمور.

يقول الإمام أبي حامد الغزالي - رحمه الله - «أعلم أن أعدى أعدائك نفسك التي بين جنبيك، وقد خلقت أماره بالسوء، ميالة إلى الشر، فرارة من الخير، وأمرنا بتزكيتها وتقويمها وقودها بسلاسل القهر إلى عبادة ربها وخالفها، ومنعها عن شهواتها يغطاها عن لذاتها، فإن أهملناها جمحت وشردت ولم نظفر بها بعد ذلك، وإن لازمتها بالتوبيخ والمعاتبة والملامة كانت هي النفس اللوامة التي أقسم الله بها ورجونا أن تصير النفس المطمئنة».

ومن هنا نقول إن المعركة بين المرء ونفسه معركة شديدة، ولا يبالغ من يقول إنها أعنف معركة في الوجود، فالعدو محبوب وما يدعو إليه محبوب، وما تعود منا إلا الاستسلام له، والأسلحة التي يحاربنا بها لا نعرف كثيراً منها، هدف هذا العدو الاستئثار بكل شيء، فما من حركة أو سكة أو فعل إلا ويريدها، ومن وراء هذا العدو عدو أكبر أخرج أبونا من الجنة بوسوسته وتزيينه.

فالمعركة شديدة ولكن لا سبيل إلا لخوضها بالانتصار له فيها... يقول تعالى: «وإما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى».

فمن أراد الجنة بصديق فليبع نفسه لله، وهذا

البيع لن يتم إلا إذا انتصر كلٌ منا على نفسه وساقها إلى الله فتصبح حركاته وسكناته وقيامه وقعوده لله لا لنفسه كما قال تعالى: «ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤوف بالعباد».

وطريق الانتصار على النفس يبدأ بإدراك كل منا حقيقة خطورتها علينا لو تركناها دون مجاهدة، فإذا ما أدركنا ذلك شعر كل منا عن ساعديه ورفع راية الجهاد ضد نفسه ووقف لها بالمرصاد وحاسبها على الصغيرة والكبيرة.

يقول ﷺ: «الْكَيْسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ، وَالْعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا وَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ الْإِمَانِي».

فمحاسبة النفس هو من أهم وسائل جهادها، يقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم، وتهيئوا للعرض الأكبر يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية».

ويقول عروة بن الزبير - رضي الله عنه - رأيتُ عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - على عاتقه قرية ماء فقالت: «يا أمير المؤمنين لا ينبغي لك هذا، فقال: لما أتاني الوفود سامعين مطيعين دخلت نفسي نخوة فأردت أن أكسرهما».

ويقول الحسن البصري في قوله تعالى: «ولا أقسم بالنفس اللوامة» قال: لا يلقى المؤمن إلا يعاتب نفسه: ماذا أردت بكلمتي؟ ماذا أردت بأفكاري؟ ماذا أردت بشربتي؟ والفاجر يمضي قدماً لا يعاتب نفسه.

وقال رجل لعمر بن عبدالعزيز متى أتكلم؟ قال: إذا اشتبهت الصمت، قال: ومتى أصمت؟ قال: إذا اشتبهت الكلام.. وكان رحمه الله إذا كتب كتاباً خاف فيه العجب مرزقه ويقول: اللهم إني أعوذ بك من شر نفسي..

ويقول محمد بن المنكدر: إني خلفت زياد بن أبي زياد مولى ابن عباس وهو يخاصم نفسه في المسجد يقول: اجلسي، أين تريدان؟ أين تذهبان؟ أتخرجين إلى أحسن من هذا المسجد؟ انظري إلى ما فيه تريدان أن تبصري دار فلان ودار فلان؟!!

فلا بد من محاسبة الإنسان لنفسه ومدامته على



دور المرأة في الصحوة الإسلامية المعاصرة (٢ من ٢)

مكانة المرأة المسلمة في المجتمع

بقلم: د. إلهام الطالب

مبادئ عمل المرأة في الحياة المعاصرة قد تختلف عما كانت عليه في صدر الإسلام... إن عمل المرأة متشعب الجوانب، فهناك عملها مع نفسها، وهذا يتمثل في بلورة شخصيتها بما يتفق مع الإسلام، من ناحية العقيدة والفكر، ومن ناحية الخلق والسلوك، فتطارد الأوهام والخرافات، وعلى المرأة المسلمة أن توثق صلتها بالله ربها، وأن تنقي فكرها من آثار الغزو الفكري، وتعرف كيف ترد على الشبهات والباطيل التي الصقت بالإسلام.

عليها أن تفهم لماذا تأخذ نصف ما يأخذ الرجل من الميراث، ولماذا تكون شهادتها نصف شهادة الرجل، لابد من فهم هذا كله حتى يكون إسلامها نقياً، عليها ألا تظل أسيرة للمرأة الغربية، إذ إن المرأة الغربية لا تتقيد بحلال أو حرام، مطلوب من المرأة المسلمة ألا تقلد مجرد التقليد، والرسول ﷺ ينهاها عن التقليد الأعمى فيقول: «لا يكن أحدكم إمعة».

المسلمة مستقلة الشخصية، فبمجرد رؤية المسلم أو المسلمة يكون الانطباع عن الإسلام، وقد قلنا إنها صحوة حجاب ولباب، ومن القائل بأن الحجاب ليس من اللبائس؟ ومن يقول إن الحجاب يقع في مرتبة الفحش وليس في مرتبة اللب؟ إن الحجاب أمر فرضه الله في كتابه حيث قال تعالى: «ولا يبدن زينتهن» إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن»، وقد حذر رسول الله ﷺ من الكاسيات العاريات المائلات المميلات وجعلهن من أهل النار، «لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها»، إن الحجاب ليس هو الصحوة الإسلامية كلها، ولكنه من أبرز مظاهرها، وهو دليل ناصع على أن المسلمة قد استعادت الثقة بنفسها، وانتصرت على الغزو الثقافي والاجتماعي، وعادت كما أراد الله لها، لا كما أراد لها الغزاة.

الخطاب في القرآن الكريم ليس للرجال وحدهم، وإنما للرجال والنساء معاً، فالتكاليف للجميع، إلا ما كان مخصوصاً بأحد الجنسين بآلة قطعية، فإذا كانت المرأة ابنة، وتعرف حدود دينها فالواجب عليها أن تدعو أبويها إلى ما هداها الله إليه، وعليها أن تعرف أن للابوين خصوصية، فلا ينبغي أن ترفع صوتها عليهما، وعلى الابن أيضاً إذا عرف أحكام الإسلام ألا يقطع ثوب أبيه إن كان حريراً، لأن أدب النبوة مع الأبوة يقتضي عدم التجريح.

وقد كانت المرأة من نساء السلف الصالح رضوان الله عليهم وعليهن تقوي زوجها على

لست في التربة من جدِّي، الشيخ علي الطنطاوي، (٢)

الآداب الإسلامية الاجتماعية



الشيخ علي الطنطاوي

كانت لجلستنا العائلية العلمية الهادفة فوائد أخرى، فقد كان جدي يرسخ فيها الآداب الإسلامية التي تعلمناها من أمهاتنا، ويؤكد عليها، من احترام لكل من هو أكبر منا سناً وتوقيره، فكاننا نجلس أمام الكبار

بطريقة مهذبة، لا نرفع أصواتنا على أصواتهم، ولا نشترك في حديث لا يخصنا، فإذا أردنا المساهمة في الحديث انتظرنا الفرصة المناسبة فلا نقاطع من يتكلم حتى ينهي كلامه.. وكان جدي لا يسمح إلا لشخص واحد أن يتكلم وعلى الباقي أن ينصتوا تماماً حتى ينتهي من كلامه ولا تعرضوا لتنبيه... وكاننا في مدرسة نظامية، فتعلمنا النظام، واستفدنا من هذه الطريقة بشكل كبير لأنها أتاحت لنا الفرصة لسماع الموضوع المطروح من أوله إلى آخره ويتسلسل، ومع المناقشات والأسئلة التي تعقب الموضوع يثبت تماماً في ذاكرتنا.

كما كان جدي يعتمد أحياناً النصيحة لنا بطريقة بسيطة أثناء الحديث متظاهراً بأنه يسلينا، أو يوجه كلامه إلى إحدى أمهاتنا فتتفاعل معه حتى تساعد في إيصال النصيحة كاملة لنا، ليوجهنا من خلالها، فيقوم خطأ، أو يدلنا على مكرمة لنقوم بها. وعندما تمتلئ غرفة بالأهل والأقارب يطلب منا أن نتفصّل في المجالس فنندعو الكبار إلى الجلوس في أماكننا، ونجلس في المواضع الأدنى.

وعندما نجتمع نحن الأحفاد الصغار في غرفته وجدنا كان يطبق علينا القوانين نفسها فيكرم أكبرنا بالمقعد المريح، ثم الذي يليه... على قلة فروق السن بيننا، ويطلب من الأكبر افتتاح الحديث، ثم الأصغر، فالأصغر... متيحاً لكل واحد منا فرصة للمشاركة ولكن بنظام، وبمراعاة للأعمار، ثم يطمئنا: فعلاً نحن اليوم صغار، لذلك سوف نظلّم ونضطر أحياناً للقيام على راحة الكبار وخدمتهم، وإيثارهم بالأفضل، ولكن سيأتي يوم نصبح فيه نحن الكبار، وسنجد بالتالي من يحترمنا ويخدمنا ويؤثّرنا.

لقد نجح جدي في توجيهنا: لأنه جعل هذه الآداب قانوناً عاماً يسري على الجميع كباراً وصغاراً فأنشرونا بالعدل، وساعدنا على الالتزام بها برضى واطمئنان. ■

عابدة فضيل العظم

الجهاد في سبيل الله، «سارة أم إسماعيل» كان يذهب إليها أصحاب الهمم المنحلة ويقولون لها يا أم فلان: لقد ترك أبو فلان وذهب للجهاد، فمن أين تعيشين ومن أين تأكلين؟ فكانت ترد عليهم في ثقة المؤمنة، وإيمان الوافقة: إن زوجي منذ تزويجه وعرفته أكلاً وما عرفته رزاقاً، فلئن ذهب الأكل بقي الرزاق، فواجب المرأة أن تكون عوناً لزوجها على الطاعة، فقد كانت المرأة تقول لزوجها من رجال السلف حينما يخرج للضرب في الأرض يبحث عن الرزق تقول: إياك وكسب الحرام فلينا نصبر على الجوع ولا نصبر على حر النار وغضب الجبار.

الخنساء تفقد أربعة من أبنائها في معركة القادسية، جلست إليهم ونصحت لهم، وحثتهم على الجهاد، وحذرتهم من التردد، ورغبتهم في الشهادة في سبيل الله، فقالتوا حتى رزقهم الله الشهادة، وقالت: الحمد لله الذي شرّفني باستشهادهم وجعلهم شفعاء في يوم القيامة.

أسماء نصحت ابنها عبدالله بن الزبير حينما قال: إني أخاف أن يملأوا بي بعد موتي، قالت: يا بني إن الشاة لا يضرها سلخها بعد ذبحها.

لقد ظلمت الفتاة المسلمة ظلماً كثيراً في بعض المجتمعات الإسلامية، ولم تعط الحقوق التي أعطاه الإسلام لها، فكانت تزوج رغماً عنها، ومن إنسان لم تره قط وتفاجأ به ليلة زفافها، وكان أبوها يجبرها على الزواج، ومن الأشياء التي يقولونها: إن المرأة الصالحة لا تخرج من بيتها إلا مرتين، مرة إلى بيت زوجها، ومرة إلى قبرها، وهذا خطأ.

لقد شاعت عن المرأة أحاديث لا أساس لها من الصحة مثل حديث «شاوروهن وخالفوهن»، وهذا لم يقله رسول الله ﷺ، وكيف يقوله وقد شاور أم سلمة في أمر عام بهم المسلمين في صلح الحديبية وأشارت عليه بال رأي الصواب وعمل برأيها؟

وقد ردت امرأة على عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو يخطب على المنبر في تحديد المهور حيث قال: «أصابت امرأة وأخطأ عمر»، فنحن في الحقيقة ظلمنا المرأة حيث أقمنا الواقع التعيس الذي تعيشه المرأة حجة على الإسلام الذي هو بريء من المال الذي وصلت إليه المرأة أخيراً.

ولكي يعود الإسلام إلى الحياة، ولكي تحكم شريعته وليسود في الأرض فإن واجب المسلمين أن يعرفوا أن الإسلام ليس للرجال فقط، وإنما هو للجنسين سواء بسواء، فأول صوت سمع بتأييد دعوة النبي ﷺ كان صوت امرأة، فقد قالت خديجة للرسول ﷺ: «والله لا يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وأم عمار بن ياسر سمية كانت أول شهيدة في الإسلام لقيت أشد العذاب. ■

النمو الجنسي في مرحلة الطفولة المتأخرة من ٩-١٢ سنة

بقلم: د. ليلى عبد الرشيد عطار (*)

الباعة فليتزوج، فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء، أي قاطع للشهوة.

ثم شغل فراغ الطفل بالهوايات النافعة، والأعمال المفيدة، وعدم تركه وحده حتى لا يفرق في أحلام اليقظة، وما يتبعها من أفكار وتخيلات جنسية مثيرة، كما يجب على الأب أن يختار له الرفقة الصالحة المؤمنة، التي تقضي أوقات فراغها في الألعاب الرياضية، أو في المطالعات الثقافية، أو في المباريات العلمية والدينية المفيدة، أو في المجالس الفكرية... أو في التدريب على الرمي والسباحة وركوب الخيل... إلى غير ذلك من أنشطة ثقافية رياضية وترفيهية بريئة، ثم يربط هذا الميل ويوجهه أثناء الكوارث والنكبات التي تصيب المسلمين في أنحاء العالم.

أما بالنسبة لتأثر الطفل بجماعة الرفاق، فينبغي على الوالدين اختيار الصحبة الصالحة للطفل حتى يكتسب منهم الأخلاقيات والسلوكيات الفاضلة، لأن الطفل قد يتأثر بالسلوكيات السيئة دون معرفته

بالضرر الذي قد يلحقه من جرائها، من ذلك ظاهرة التدخين التي يشارك فيها رفاقه دون معرفة أهله بها، لذلك فإن على الأب مسؤولية توجيه ابنه قبل الوقوع في هذا المنكر، فيقطع الأب نفسه عن التدخين، ولا فكيف يمنعه من فعل ضار وهو مدمن عليه؟! بعد ذلك يبين له الأضرار الناجمة عن التدخين من أمراض متعددة كالسل والسرطان إلى ضرر مادي، إلى تحريم شرعي، باعتباره من الخبائث التي أجمع العلماء على ضررها على صحة الإنسان، قال الله تعالى: «ويحل لهم الطبيات ويحرم عليهم الخبائث».

كما ينبغي على الأب أن يعود ابنه على متابعة مجالس العلم بأخذه معه، فيعلمه آدابها وأخلاقياتها الإسلامية التي تغرس فيه حب العلم ومجالسة علمائه، وتدرجه على السؤال الفكري المفيد، والمناقشة العلمية الهادفة، وتزوده بالقدرة على إبداء رأيه بشجاعة وجرأة أدبية ومقررة، كما تستطيع الأم أن تصحب ابنتها إلى نفس المجالس المخصصة للنساء لكي تكتسب المعرفة والخبرة والقدرة على المناقشة وإبداء الرأي، وأن تعود على اللباس الإسلامي المحتشم، بالإضافة إلى تعليم الطفل أو الطفلة الآداب الاجتماعية الخاصة بكل مناسبة حتى يكون سلوكه فاضلاً،

وخلفه جيلاً ■



يرى علماء النفس أن الجنس في هذه المرحلة مازال كامناً وموجهاً نحو نفس الجنس، ولكن قد تتجدد الأسئلة الخاصة بالولادة والجنس، لذلك ينبغي على الوالدين تجنب الطفل في هذه المرحلة - كثرة المثيرات التي تشغل رغبته الجنسية، مثل مشاهدة الأفلام الخليعة، أو قراءة الكتب والقصص والشعر الغرامي، أو الاختلاط بالنساء المتبرجات، فهذه الأمور من أشد المؤثرات على صحة الشباب النفسية والعقلية والخلقية، لأنها تكفي لتدريج الشاب والشابة في طريق الانزلاق في متاهات الفساد والزنى، والمراهق الشاب إذا لم يكن عنده من مراقبة الله ما يردعه، والخشية منه ما يعصمه، والحسبان للعواقب ما يزرجه فإنه سيقع بين امرين لا ثالث لهما:

- ١ - إما أن يشبع دافعه الجنسي في الحرام.
 - ٢ - وإما أن يخفف من حدتها بالعادة السرية.
- وأخف الأمرين ضرر بالغ ومتحقق على الجسم والنسل والعقل والصحة النفسية والخلقية، لذلك ينبغي على الوالدين أن يتعهدا ابنهما بالتربية والتوجيه منذ الصغر على مراقبة الله تعالى، والخشية منه، ثم إرشاده وتوجيهه إلى ما في العادة السرية من أضرار جسيمة بليغة، ومن أضرار جنسية مريرة، ومن أضرار نفسية وعقلية خطيرة... لذلك حرمها الإسلام تحريماً قاطعاً، ليعيش مرتاح النفس، خامد الرغبة الجنسية، نقي الضمير، أو يكون علاجها بالزواج المبكر، وإن كان في عصرنا هذا متعذراً لأن الولد مازال طفلاً ولا يستطيع تحمل مسؤولية الزواج وأعبائه المادية والمعنوية.

لذلك يمكن توجيه الولد إلى صوم النفل، وهو يومي الإثنين والخميس، وصيام الستة من شوال، وصيام عاشوراء، وأفضل الصيام صيام داود، كان يصوم يوماً ويفطر يوماً، والصيام فيه فائدة عظيمة لتسكين الشهوة، قوله ﷺ: «يامعشر الشباب من استطاع منكم

(*) أستاذ مساعد التربية الإسلامية بكلية التربية للبنات، جدة.

د. عواطف عبد الرحمن تؤكد في بحث علمي جديد على أن إعلام المرأة يركز على الأزياء والمكياج

وتركز وسائل الإعلام على قطاعات محددة من النساء يمثلن الشرائح العليا من الطبقة الوسطى من سكان المدن، بينما لا يتجاوز الاهتمام بالمرأة الريفية في التلفزيون والراديو ٤٥٪.

جاء ذلك في ورقة الدكتورة عواطف للمؤتمر، الذي شارك فيه نخبة من المتخصصين في مجالات الصحة والإعلام والاقتصاد. ■

لا تملك تصوراً محدداً إزاء قضايا المرأة، فضلاً عن تارجحهم بين الاتجاهات التقليدية السلفية وبين الاتجاهات المتغيرة الوافدة.

وأشارت إلى الاستخدام المفرط والمهين لكرامة المرأة في الإعلانات.

ويشير البحث الذي قدمته إلى أن ٨٠٪ من المضامين الإعلامية الموجهة للمرأة تتركز على القضايا التقليدية المتعلقة بالجمال والمظهر (الأزياء والمكياج)، أو المشاكل العاطفية وتربية الأطفال.

القاهرة: المجتمع: أقامت إدارة المرأة بالهيئة العامة لقصور الثقافة بالقاهرة مؤخراً مؤتمراً بعنوان: «المرأة وإدارة الأسرة» وخلال المؤتمر أكدت د. عواطف عبد الرحمن - أستاذة الصحافة بكلية الإعلام - أن ٥٠٪ من المشتغلات في الإعلام النسائي يتم اختيارهن بناء على الوساطة والعلاقات الشخصية، و٢٥٪ يتم فرضهن لظروف كل وسيلة إعلامية دون اعتبار الكفاءة، كما أن القيادات الإعلامية

أولادنا في الصيف.. وواجبنا نحوهم من



بـقلم: د. علي محيي الدين
القسري داغي (*)

إن من اعظم نعم الله تعالى على الإنسان.. الأولاد الصالحين ذكوراً أو إناثاً، فهم فلذات الأكباد، ومهج القلوب، وقرّة الأعين، وامتناد عمر الإنسان، قال تعالى: «المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخير أملاً»، وقال الشاعر:

إنما أولادنا بيننا أكبادنا تمشي على الأرض

وعلى الرغم من حرص الوالدين على أولادهم وأن فطرتهم تدفعهم لرعايتهم وبذل كل ما لديهم في سبيل سعادتهم.. فإن الله سبحانه وتعالى يوصي الوالدين بأولادهم، مما يدل على أن رحمة الله أكبر وأعظم من رحمة الوالدين بأولادهم: «يوصيكم الله في أولادكم...»، وذلك لأن رحمة الله تعالى قائمة على العدل والمصلحة الحقيقية بعيدة المدى، بينما قد تكون رحمة الوالدين من باب العاطفة الآتية التي تتأثر بالظروف والمواقف سلباً وإيجاباً.

ولذلك فإن القرآن الكريم سجل لنا اعظم نصيحة من حكيم لابنه، وجعلها نصيحة خالدة حتى يجعلها الآباء قدوة ونبراساً ونحن نذكرها مع نظرات تربوية لعنا نفيذ منها في تربية أولادنا تربية صحيحة:

فكان القرآن الكريم يبين أن السبب في طاعة الوالدين والوصية بهما يعود إلى كل هذه الآلام التي تتحملها الأم، وكذلك الأب.

ومن هنا فإذا أراد الأب نصيحة ابنه أو ابنته فلا بد أن لا يكتفي بمجرد الأمر والنهي، فيسرد له مجموعة من الأوامر والنواهي، وإنما لابد أن يبين السبب في كل أمر، والعلة من كل نهى حتى يقتنع الولد، وبدون ذلك يكون تقليداً وليس اقتناعاً.

وهذه دعوة إسلامية للآباء والأمهات أن يحاولوا من خلال تعليقاتهم ومناقشاتهم لأولادهم: صنع عقلية تحليلية لهم وهم صغار.

٥ - ومن خلال وصية الله تعالى للإنسان بوالديه بين الله تعالى حدود الطاعة إيجاباً وسلباً، حيث إن شكر الوالدين من شكر الله تعالى، ومن لم يشكر والديه فلا يقبل شكره لله تعالى، لكن ذلك مقيد في أن لا يكون في معصية حيث لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، «وإن جاهدك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفاً».. وقد نزلت هذه الآية في سعد بن أبي وقاص، حيث لما علمت أمه بإسلامه امتنعت عن الأكل والشرب، وحلفت أن لا تاكل ولا تشرب حتى يعود سعد إلى دين قريش، فقال سعد: «والله لو كان لك ألف روح تخرج واحدة تلو الأخرى لما عدت إلى دين الشرك» ولما يست منه عادت إلى الأكل والشرب.

٦ - وهذه الوصية الحكيمة ترشدنا إلى أن أول واجب على الوالدين غرس العقيدة الحقة والتوحيد الخالص في قلوب أولادهم، والتركيز على إبعادهم عن كل الشراكيات، سواء أكانت في العبودية أم في الألوهية أم في الحاكمية، وهذا ما ينبغي علينا التركيز عليه.

٧ - ثم تأتي الوصية الثانية لتغرس في قلوب الناشئة الخوف من الله تعالى ومراقبته لهم، وعلم الله الذي لا تخفى عليه خافية: «يا بني إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الأرض يأت بها الله إن الله لطيف خبير».

غرس العقيدة

فهذه العقيدة العميقة لو غُرست في قلب الولد منذ صغره تصبح انضباطاً معنوياً داخل نفسه فلا يستطيع عصيان الله تعالى لأنه يعلم أن الله يراه، وأنه يحاسبه على ذلك، فإذا كان يستحي من رجل لو رآه فكيف لا يستحي من الله تعالى: «أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك»، فهذه الرقابة الحقيقية المانعة التي تظل مع الإنسان في أي مكان كان: «اتق

المربي يجب أن يكون رحيماً
مشفقاً يستعمل الكلمات
الرقيقة المؤثرة التي تشعر
سامعه بأنه يعظه لمصلحته

١ - يقول الله سبحانه: «ولقد أتينا لقمان الحكمة أن اشكر لله ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن الله غني حميد...» (لقمان: ١٢ - ١٩).

فكان الله سبحانه وتعالى يقدم لقمان بأنه قد آتاه الله الحكمة، ومن هنا فلم يكن كلامه كلاماً عادياً، وإنما هو كلام حكمة صادر من حكيم عاقل مجرب، ويستفيد من هذه الفقرة: أنك إذا أردت أن تنصح ابنك فلا بد أن تجعل له قدوة صالحة، ثم تصفه بما يستحقه ليكون لكلامك قر وتأييد في نفس طفلك، فحينما تذكر له قصة صحابي جليل، تقول له: إن هذا الصحابي هو الذي شهد بدرًا مثلاً، وضى بماله ونفسه في سبيل الإسلام، وأنه فطن وأنه كذا وكذا.....

٢ - ثم بعد هذه المقدمة يقول القرآن الكريم: «وإن قال لقمان لابنه يعظه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم»، ولقد نادى لقمان ابنه بصيغة «يا بني» أي النداء مع التصغير، حيث يفهم منها التحبب والإشفاق، مما يدل تربوياً على أن المربي يجب أن يكون رحيماً مشفقاً يستعمل الكلمات الرقيقة والمؤثرة التي تشعر سامعها بأنه إنما يعظه لمصلحته، وليس لمصلحة الوالد نفسه فقط، فقد كان الرسول ﷺ قدوة لنا في هذا الميدان حتى مع الكفرة الفجرة يستعمل منتهى أساليب الرقة والرحمة «ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك».

العزلة بعيداً عن الآباء

ولذلك فالأساليب الجافة الغليظة مع الأولاد لا تجدي نفعاً، بل تبعدهم عن الصراط السوي وعن مجلس الآباء، وبالتالي ينشأ الانعزال والابتعاد عنه.

٣ - ثم إن لقمان الحكيم حينما نهاء عن الشرك بين السبب في نهيه، والحكمة منه، ولم يقل: «لا تشرك بالله» فقط، بل علل النهي، وأوضح السبب بأن الشرك ظلم عظيم، ظلم لنفس الإنسان حينما يجعل من لا يستحق العبادة معبوداً له، وبذلك يذل نفسه الكريمة فيخضع لمعبود غير الله تعالى، وظلم لنفسه أيضاً حيث وزع فكره وعبادته بين إلهين أو أكثر، فهل الخضوع لواحد أفضل أم الخضوع لأكثر من واحد؟ وقد قال السلف: «سجدة للرب تغنيك عن ألف ألف سجدة لغير الله تعالى».

٤ - والروعة في أن الآية التي تلي هذه الآية تدل على بيان الدليل مع مدلوله: «ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن....»

(*) أستاذ بكلية الشريعة - جامعة قطر.

وصية لقمان الحكيم

الله حيثما كنت.. فلا يتأثر بالزمان ولا المكان، لأن اللطيف الخبير عالم في كل وقت، فلو ربيت طفلك على هذه العقيدة، وغرست فيه هذا الخوف والمراقبة فلا تخف عليه مهما بعدَ عنك، أما إذا ربطت الأمور بخوف المجتمع ورقابته فسرعان ما يتحطم.

٨ - ثم تأتي الوصية الثالثة ليبدأ الوالد بتعليم ولده الصلاة، لأنها أول شيء يسأل عنه يوم القيامة، وهي العهد الذي بيننا وبين الكفر: «مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم لعشر، وفرقوا بينهم في المضاجع». ٩ - وجاءت الوصية الرابعة من الوالد الحكيم لتنصب على تعليم الولد منذ صغره على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهذه قضية أساسية في التربية الإسلامية حتى تعطيه قوة في الشخصية فيحس الولد بالغلط والخطأ، فينهى عنه، ومن هنا يصبح الولد قادراً على بيان ما هو صحيح أو خطأ، فيكون مؤثراً لا متأثراً بالبشر، والإنسان إذا لم يؤثر في الغير بالخير فيتأثر.

١٠ - وأما الوصية الخامسة فهي الأمر بالصبر، وهذا شيء طبيعي.. ألا يأتي الأمر بالصبر بعد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ وذلك يتطلب الصبر والمصابرة على تحمل آثار الدعوة، وأذى الناس، ولذلك نرى نوعاً من التلازم بينهما في كثير من آيات القرآن الحكيم: «وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر».

وكذلك تدل على أن الوالد عليه أن يعود ولده على الجلادة والخشونة والتشقيف، وشطف العيش، والصبر على ذلك حتى يصبح مهياً لتحمل مشاكل الحياة ومصاعبها ومتاعبها، إذ إن التربية المدللة ثبت فشلها، وقد كان العرب قبل الإسلام يرسلون أبناءهم إلى القرى والبادية لتحمل الصعاب، ولتعلم الصبر.

البعد عن التكبر والاختيال

١١ - وأما بقية الوصايا ففي أدب الولد وسلوكه أخلاقياً وتحسين المظاهر وربطها بتحسين الباطن، حيث يأمر فيها لقمان الحكيم ابنه بأن لا يكون متكبراً مختالاً في مشيته، ويعبر القرآن الكريم عن ذلك بكلمة رائعة هي «ولا تصعر خدك...» حيث إن الصعر في أصل اللغة داء يصيب الإبل فيلوي عنقها، وهذا الأسلوب الرائع الدال على التنفير من هذه الحركة المشابهة للصعر يدل على أن المتكبر مريض نفسياً، ولذلك يحاول تغطية مرضه ونقصه بهذه المشية المختالة، وإلا فكيف يتكبر الإنسان السوي المستقيم ويختال في مشيته وهو مخلوق ضعيف، أوله نطفة مدرة، وآخره جيفة قدرة، إذا لم يتعلق قلبه بروحه بالله تعالى.

١٢ - ثم لا يكتفي لقمان بالنهي عن هذه المشية وإنما يوضح له المشية لصحيحة وهي: «واقصد في مشيك»، وهذا يدل على أن الوالد والمربي لا ينبغي له أن يكتفي بالنهي المطلق، وإنما لابد أن يوضح له البديل الصحيح، يشرح له الصراط السوي، فلا يكتفي بهدم عادة، وإنما يذكر مباشرة ما هو الصحيح، والمراد بالقصد في المشي: الاعتدال.

ون التخاذل ولا التماوت، وإنما القصد والاعتدال بعدم إضاعة الطاقة في التبخر والتثني والاختيال، وأن يكون مشيه لهدف وقصد فيسير في بساطة وانطلاق.

١٣ - ثم يختم لقمان الحكيم وصيته بالخالدة أن يفيض ولده من صوته فلا يزق ولا يغلظ في لخطاب، وذلك لأن الغض من الصوت فيه أدب ثقة بالنفس، واطمئنان إلى صدق الحديث، ثم نبه الزعيق في الصوت بصوت الحمير، فجاء لأسلوب القرآني في تقبيح ذلك في صورة منفرة

محترقة بشعة، وفي صورة محسوسة معروفة للجميع.

وهذا الأسلوب التربوي رائع جداً حيث يفهم منه أن الوالد إذا أراد أن يوضح لولده شيئاً قبيحاً فلا بد أن يربطه بصورة محسوسة منفردة داعية إلى الهزء والسخرية من هذا العمل، وبذلك يربط المعقول بالمحسوس، والنظرية بالواقع، فلو أراد الوالد أن يشرح لولده قبح الزنى ومخاطره، فعليه أن يعرض له صورة رجل مصاب بالإيدز، أو فيلم عنه، وكذلك لو أراد أن يوضح له قبح المخدرات وخطورتها فعليه أن يعرض له صورة المدمنين وحالتهم الكئيبة، وهكذا....

واجبنا نحو أولادنا.. أمانة

إن واجبنا نحو أولادنا لا يتقيد بوقت دون آخر، بل هو مسؤولية كبيرة في أعناقنا: «وكل راع مسؤول عن رعيته»، بل إن الله تعالى أمرنا بأن نفي ونحمي أهلنا وأولادنا من نار جهنم: «يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة...»، فكيف إذن نحميمهم من هذه النار؟

اعتقد أن في وصية لقمان الحكيم المنهج المجمل لهذه الحماية، وهي غرس العقيدة الحق، والخوف من الله تعالى في قلوبهم، ثم تعليمهم الصلاة والعبادات، ثم تعويدهم على الدعوة إلى الله، والصبر على ذلك، ثم تعليمهم الآداب العامة والسلوك القويم في الفعل والحركة والقول والنفس.

ولو فصلنا ذلك على واقعنا فعلياً أن نقوم في فترة الصيف بتنظيم أوقات أولادنا بين الجد واللهو البري، والعمل النافع المفيد، فنجلس معهم ونناقشهم، ونشعرهم بوجودنا معهم، وشعورنا بحاجتهم، فنعظهم وننصحههم على الطريقة التي بينها لنا القرآن الكريم في وصية لقمان وغيرها.

ثم ننظم أوقاتهم، فوقت لقراءة القرآن الكريم وحفظه وتعلمه وتجويده - والحمد لله أكثر المساجد فيها تعليم - ووقت لحفظ بعض الأحاديث، ووقت لقراءة بعض المجلات النافعة سواء أكانت للأطفال كالمشاعل، وماجد، وبراعم الإيمان، أم للكبار كالمجتمع، والفرقان، والدعوة، والإصلاح، وكذلك وقت لقراءة بعض الكتب العلمية.

أضف إلى ذلك تعليمهم الرياضة النافعة والألعاب المفيدة، وتعليمهم بعض الصناعات والأعمال الحرة.

وعند إرادة السفر لابد من أن يكون السفر لغرض، وأن لا يسمح إلا لعمر مناسب وعقل ناضج، ومع ذلك فلا بد من بيان أحكام السفر، ومشاكله، ومخاطره الأخلاقية، وشرح المجتمع الغربي أو الآسيوي الفاسد، وما فيه من محاولة أعداء الإسلام لإفساد شبابنا بكل الطرق حتى ثبت أن بعض المنظمات الصهيونية دفعت ببعض العاهرات المصابات بالإيدز أن يكون اتصالهن بالشباب العربي المسلم، ويكفي أنها أرسلت رجلاً مصاباً بالإيدز إلى دولة عربية لنشر هذا الوباء، فاتصل بمائتي طفل، والله أعلم كم ينتشر بعد ذلك.

فكم من شباب أصحاء خرجوا من ديارهم وهم في منتهى القوة، فعادوا إلينا وقد خارت قواهم، وأصابتهم الأمراض الخطيرة، وذهبت أموالهم الوفيرة، عادوا وهم يجرون أنيال الخيبة والحسرة، والندامة في وقت ولات ساعة مندم.

وقد كشفت التقارير الدقيقة أن هناك عصابات من النساء المصابات

بأمراض الإيدز يستغلن أعداء الإسلام والمسلمين لتوجيههن نحو شبابنا، ولذلك يجب علينا الحذر الشديد في سفر الشباب إلى هذه البلاد الغربية والآسيوية، وعلى الوالدين أن لا يتهاونا في هذا الأمر، ولا يخضعوا للعاطفة المدمرة، بل يجب عليهما إقناع الأولاد بأضرار ذلك والبحث عن البدائل الجيدة النظيفة كماكان السباحة في السعودية ونحوها.

وفي هذا المجال ينبغي على أصحاب الأموال المسلمين أن يبحثوا عن إيجاد بدائل سياحية ملتزمة محافظة في عالمنا العربي والإسلامي. ■

**الأساليب الجافة مع الأولاد
تبعدهم عن الصراط السوي
وتؤدي بهم إلى العزلة
والابتعاد عن مجلس الآباء**

جنون الرياضة

بعد أن ظهر مرض «جنون البقر» في بريطانيا الذي كلفها الملايين من الجنيهات، يظهر اليوم في بريطانيا جنون آخر ظهر تحديداً في اسكتلندا وهو «جنون الرياضة».

وجنون الرياضة لا يصيب أدوات الرياضة قطعاً، وإنما يصيب الذين يمارسون الرياضة، والمشجعون بصورة خاصة، حيث لوحظ ارتفاع نسبة الإصابات بين الزوجات نتيجة تعرضهن

للضرب من قبل أزواجهن عقب خروج منتخب بلادهم في الدور الأول لنهائيات كأس الأمم الأوروبية، وكان الأزواج يجيبون على سؤال: لماذا فعلت هذا؟ بقولهم: بعد أن فشلنا في التأهل لدور الثمانية لم أكن قادراً على تحمل أحد حتى زوجتي. وهذه ليست دعوة ضد الرياضة «فالمؤمن» القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، ولكنها دعوة ضد جنون الرياضة. ■

زيارة المريض تعجل بالشفاء



■ قيس العلي

في دراسة بريطانية أكد الدارسون خلالها أن المرضى الذين يزورهم أقرباؤهم وأصدقائهم أثناء وجودهم في المستشفى يتمثلون للشفاء - بفضل الله - بصورة أسرع من المرضى الآخرين الذين لا يزورهم أحد.

ولذلك لا نجد إلا أن نتقدم بكل الشكر والتقدير لإدارة العلاقات العامة بجمعية الإصلاح الاجتماعي على لغتهم الجميلة من إرسال باقة ورد عليها دعاء

الشفاء للمرضى في المستشفيات. وقد أكد السيد قيس العلي - مسؤول العلاقات العامة في جمعية الإصلاح الاجتماعي - لمجلة **الرجوع** أن الجمعية بصدد الإعداد لإرسال ختمة قرآن كاملة مسجلة على أشرطة كاسيت مطبوعاً على غلافها الخارجي دعاء الشفاء لكل مريض، بدلاً من باقة الورد، فتحية للعلاقات العامة بجمعية الإصلاح. ■

الإنسان يقتل الإنسان

من المتوقع أن يصدر تقرير عن اللجنة المنبثقة عن الأمم المتحدة لدراسة التغيرات الجوية، يتهم الإنسان بالتسبب في ارتفاع درجات الحرارة ما بين ٠,٦ - ٠,٢ درجة سيليزية، وذلك عن طريق الاختبارات والمنتجات غير المدروسة دراسة وافية، وهذا الارتفاع في درجات الحرارة يعتقد أنه ناجم عن انقذاب

طبقة الأوزون. ومن المنتظر أن يؤدي هذا التقرير الموثق بالدعائم العلمية إلى تحرك عالمي سريع وفعال ومنظم للحيلولة دون تدمير البيئة أكثر من ذلك، ونتمنى أن تلهو المنظمة بهذا التقرير وتنسى مؤتمرات السكان التي ظهرت بها على العالم لتلوثه أخلاقياً. ■

ارتفاع الكوليستيرول في خبر كان

اكتشف العلماء أن مادة السيتوستانول (Sitostanol) والمستخلصة من نبات اسمه سيتيرول (Sterol) تقلل امتصاص الكوليستيرول.

ففي دراسة أجريت على ١٥٣ مريضاً يعانون من ارتفاع نسبة الكوليستيرول في الدم استخدم معهم فيها دهون المارجارين «دهن نباتي» مضافاً إليه مادة السيتوستانول، وعلى مدى عام كامل أدى إلى انخفاض نسبة الكوليستيرول عندهم بمعدل ١٠,٣٪ مقارنة باستخدام دهون المارجارين وحده، وكان هذا الاكتشاف كافياً لتحريك العلماء نحو العمل على إنتاج



هذا المنتج بصورة تجارية متوقعة أن يسمح له بالتداول في الأسواق قريباً. ■

وقفة طبية

الإنسان آخر رقم

من جديد تطفئ السياسة على عالم الصحة فتفرض نفسها على وقتنا الطبية، ولكن لاشك أنها سياسة صحية، أي أن الموضوع متعلق بعالم الطب على الرغم من أنه مصبوغ بصبغة سياسية.

وقبل أن ندخل في صلب الموضوع فلا بد أن نسأل سؤالاً محدداً ونقول: هل تذكرون قضية جنون البقر؟! لاشك أنكم تذكرون، فالموضوع حديث بل وإنه مكرر على مسامعنا خلال الفترة الأخيرة، وكما تعلمون فإن بريطانيا هي الدولة المعنية بهذه القضية، وإن الاتحاد الأوروبي ومن ثم العالم قد أصدر قراراً يمنع بموجبه استيراد الأبقار البريطانية المتفشي فيها هذا المرض والذي سبب شكوكاً قوية حول إمكانية انتقال هذا المرض إلى الإنسان على صورة مرض آخر يعرف باسم «كروتز فلدت جاكوب».

وهذا الخطر تبعه طلب من الاتحاد الأوروبي يقضي ببيع الأبقار البريطانية التي تعدى عمرها الثلاثة أشهر أي التي بدأت في تناول أعلافها من التي تأكلها الأبقار البالغة، وذلك لأنه اتضح أن هذا المرض انتقل إلى الأبقار بسبب إعطائها أعلافها تحتوي على بقايا حيوانات أخرى مطحونة مثل الخراف.

وكان من المتوقع أن قرار الذبح والحظر قد يكلف بريطانيا ما قيمته ٣ مليارات جنيه استرليني، فتم التخلص منها، ولكن الشيء غير الطبيعي هو ما نسمعه هذه الأيام عن سماح محدود بتصدير بعض منتجات الأبقار مثل الجلاتين البقري البريطاني، والذي لم يتأكد بعد من سلامته من نقل مرض الجنون هذا، بل إنه من المعتقد بأن هذه المنتجات قد تكون أشد نقلاً للمرض من اللحوم ذاتها.

والأغرب أنهم الآن في أوروبا يتحدثون عن السماح المشروط باستيراد اللحوم البريطانية!! ياترى لماذا هذا التسلل ١٨٠ درجة في فترة قياسية من المنع التام إلى السماح الذي سمي مشروطاً؟! لو راجعنا السياسة البريطانية من الاتحاد الأوروبي لوجدنا أن بريطانيا كانت متشددة مع الاتحاد الأوروبي، إذ رفضت قرار العملة الموحدة وهي ليست ضمن دول الشانغن هاي، ورفضت جزءاً من الاتفاقية التجارية، فكان لا بد من سياسة لي الأيدي، ومن ثم إرخاؤها بعد أن يصرخ الخصم ويبقى الإنسان آخر رقم في قائمة الاهتمامات. ■

د. عادل الزايد

الرضاعة من الثدي.. الفطرة والفوائد



■ الرضاعة الطبيعية أفضل من الرضاعة الصناعية

بقلم: شعبان بروال (*)

من المعلوم أن الرضاعة من الثدي هي من نعم الله سبحانه وتعالى، وهي أفضل طريقة ممكنة لتحقيق احتياجات الطفل النفسية والغذائية، وقد درج الكثير من نساء هذا العصر على استعمال لحليب المغذي، وهو في الحقيقة يُمكن أن يكون كميّين للام في تغذية طفلها لكن ليس هو الغذاء الأساسي.

فالدوافع التي دفعت نساء اليوم إلى اللجوء لمثل هذه الطرق متعددة وهي في جوهرها تقليد للمرأة الغربية في أحوالها الشخصية.

ففي الغرب لا ترضع الأم أبنائها.. فافقدتهم الحنان الفطري.. فتمردوا على المجتمع فكانت النتيجة ديار للعجزة لا نستطيع إحصاها، واعتداءات متكررة من طرف الأبناء، فتفكك أسري كامل، إنه الانحراف عن الفطرة من ول وهلة، فكانت النتائج من جنس العمل: «فطرة الله التي فطر الناس عليها» تبديل لخلق الله، وكذلك من الدوافع التي تدفع المرأة الغربية وبعض نساء المتغيرات للعدول عن الرضاعة الطبيعية الحفاظ على الصحة الجمال، واللثام وراء لقمة العيش خارج البيت.

هذا غيض من فيض عن الدوافع التي جعلت المرأة لا ترضع طفلها من ثديها، رغم التقدم العلمي الهائل، ورغم صيحات علماء الطب أن طيب الأم لا مثيل له.

ونقف في الجهة المقابلة في خندق المدافعين عن المرأة وعن الطفل على حد سواء، فهل للرضاعة من الثدي فوائد للام والطفل؟ هذا ما سنحاول ولوجه بشيء من التفصيل.

فوائد للام:

- التخلص من الإزعاج الذي ينتاب المرأة بسبب امتلاء الثدي.
- سرعة استعادة المرأة لرشاقتها بعد الولادة.
- سرعة عودة الجسم إلى حالته الطبيعية التي كان عليها.
- أن الإرضاع من الثدي وسيلة اقتصادية مناسبة تخفف عن الأم مستلزمات شراء الحليب المركب.
- الشعور بالطمأنينة والسكينة، وتنمية العطف والحنان.

فوائد للطفل:

- إن حليب الأم يعطي الطفل غذاءً كاملاً طبيعياً، ويؤمن له كذلك عدة فوائد أخرى مثل:
- سهولة الهضم، والإقلال من المتاعب المعوية كالإسهال والإمساك، وذلك ما يحتويه حليب الأم من توازن متناسب بين النشويات والبروتينات والدهون والأملاح المعدنية.
- التقليل من نسبة الإصابة بالسممة الزائدة، أو الإصابة بشدة فقدان الماء (Deshy dratation) أو بآية اضطرابات أخرى من هذا النوع.
- الأطفال الذين يتناولون حليب أمهاتهم أقل تعرضاً للإصابة بالحساسية أو لأمراض البكتيرية (Aler gie et Maladies Bacteriennes).
- تزويد الطفل حديث الولادة بالحصانات الطبيعية التي تساعده - بحول الله - على الصمود أمام الكثير من الإصابات والأمراض.
- تأمين فوائد نفسية، فمن طريق الرضاعة يُتاح للرضيع لمس صدر أمه فيشعر بالحنو والقرب والدّفء، وينعم بطلاقة وجهها، وفي الوقت ذاته يشبع برضاها.

نوعية إرضاع الطفل من الثدي:

أن تحافظ الأم قدر المستطاع على نظافة حلمتيها، وذلك بمسحهما بقطنة مسّت مسبقاً في الماء الساخن، فالطفل يعرف بالفطرة كيف يمص حلمة، ولكنه قد يجد في البداية صعوبة في العثور على الحلمة، ولعل أسهل طريقة يُمكن للام أن تستخدمها هي بأن تحمل طفلها بحيث يكون خده على

يديها ثم توجه الحلمة نحو فمه، وتؤكد من أن شفثتي منفرجتان بحيث يكون امتصاصه من الحلمة ومن البقعة الملونة المحيطة بها، لأن ذلك يساعد كثيراً على إفراز الحليب.

إن السائل الأصفر الذي يظهر في الأيام الأولى من الرضاعة هو اللبأ، وهو مصدر مهم للمضادات الحيوية التي تساعد الطفل في الوقاية، كما أشرنا آنفاً، وتدرجياً يحل الحليب الأبيض محل السائل الأصفر خلال أيام الرضاعة الأولى.

إن الطفل يحصل على الكمية الكبيرة من الحليب خلال الفترة الأولى من الرضاعة، ولكنه قد يواصل الرضاعة لفترة أخرى، فيجب تحويله إلى الثدي الآخر عند الدقائق الأخيرة ليبتدي في الرضاعة المولوية بالثدي الذي انتهى منه في الرضاعة السابقة، وبهذا يتحقق التوازن من كل ثدي تقريباً فتجنّب المرأة الشعور بالمضايقة من الامتلاء الزائد في أحد الثديين دون الآخر، وإنهاء رضاعة الطفل يُمكن للام أن تدخل إصبعها في ركن فم الرضيع وتضغط بلطف إلى الأسفل، ففي هذه الحالة يقرر الطفل الاكتفاء وترك الحلمة.

معلومات عن رضاعة الثدي:

هي بلا جدال أفضل وسيلة لتغذية الطفل، وعليه يجب على الأم أن تتحدث مع طبيبها بشأن الرضاعة أثناء الحمل، كي يُمكن لها أن تكون اتجاهها مريحاً بخصوصها، وأن تعد نفسها جسدياً للرضاعة، فعلى الأم أن تعتني اعتناءً كاملاً بحلمتيها أثناء الحمل وبعده، وذلك بمسحها مسحاً سريعاً لطيفاً بمنشفة أو قماشة حمام، وتحاشي استخدام التصبين للحلمتين أثناء الاستحمام، ومنع جفافهما وذلك بالانسياب المتواصل للماء عليهما.

ولكي تنجح الأم في إرضاع طفلها وإشباعه عليها أن تتناول غذاءً متكافئاً وذلك لتوفير الكمية اللازمة من الحليب الجيد، وعليه فإنه يُمكن للام أن تزيد على طعامها اليومي المعتاد ما مقداره ٥٠٠ و ٦٠٠ سعر حراري، والاهتمام خاصة بالطعام الغني بالبروتين مثل اللحم والبيض وكذلك الخضروات من أجل الفيتامينات والأملاح المعدنية، وأن تشرب على الأقل نصف لتر ماء يومياً، كذلك يجب على الأم أن تمتنع عن تناول العقاقير - إلا إذا كان مما وصفه الطبيب - إذ من الممكن أن تتسرب العقاقير إلى الطفل عبر الحليب الذي يرضعه، فبهذه الطريقة وبالتربية الإسلامية الموجهة يُمكن للام - مربية الأجيال - أن تساهم في إعداد جيل رباتي قوي بدنياً وروحياً، يسعى بأن يكون لبنة في صرح أمته.

«والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة»، وعلى المرأة المسلمة أن لا تنظر إلى المرأة الغربية على أنها متحضرة، بل هي سائرة في طريق الذل والهوان، فما أتعس العيش خارج الفطرة الإلهية «المال والبنون زينة الحياة الدنيا»..... ■

(*) باحث بالمركز الاستشفائي الجامعي، سطيف-الجزائر.

من هي؟

صحابية جلييلة عاشت في عهد رسول الله ﷺ وهي قريبة له قرابة عظيمة.. وهي أول من قُتلت مشركاً في الإسلام من النساء، وعاشت في عصر رسول الله ﷺ، وتوفيت قبله رضي الله عنها.

١٦	١٥	١٤	١٣	١٢	١١	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١

١٥ + ١ + ٣ + ٢ اسم من أسماء السيف. ٧ + ٦ + ٥ عكس ولد
١٢ + ١٠ + ٩ بمعنى وضع شيء مكان آخر. ١٠ + ١١ + ٨ رجع
١٦ + ١٥ + ١٤ استلف أو استدان ١٥ + ١٤ + ٤ سقط المطر. ■

نواف عمر علي - جدة - السعودية



استراحة المجتمع



إعداد

سعيد الأصبحي

الجديد في عالم المكياج

لكل المناسبات وفي جميع الأوقات!

عزيزتي حواء....

لكي تكوني أكثر جمالاً وجاذبية..

انصحك بالتالي:

١ - اجعلي غرض البصر كحل عينيك، تزداد صفاء وبريقاً.

٢ - ضعني لمسات من الصديق على شفرتك، تصبحان أكثر جمالا.

٣ - أما أحمر الخدود فاستعمليه من ماركة الحياء الذي يباع في مركز الإيمان للتجارة الرباحة.

٤ - واستخدمي صابون الاستغفار لإزالة أي ذنوب تشتكين منها.

٥ - أما شعرك فاحميه من التقصف بالحجاب الإسلامي الذي يحفظه من نظرات الأجانب المحرقة.

٦ - وضعني في أذنك حلق الأدب، وزيني يدك بسوار التواضع، وأصبعك بخاتم التسامح، وقلادة العفة خير ما تطوقين به عنقك....

هذا الأكسسوار الجميل لا يوجد إلا في تجارة الإسلام الرباحة، فاغتنمي الفرصة ويادري بالشراء. ■

أم كمال الدين - الدانمارك

أرقام حسابية

اعد ترتيب الأرقام التالية جملة وتفصيلا ليكون الناتج صحيحا

٥	٣	٤	٢	٦	٣	٢٦
٥	٢	٤	٢	٨	٧	٢٦
٥	١	٤	٢	٧	٨	٢٦

١٣ ١٣ ١٣ ١٣ ١٣ ١٣

محمد بن عوض الرحماني - الليث - السعودية

الغريب

قال إبراهيم الحربي لجماعة عنده: مَنْ تُعدون الغريب في زمانكم؟ فقال رجل: الغريب من نأى عن وطنه، وقال آخر: الغريب من فارق أحبابه، فقال إبراهيم الحربي: الغريب في زماننا: رجل صالح عاش بين قوم صالحين، إن أمر بمعروف أزروه، وإن نهى عن منكر أعانوه، وإن احتاج إلى سبب من الدنيا مانوه (أعطوه) ثم ماتوا وتركوه. ■ (سير أعلام النبلاء ١٣/٣٦٢).

نوال بنت حمد الجاسر - مكة المكرمة - السعودية

فوائد

أخي القارئ! لا تنظر إلى صغر الخطيئة، ولكن انظر إلى عظمة من عصيت، فسبحانك إلهي ما عصيناك استخفافاً بجلالك، ولا جهلاً بعقابك، ولكن غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ظالمين. ■

منى سعد العجمي - القصيم - السعودية

قال تعالى: «وذكّر فلان الذكرى تنفع المؤمنين».... إن كل العالم وما فيه من الألم وضياح لا يعادل ألم الابتعاد عن طريق الله.. بعد أن كان طريقك وكل ما في الدنيا من ملذات وأفراح لا يعادل فرح المؤمن وسعادته وهو يستشعر كامل حريته في عبوديته لله وحده.

إجابات العدد الماضي

من هو:

محمد صديق المنشاوي.

لغز حسابي:

٨٨٨ + ٨٨ + ٨ + ٨ = ١٠٠٠.

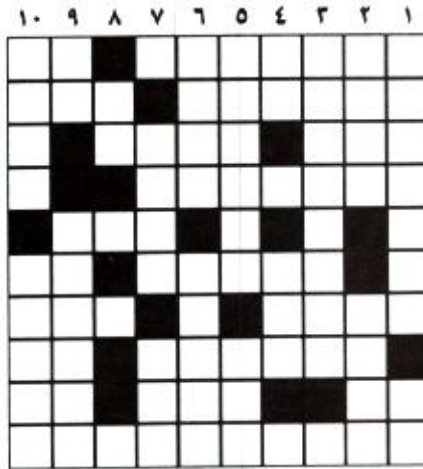
كلمة السر:

جوهري دودايف.

الكلمات المتقاطعة:

١٢	١١	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
ذ	ا	ت	ا	ل	ن	ط	ا	ق	ي	ن	
و	د	ل	هـ	ل	ي	ل	د	ل	ا		
ل	ج	ي	ن	س	ا	ي	ف	ا	ل		
ح	ا	ن	ج	ل	ا	ن	ا	ي	س	ن	
ج	هـ	ي	هـ	ل	هـ	ب			و		
هـ	ا	هـ	د	ي	ل		ا	هـ	د		
ا	م		ا	ن	ا	ر	هـ	س	ل		
د	ا	ع	ي	هـ	م	هـ	ر	ت	س	ل	
ا	ب	ب	ب	ب	ا	ل	م	ر	ا	ح	
ن	ت	و	ا	ص	ي	ش	ك	ا	ر	م	
ع	ب	د	ا	ل	ل	هـ	ب	ن	ع	ر	

الكلمات المتقاطعة



أفقياً :

- ١ - نهر أردني - حرف إنجليزي.
- ٢ - لقب سورة محمد (معكوسة) - حرف أبجدي (معكوسة).
- ٣ - حرف أبجدي - أخفاها (معكوسة).
- ٤ - أراض تمتلكها.
- ٥ - في الحروب (معكوسة).
- ٦ - ضد سيئات - من أجله.
- ٧ - يسبح - يقوم بفعل حاسة من الحواس.
- ٨ - يزلن منه الشوائب - من الضمائر (معكوسة).
- ٩ - مادة قاتلة - ربا (مبعثرة) - نصف راتب.
- ١٠ - أحد الصحابة.

عمودياً :

- ١ - صاحب أحد المذاهب - نصف سافر.
- ٢ - عملة خليجية (معكوسة) - صفة من صفات الله بدون ال (معكوسة).
- ٣ - ينصح بعضها بعضاً.
- ٤ - عبيد - قسم (مبعثرة).
- ٥ - ألوف الألوف - يبصره.
- ٦ - ضعيف - من الأسنان.
- ٧ - مشت - تجدها في نبيه.
- ٨ - يستخدم في الأفراح الإسلامية.
- ٩ - متشابهان - من سور القرآن.
- ١٠ - التداوي بالقرآن - اقتحم عليه.

أسماء محمد صالح - الخبر - السعودية

كلمة السر

أخي القارئ...

ع	ن	هـ	م	و	ف	ي	ل	خ	ا
ا	ل	د	ن	ي	ا	ا	ي	د	ا
ا	ل	ا	و	ع	د	ش	ع	ا	ف
م	م	م	ن	ع	ا	ن	ح	ب	و
ر	و	ر	ك	غ	ي	ا	ق	غ	ت
ل	ا	ل	ن	ب	ت	و	و	ن	ن
ز	ا	هـ	ي	ض	ا	م	م	م	ج
ن	ت	ي	ب	هـ	ش	ر	ع	ل	ل
م	ن	ق	ف	ن	ا	ر	ك	ا	ي
د	ف	د	ب	ي	ي	ز	ل	ت	ج
ف	ي	ل	ص	ا	ل	ز	هـ	و	خ
ب	ي	ا	م	ا	ا	و	ع	ف	م

ظلل الكلمات المدونة أعلاه مرة واحدة في جميع الاتجاهات، ثم رتب تنازلياً ما بقي من الحروف غير المظلة فتولف كلمة السر وهي اسم صحابي جليل، واحد العشرة المبشرين بالجنة، واسمه يتكون من ١١ حرفاً وثلاثة مقاطع:

يا من صدقت عن الدنيا وزينتها - فلم يغرك من دنياك مغبريها!
إن جاع في شدة قوم شركتهم - في الجوع أو تنجلي عنهم غواشيها
جوع الخليفة والدنيا بقبضته - في الزهد منزلة سبحان مولياها ■

ياسر أبو زيد عبد الشافي - بريدة - القصيم - السعودية

إلى أخي مع التحية

[عجبت لصداقة سنين تمحوها جهالة ساعة!! وعجبت لأخوة في الله تنهار بسبب سوء تفاهم!! وعجبت للحب يموت في دقائق وقد استمرت ولادته أعواماً!!]
لماذا يبخل الأخ الصديق بقليل من التسامح، وقد عاش مع أخيه ساعات مليئة بالحب والإخلاص، والعطاء الأخوي الذي يتجاوز عطاءات المادة إلى عطاءات الروح؟! إذا كنت تبحث عن أخطائي لتبرر بها غضبك، فأين حبك لي الذي كنت تتشوق به في كل حين؟!

الحب لا يسقط عند الامتحان الأول، ولا الثاني، ولا المائة. لأن الحب يدعو إلى التسامح ثم التعقل لإعادة الحساب مرة أخرى قبل أن يهدم المرء في لحظات ما قد بناه في سنوات. [خاطر في زمن المحنة - يمان السباعي].
أيا أخي... إنني أكتب تلك الكلمات بيد مرتعشة... بادرت أختها بتغطية عيني التي ترقرق الدمع من ماقبها... كتبتها بقلب ما فتئ يفيض بينابيع حبك.
وكلي أمل أن تكون تلك المشاعر قد وجدت مسلكها في قلبك، ذلك القلب الصافي الذي لا يحمل حقداً ولا غلاً لمسلم.
وختاماً... أسأل الله سبحانه أن يغفر لي ولك زلاتنا، وأسأله أن يجمعني وإياك في جنات النعيم إخواناً على سرر متقابلين. ■

أبو سليمان الأحساني - الدمام - السعودية

أقوال وحكم

● أدب الصحابة :

روى الإمام البخاري أن الصحابة كانوا يقرعون باب النبي ﷺ بالأظفار من شدة أدبهم مع رسول الله عليه الصلاة والسلام.

● مقالة «لم ترَ العيون مثله» :

أول من قيلت فيه هو عثمان بن سعيد الدارمي، وقالها فيه أبو الفضل بن الفرات.

● العلم دين :

عن أبي أويس قال: سمعتُ خالي مالك بن أنس يقول: «هذا العلم دين

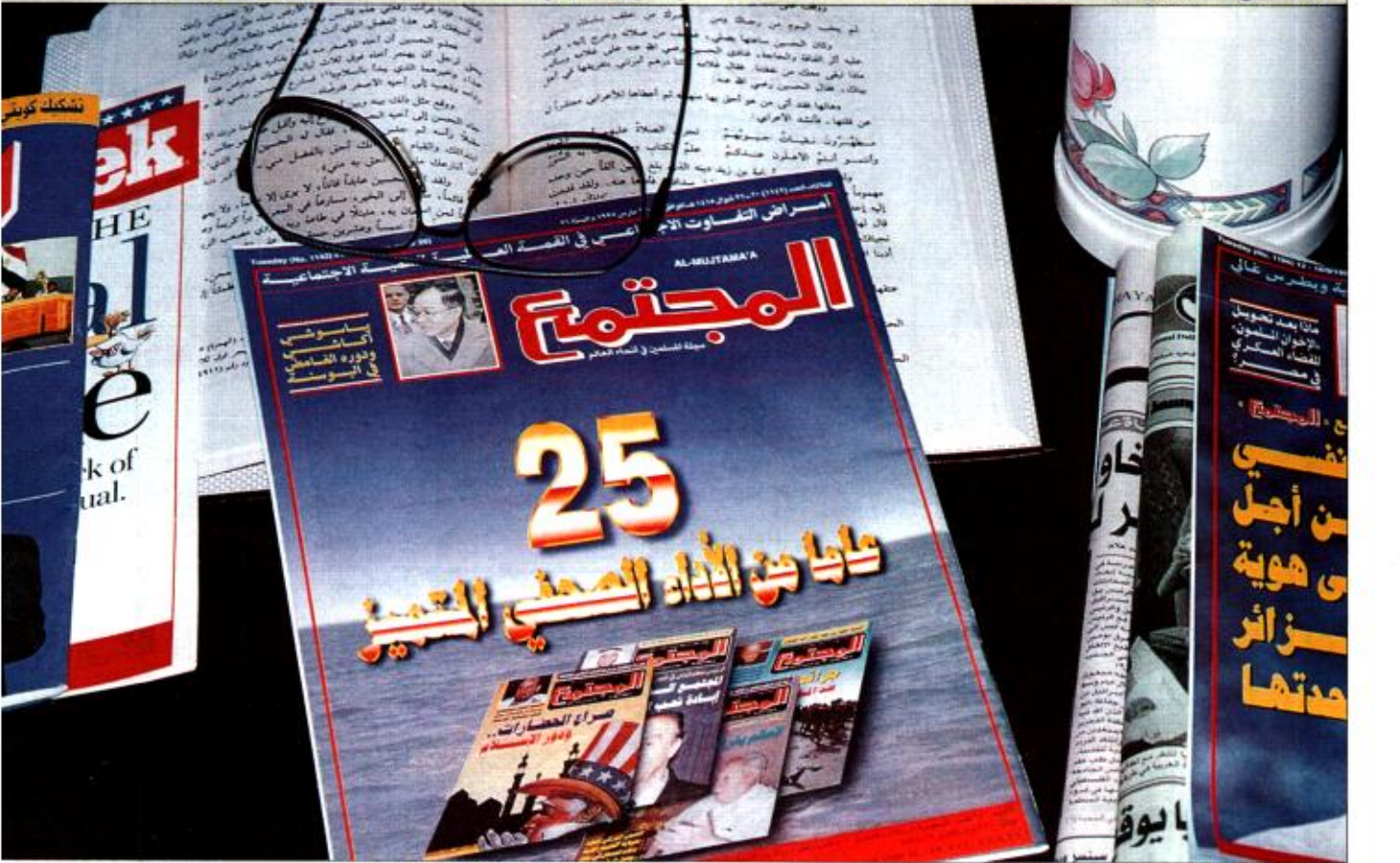
فانظروا عمن تأخذون دينكم».

● كما تدين تُدان :

يقول الإمام الشافعي:
إن الزنى دينٌ فإن أقرضته
كان الوفا من أهل بيتك فاعلم. ■
هند صالح السلامة - جدة - السعودية

هدية من مجلة «المجتمع» إلى كل من يشترك أو يحدد اشتراكه خارج الكويت

برنامج كمبيوتر الفهرست «دليل المكتبة» متوافق مع جميع الطابعات العاملة وفق الوندوز Windows



✂

قيمة اشتراك

السيد / مدير التوزيع ... المحترم
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد...
يرجى التكرم بقبول اشتراكنا في مجلة «المجتمع» لمدة سنة، ومرفق طية شيك باسم مجلة المجتمع بمبلغ:

بيانات المشترك

Name:

الاسم:

ف:

ت:

الجنسية:

Address:

العنوان:

قيمة الاشتراك السنوي: الأفراد: الدول العربية ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها - الدول الأجنبية ٣٠ ديناراً كويتياً أو ١٠٠ دولار أمريكي أو ما يعادلها. المؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً أو ١٥٠ دولاراً أمريكياً

حساب رقم: ٣٦٦٠٢/٥ - جاري بيت التمويل الكويتي الرئيسي
KUWAIT FINANCE HOUSE 36602/5
نرسل هذه القسيمة مع الشيك على العنوان التالي: الكويت، الصفاة ص ب: ٤٨٥٠، الرمز البريدي ١٢٠٤٩. مجلة المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

تضع قضايا العالم بين يديك كل أسبوع من منظور إسلامي

- شبكة واسعة من المراسلين والكتاب المشاركين ينتشرون في معظم أنحاء العالم.
- تغطيات مميزة وملفات شاملة لقضايا ساخنة تنفرد بنشرها «المجتمع».
- كتاب ومفكرون عرب وغربيون يطرحون أفكار جديدة وحوارا مستمرا بين الإسلام والغرب.
- ندوات ومؤتمرات ومقابلات وحوارات وقضايا تناول الواقع وتستقرى أحداث المستقبل.
- «المجتمع» أوسع المجلات العربية انتشارا حيث تصل إلى قراء العربية في أكثر من ١٢٠ دولة.
- المجتمع، مجلة النخبة من سياسيين ومفكرين وديبلوماسيين وصناع قرار.
- المجتمع، تغاطب النخبة من قراء العربية في جميع أنحاء العالم فاحرص أن تكون واحدا منهم.